

على رمضان فاضل

موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة

اليهودية / المسيحية / الإسلام
البودية / البهائية / الطاوية
الجانتية / الدارادشتية / الشنتوية
الكونفتشيوسية / الهندوسية / التاوية
الشيوعية / الليبرالية / الماسونية

مكتبة النافذة

موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة

تأليف

علي رمضان فاضل

شبكة كتب الشيعة

الناشر
مكتبة النافذة



shiabooks.net
mktba.net رابط بديل <

موسوعة الأديان
والمناهج المعاصرة
علي رمضان فاضل
الطبعة الأولى: 2011
رقم الإيداع: 2010 / 13893
الت رقم الدولي: 978 _ 977 _ 436 _ 238 _ 2

الطباعة
طيبة للطباعة - الجيزة

كل الحقوق
محظوظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسؤول: سعيد عثمان



الجيزة ٢٦ شارع الشهيد أحمد حمدى
الثلاثينى (ميدان الساعة) - فہصل

هاتف: 37241803 - 37827787
محمول: 0123595973 - 39848568
Email: alamiyah@hotmail.com

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، الرحمة المهدية ، والنعمـة المزدـاة ، والسراج المنير محمد بن عبد الله صلـى الله عليه وسلم ، بلـغ الرسـالة وأدى الأمانـة ونـصح للأـمة وكـشف الله سـبحـانـه وتعـالـي بـه الفـضـلـة وترـكـنا عـلـى الـحجـة الـبـيـضاـء لا يـزـيـغـ عـنـها إـلـى هـاـلـكـ ، فـالـلـهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـى آـلـهـ وـمـنـ مـشـيـ عـلـى سـنـتـهـ وـاهـتـدـيـ بـهـدـيـهـ إـلـى يـوـمـ الدـيـنـ ، وـأـشـهـدـ أـنـ لـا إـلـهـ إـلـا اللـهـ الـلـكـ الـحـقـ الـمـبـيـنـ ، الـذـي وـصـفـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـاـكـمـلـ الصـفـاتـ فـقـالـ : " إـنـكـ لـعـلـى خـلـقـ عـظـيـمـ " (القـلمـ - 3) وـهـوـ الذـيـ اـنـزـلـ صـفـاتـهـ مـنـ قـبـلـ أـنـ يـبـعـثـهـ بـخـمـسـ مـائـةـ عـامـ يـقـيلـ وـمـنـ قـبـلـهـ يـقـيلـ التـوـرـةـ وـكـانـ الـواـحـدـ مـنـهـ يـعـلـمـ أـوـصـافـهـ وـأـمـارـاتـهـ كـمـاـ يـعـلـمـ وـصـفـ وـلـدـهـ الذـيـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، يـقـولـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ : " إـذـ قـالـ عـيـسـىـ اـبـنـ مـرـيـمـ يـاـ بـنـيـ إـسـرـائـيـلـ إـنـيـ رـسـوـلـ اللهـ إـلـيـكـمـ مـصـدـقاـ لـمـاـ بـيـنـ يـدـيـ مـنـ التـوـرـةـ وـمـبـشـراـ بـرـسـوـلـ يـاتـيـ مـنـ بـعـدـيـ اـسـمـهـ أـحـمـدـ فـلـمـ جـاءـهـمـ بـالـبـيـنـاتـ قـالـواـ هـذـاـ سـحـرـ مـبـيـنـ " (الصـفـ - 5) .

وهـذـاـ العـلـمـ الـمـتـواـضـعـ أـهـدـيـهـ إـلـىـ خـيـرـ الـبـرـيـةـ وـأـرـجـوـ مـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ أـنـ

يكون خالصاً لوجهه الكريم .

نقول وبالله التوفيق إننا في هذه المقدمة وفي تلك السطور القليلة سوف أقوم بِإِجَالَةِ هَذَا الْعَمَلِ .

ففي الفصل الأول : أردت أن أوضح تعريف الدين والأراء التي قيلت في ذلك من وجهة نظر إسلامية أو من الماديين والهدف من ذلك هو توضيح ضرورة الدين وأهميته في حياة الناس والتاريخ يقول لنا أنه من بداية الخليقة إلى اليوم لم نرى أي مجموعة بشرية عاشت بدون اللجوء إلى قوة عليا وبدون عبادة بغض النظر عن كيفية تصورهم عن تلك القوة أو عن كيفية عبادتهم وفي نفس الباب تقوم بعرض الحضارات القديمة ودور الدين فيها وأشكال العبادة وتتصورهم عن فكرة الألوهية ، وفي ذلك رد على الماديين الذين يقولون بأن الدين غير لازم وغير ضروري للإنسان فهو أفيون للشعوب وإن الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان ، على حد زعمهم .

والفصل الثاني : تقوم بعرض الأديان السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبياءه ورسله ، ففي الباب الأول من هذا الفصل نعرض الدين السماوي الأول اليهودية ، فنقوم بعرض الأصل التاريخي لليهود ، وعرض الشرائع الموسوية والوصايا التي وردت في التوراة وتوضيح إلى أي مدى كانت الشخصية اليهودية شخصية مادية تقيس كل الأمور بالعقل ، هذه الأمور الغريبة لدرجة أنهم طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله سبحانه وتعالى " و قالوا أرنا الله جهرة " ونبين عندهم وتجبرهم وعنادهم وكيف كانوا ينظرون إلى أنبياءهم ، وكيف وصفوهم بصفات لا تليق أن تكون في بشر شريف فكيف تكون هذه الصفات ملتصقة بنبي أرسله الله بعد أن اصطفاه وفي ذلك دليل على تحريف التوراة وأنها ليست هي نفسها التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام ، يقول

ربنا سبحانه : " إن الله اصطفى آدم ونوح وأل إبراهيم وأل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميح عليم " (آل عمران) .

وفي ذلك دليل على عصمتهم وخيريتهم من بين سائر البشر ، وفي الباب الثاني نقوم بعرض المسيحية وفيها نتحدث عن النبي المسيحية عيسى بن مرريم عليه السلام ونتحدث عن السيدة مرريم وعن العجزة التي أجرأها الله سبحانه وتعالى على يديها وهي ميلاد عيسى عليه السلام من غير أب وكيف هيئها الله تعالى لتلتقي العجزة ، وفي هذه العجزة حكمة إلهية توضح قدرة الله تعالى المطلقة الفير مريوطة بسبب ولكنه يقول للشيء كون فيكون ، وفيه أيضاً نبين للقارئ الفرق بين المسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام وبين المسيحية التي صاغتها الجامع الكنسية ، ومن قبلها بطرس الذي دخل المسيحية وهدمها ونقضها من أساسها وصاغها على هوى اليهودية وأدخل فكرة التثليث عليها ، ثم نبين اختلاف الأنجليل وكثرتها ومدى التحرير الذي دخل عليها والأدلة التي توضح للقارئ إلى أي مدى قامت الجامع الكنسية بإقرار التحرير في الأنجليل وأول الأدلة هو انقطاع المسند من عيسى عليه السلام إلى من كتب الأنجليل والجمل بتاريخ تدوين تلك الأنجليل وتاريخ ترجمتها ومن الذي قام بالترجمة من اللغة الأصلية إلى اللغات الأخرى ، ونعرض العقيدة المسيحية وهي عقيدة التثليث أي أن الله مكون من أقانيم ثلاثة الآب - الابن - الروح القدس ، وأن عيسى عليه السلام في اعتقادهم إله حق من إله حق أنزله الله إلى الأرض لكي يكون فداءً عن البشرية في خطيبتهم التي ارتكبها أبوهم آدم عليه السلام وسوف نقوم بتفنيد هذه العقيدة وعرضها على ميزان العقل والمنطق وكيف يكون من ولد ومرض وجاع وتعرى وتالم واحتاج لمن يطعمه ولن يكتسوه وهو صغير أن يكون إله ، سوف يجلس بجانب .

الباب الثالث : وفيه نقوم بعرض الإسلام وهو الدين الخاتم الذي جمع الله في شريعته كل ما يحتاجه الإنسان مادياً وروحياً ، فهو دين ليس للعبادة فقط ولكنه منهج حياة ، وفي البداية نتحدث تاريخ العرب قبل الإسلام وحالتهم السياسية والاجتماعية والدينية ونتحدث عن رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وعن الشريعة الحمدية التي تقوم على مبدأ العدل والمساواة بين الناس وأنها في إقرار المبدأ لا تحابي أحد على أحد بل الكل أمام الشرع سواء لا فرق بين عبد وسيد أو بين جنس وأخر أو بين لون على لون بل الكل أمام الله سواء ، وكلمات الرسول صلى الله عليه وسلم القاطعة المانعة في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت وقام أحد الصحابة واراد أن يشفع لها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضح الرسول وقال كلمات قليلة ولكنها في إقرار العدل والمساواة هي اثقل من جبل أحد عندما قال والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها ، وفي هذا الباب أيضاً نتحدث عن مصادر التشريع الإسلامي وهي القرآن والسنة وفي القرآن الكريم تأتي القضايا مجملة والسنة تقوم بشرح وتفصيل ما أجمل من القرآن الكريم .

وبعد عرض البيانات الثلاث نقوم بعمل مقارنة بينهم في العقيدة وفي الشريعة وفي الكتب المنزلة " التوراة ، والإنجيل ، والقرآن " وهذه الخاتمة عنوانها " الحق أحق يتبع " .

الفصل الثالث :

والفصل الثالث من الموسوعة نتحدث فيه عن البيانات الوضعية البشرية التي هي من وضع بشر وهي البوذية والهندوسية والكونفشوسيه والذاوادشتية والبهائية وغيرها من الأديان وفيه نقوم بتعريف كل دين على حده ، تعريف يميزه عن غيره ونقوم بتوضيح ما يدعو إليه في جانب العقيدة ، وفي جانب

الأخلاق ، وفي جانب المعاملات وأيضاً نقوم بعرض من دعى إلى هذا الدين ، وفي نهاية الفصل نختم بمقارنة توضح الحق أحق أن يتبع ومن أولى بالإتباع ، من انزله بشرام من انزله رب الأرض والسماء .

الفصل الرابع :

في الفصل الرابع نوضح المذاهب الفكرية والاجتماعية المعاصرة وكيف نشأت تلك المذاهب وسوف نقوم بعرض كل مذهب على حدة ، نقوم بتعريفه ونبين مبادئه ومن رواده الأولين دعو إليه وتوضح مميزاته وعيوبه من خلال وجهة نظر نقدية ثم نقوم بعرضه على ميزان الإسلام ، والمبادئ التي تخالف الإسلام ونعرض الحل الإسلامي البديل وفي نهاية الباب نقوم بعمل مقارنة بعنوان الحق أحق أن يتبع وتوضح أحقية الإسلام لقيادة البشرية .

الفصل الخامس : وفيه نعرض المصطلحات الدينية التي وردت في الموسوعة ونقوم بشرحها وتوضيحها للقارئ .

والله اسأل ان تكون خالصة لوجهه الكريم

الراجي عفوريه
علي رمضان ظافل

الفصل الأول

تعريف الدين

تعريف الدين

الدين لغة : الخضوع والانقياد ، دان فلان لفلان اي خضع له ، ودان فلان الله اي خضع له وسار على منهجه .

واصطلاحاً : هو خضوع مجموعة بشرية وانقيادها الى قوة اعلى تشعر تجاهه بالاحتياج والعوز ، والقوة العليا تمثل في خالق الأرض والسماء ، خالق الكون بما فيه ومن فيه وهو الله سبحانه وتعالى ، والديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام جوهر عقيدتهم هو توحيد الله خالق الأرض والسماء والتدليل على وجوده .

او الخضوع والانقياد الى قوة من قوى الطبيعة كالشمس او القمر والنار وغيرها من مظاهر الطبيعة او الخضوع لانسان وجعله يحل محل الألوهية ويصبح في نظر من يخضع له إله و كان ذلك ما دعت إليه الأديان الوضعية ، وскما كانت أشكال العبادة البشرية موجودة في بعض الحضارات القديمة مثل المصرية القديمة التي كانت تقدس الفرعون وتجعله إله من دون الله .

او خضوع وانقياد مجموعة بشرية لمبدأ من المبادئ او نظرية من النظريات وجعلها هي المنهج الذي يسيرون عليه و يجعلون هذه النظرية تحل محل الدين

مثل الماركسية والشيوعية .

ضرورة الدين بالنسبة للإنسان :

الدين في حياة الناس هام جداً وأهميته لا تضاهيه أهمية ، ولو تتبعنا تاريخ البشرية منذ أن خلقها الله سبحانه وتعالى إلى الآن قلما نجد هناك مجموعة بشرية تعيش من غير اللجوء إلى قوة عليا ، فالإنسان دائمًا في حاجة إلى خالقه ، دائمًا يلجأ إلى الله في كل أحواله البسيط منها والعسير ، ولكن تصور بعض الأديان وبعض المجموعات البشرية عن الله سبحانه وتعالى كان مغلوطاً فراحتوا إما يشركون معه آلهة أخرى وانداد وأما يقدسون مظاهر الطبيعة ويعبدونها كالنار والشمس والقمر وأما يقدسون بشر مثلهم ويصنعون لهم الصور والتماثيل ويعبدونهم من دون الله ، وذلك لأن العقل البشري عقل قاصر عن إدراك مهيبة الله سبحانه وتعالى وتصوره التصور الصحيح لذلك فإن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء والرسل إلى هذه المجموعات البشرية لكي تصحح لهم المفاهيم المغلوطة عن الله ولكي تبلغهم بأن الله واحد أحد ، واحد في ذاته يصفاته وفي أفعاله ، فمن الناس من آمن بهذه الرسل ومنهم من تمسك بما كان يعبد آباء ، وقالوا "هذا ما وجدنا عليه آباءنا" .

فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل إلى الناس أولاً لتصحيح للناس مفهومهم عن رب الأرض والسماء ، ثانياً أرسل إليهم الرسل بمنهج يسيرون عليه ، هذا المنهج ينظم لهم حياتهم يجعلهم مربوطين بربهم في كل لحظة من لحظات حياتهم وهذه هي العبادة ، فالدين ضروري لتنظيم شئون الناس لأن الله سبحانه وتعالى في إقرار المبدأ فإنه يقره بالعدل والقسط والكل أمام الله سواء ، ما فرق بين عبد وأخر ، ولا بين جنس وأخر ، ولكن الماديون يرون أن الدين خرافية وأن الإنسان ابتدع فكرة الدين لكي يستعبد بها الذل والهوان الذي كان يعيش فيه ، ويقولون بأن

الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان وهذا لأن حرف تفكيرهم وضلالهم ولأن الكنيسة في القرن السابع عشر والثامن عشر عاملت الناس بكل قسوة وعملت على تعطيل مسيرة التنویر والحضارة بإنشائها محاكم التفتيش التي كانت تهدم كل فكرة ما من شأنها صلاح للبشرية ، وتوجه ضلالة رأي سليم يخالف الكتاب المقدس ، فجعلت الناس يفرون من الدين إلى العلم ويجعلون العلم هو ملاذهم وحصنهم الذي لا يهدم أبداً بل لهم الذي يعبدون .

وتعالوا معنا لكي نرى الذين يقولون بأن الدين خرافه وأنه غير ضروري في حياة الناس ، تعالوا لنرى ماذا حل بهم لقد تفشت فيهم الأمراض التي لم يستطعوا إلى الآن وجود علاجها كالإيدز وغيره ، نرى فيهم التقسيم الخلقي ، نرى فيهم الأمراض النفسية المزمنة ، نرى فيهم الجرائم التي تشيب لها الولدان ، نرى فيهم أن نسبة الانتحار مرتفعة إلى درجة مخيفة ، لأن روحهم خاوية ، لأنهم انكروا وجود الخالق وجحدوه فجعلهم الله يرتكبون إلى الأسباب التي يؤمنون بها وتركتهم للدنيا التي يعيشونها ويعبدونها .

نشأة الدين : نشأة الدين من وجهة نظر إسلامية (أو دينية) :

إن نشأة الدين من وجهة نظر الإسلام تختلف عن وجهة نظر الماديين ، فالإسلام يرى بأن الله سبحانه وتعالى خلق آدم أبو البشر وعلمه الأسماء كلها وكان لخلق آدم حكمة إلهية ، وعاش آدم في الجنة وخرج منها لعصيائه ربه بأكله من الشجرة ، وتاب الله سبحانه وتعالى عليه : " وتلقى آدم من ربِّه كلمات فتاب عليه " و وكانت حكمة الله من خلق آدم هو عمارة الأرض واستخلافه فيها ، يقول ربنا : " وَلَذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " (البقرة - 129) ، ونزل آدم على الأرض لعمرتها ونزل آدم برسالة من الله سبحانه وتعالى إلى ذريته فحوها توحيد الله الخالق وعبادته ، وعاش آدم مع أولاده يغرس فيهم توحيد الله

ويغرس فيهم تعاليم ربه ، ومات أدم عليه السلام وخلفه من بعده أولاده في عبادة الله الواحد وتفرق أولاد أدم في أنحاء الأرض ومات من كان يعبد الله ويؤله و وكان في نظر الآباء القدوة الحسنة والمثل الصالح وعلى مر الزمان اخذوا يقدسونهم ويؤلهونهم ويصنعون لهم التماذيل لتخليد ذكرهم ثم ما لبث أن أصبحوا آلهة تعبد من دون الله سبحانه وتعالى وانزل الله سبحانه وتعالى الرسل والأنبياء لكي يصحح لهم مفهومهم الخاطئ عن الريوبوبيّة وانهم لا ينفعون ولا يضرُون ولكن من يملك النفع والضر هو الخالق القادر .

وجهة نظر الماديين في نشأة الدين :

الماديون يقولون بأن الدين خلقه الإنسان نفسه وإن فكرة الألوهية خلقتها الإنسان وأنه هو الذي خلق الإله واليكم بعض مما ورد في ذلك :^(١)

يقول فويرباخ : بأن فكرة الدين والإله ليست سوى أشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل الإنسان هو الذي خلق الإله في تصوره كقوة تساعدته في سعيه لتحقيق رغباته وكفالة أمنه وسلامته ، إن الإنسان هو الكائن الأعلى وستكون نقطة التحول الكبرى في التاريخ عندما يدرك الإنسان أن الإله الوحيد للإنسان نفسه ، ويقول بأنه خلق الإله وأضاف عليه من الصفات السامية مثل الحق والعدل والقدرة والعلم لأن الإنسان نفسه كان يفتقر هذه الصفات في حياته .

ويقول ماركس في ختام رسالته عن أميقور : إن الأدلة التي تصاق على وجود الله هي في الواقع أدلة على عدم وجوده ، إن الأدلة الحقيقة يجب أن تكون على النحو التالي نظراً لسوء تنظيم الطبيعة فإن الإله موجود نظراً لأنعدام الحكم في العالم فإن الإله موجود .

(١) الدكتور احمد الجامع ، المذاهب الاشتراطية ص 162 .

ونتمنى نصف بهذا الراي أن الذين يبرهنان على انحراف فكري واضح ، فإذا كان ذلك اعتقادهم في عدم وجود الله وإن الدين من صنع الإنسان فليبرهنا على عدم وجود الله بأدلة قاطعة مانعة .

الاديان في الحضارات القديمة :

الحضارة المصرية القديمة :

لدين دور هام في الحضارة المصرية القديمة فكان موجوداً بقوة في كل مظاهر من مظاهر الحياة في الأدب وفي نظام الحكم وفي الفن ، وعرفت الحضارة المصرية بكثير الآلهة وكان أقدس الآلهة عندهم هو إله النيل ، وإله السماء ، والشمس كإله لها قداستها في المصرية بل كانت عبادة الشمس دين الدولة لفترة من الوقت ، وكان المصري القديم يعتقد فيبعث بعد الموت فكان يأخذ معه كل ما يلزمه وتتدفن معه لأنه يعتقد أنه سوف يحيى وبعيش لذلك لا بد أن تكون كافية حاجاته معه وبجواره ، وكانت الآلهة في الصورة الحيوانية فالجل والتمساح والأفعى والصقر والبقرة كلها كانت صور للآلهة ، وما لبثت بعد ذلك أن صارت الآلهة بشراً ي أصبح الفرعون إله يعبد والأرض المصرية أرض خصبة يوجد بها كثيرون من الأساطير والخرافات حول الآلهة وقدرتهم ، وأهم الآلهة في المصرية القديمة : آمون Amun وهو سيد الآلهة Amun Re وتحول من كونه بشر Amun إلى قرص الشمس أنوبيس Anubis إله الموت ، آتون Aten - حاتور Hathor إله السماء أنشى إله الحب والرقص ، حورس Hurus إله مصر السفل ، إيزيس Isis ملكة الآلهة ربة الآلهة Khnum خانوم إله مصر العليا وهو خالق الآلهة والإنسان والماء ، أوزوريس Osiris وهو ملك الموت Sebek سبق إله العواصف والرعد والخطر ، Re إله الشمس ، وكان لكل أسرة إلهها التي كانت تؤمن به وتجعله رمز الدولة وتبني له المعابد .

الحضارة السومرية :

كانت الحضارة السومرية تقدس بعض الآلهة وكان القدس هو الإله شمش وعندما رأى الساسة والقادة بأن فكرة الآلهة تعود عليهم بالنفع عملوا على نشر الآلهة في كل بقعة من البقاع وأصبح لكل بقعة إلهها الخاص بها وقاموا ببناء المعابد لكي يقدموا لها القرابين من التبران والضأن والماعز، وألهة الحضارة السومرية تتمثل في مظاهر الطبيعة، الشمس، والنار، والرياح وغيرها.

الحضارة الأشورية :

الدين في الحضارة الأشورية لم يكن إلا بالمثل مثل كل الحضارات وكانت آلهة الحضارة الأشورية متمثلة في عبادة الشمس وكانت الشمس إله السطوة، الحرية، الذي لا يرحم.

الحضارة البابلية :

كان للكهنة في الحضارة البابلية مكانتهم العظيمة التي كانت تضاهي مكانة الملوك والأمراء وفي الحضارة البابلية آلهة لا حصر لها وأقدم آلهة البابلية آلهة السماء وما فيها أبو السماء، وشمش، الشمس، قنار القمر، وبيل، أو بعل الأرض، وكانت الآلهة كثيرة فلكل مدينة إلهها ولكل قرية بل ولكل أسرة ولكل فرد إله الذي يعتقد فيه وسوف يحميه ويقيه شر الأعداء ويجلب له النصر والسعادة .

الحضارة الفينيقية :

الحضارة الفينيقية مثلها مثل باقي الحضارات المعاصرة لها ، فكان بها عدد من الآلهة لا حصر له وكان يطلق على الإله (بعل) وكان الناس يقدمون له القرابين وكان لكل مدينة إلهها فمدينة حور مثلاً كانت تعبد الإله ما حکرات والإله كهرقول ومدينة عشتروت كان لها إلهها استاري وكثترت الآلهة

الفينيقية حتى يصعب على المؤرخ الديني إحصاء عددهم وإدراك وظائفهم .

المراجع :

1- Alison Hand book, The World's Religions 1982, P.10.

-2 ويل دبورانت ، قصة الحضارة ، م 1 - ج 2 ، الشرق الأدنى ، ترجمة محمد بدران .

الفصل الثاني

الأدبيات السماوية

الباب الأول

اليهودية

موجز تاريخ اليهود :

إن كلمة يهود اطلقت على قبيلة "يهودا" وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام ويبداً أصل اليهود من إبراهيم عليه السلام الذي هاجر من مدينة أور الكلدانيةين بعد دعوته قومه إلى عبادة الله ولكن قومه لم يلبو دعوته فخرج مهاجراً على بلاد الشام أرض حكمنان وظل يتنقل بين هذه البلاد إلى أن وصل إلى مصر ومن مصر جاء برزق وغير بابل وأغناه واتى أيضاً بهاجر التي رزقه الله منها ياسماعييل عليه السلام والذي أسكنه عند البيت الحرام فكان إسماعييل أبو العرب المستعربة .

والعهد القديم ذكر هذه الرحلة التي قام بها إبراهيم عليه السلام من مدينة أور إلى أرض حكمنان وهذه الهجرة التي قادها إبراهيم عليه السلام هي التي منحتهم لقب عبرانيين .

ويقول الدكتور عبد الجليل شلبي :^(١) (بان اليهود قاموا بعدة هجرات الأولى هجرة جماعة سامية من جنوب شرق الجزيرة العربية إلى أرض بابل وهذه الهجرة

(١) سفر الخروج ، الإصلاح الأول 1 - 3 .

لم يعرف شيء إلا ما دلت عليه الكشوف الجيولوجية والجغرافية الحديثة ،
الهجرة الثانية وهي التي منحتهم لقب عبرانيين وهي التي قادها إبراهيم عليه
السلام وهذه الهجرة قام بها أبو إبراهيم تارج من آذر إلى بلاد كنعان ، الهجرة
الثالثة إلى مصر وكانت بسبب يوسف عليه السلام والرابعة وكانت من مصر إلى
فلسطين بقيادة موسى عليه السلام ، ونعود إلى إبراهيم عليه السلام بعدما أتى
بهاجر من أرض مصر أنجب منها إسماعيل ثم أنجب من زوجته سارة ابنه إسحاق
ولكن إسحاق أرض كنعان وهو الجد الأعلى لبني إسرائيل ولقد أنجب إسحاق
عيسو ويعقوب ويعقوب هو نفسه إسرائيل ويعقوب أنجب اثنين عشر ابناً وهم
الأسباط : راوبين - شمعون - لاوي - يهودا - ياسكر - زيلوف وهؤلاء من زوجته
لينة أما (يوسف وبنiamin) فمن ثملة جارية راحيل و (جاد - أشير) فمن زلفة
جارية لنية .

وورد ذكرهم في سفر الخروج : " وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى
مصر مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته راوبين - شمعون - لاوي - يهودا - ياسكر
- زيلوف - بنiamin - دان - نفتالي - جاد - أثير " .

واستقر بني إسرائيل في أرض كنعان في بلاد الشام وكانوا يتنقلون بداخلها
من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ إلى أن امتد تنقلهم إلى الحدود المصرية الشرقية
الشمالية ومكثوا بهذه المنطقة فترة من الزمان إلى أن اتت سنين القحط فكان
لازماً عليهم أن يعيشوا عن الغذاء " القمح - الشعير " وفي رحلة بحثهم التقوا
باخיהם يوسف عليه السلام وذلك بعد غياب فترة من الزمان لأنهم تأمروا عليه
قديماً ووضعوه في الجب ، وأخذته قافلة مصرية معها وبعد لقائهم مع أخيهم
وتوطيد العلاقات بينهم أمرهم بأن يحضروا أبيهم يعقوب ودخل يعقوب على ابنه
الذي كانت له سلطة خزانة الغذاء في مصر وعاش يوسف في مصر هو وأخوه

وتكاثروا وتناسلا حتى أصبحوا أمة عظيمة حتى أخافوا تكاثرهم هذا المصريين وجاء ملك لم يكن يعرف يوسف فسام اليهود شر العذاب وتكل بهم واضطهدتهم وسخرهم إلى أن خرجوا من مصر على يد موسى عليه السلام وفي رحلة خروجهم من مصر مر موسى عليه السلام بسيناء وفيها تلقى الوصايا والألواح من ربهم ولكن لعدم طاعة اليهود لموسى عليه السلام وتخاذلهم عن الجهاد ضرب الله عليهم التيه في هذه البقعة المفقرة وورد ذكر التيه في التوراة : " فجشتكم انتم تسقط في هذا القفر . ونبوكم رعاة في القفر اربعين سنة ويحملون فجور حكم حتى تفني جنثكم في القفر وفي هذا القفر يفتون وفيه يموتون "

ووصل موسى عليه السلام إلى أرض مارب شرق الأردن ونظر إلى كل الأرض التي أشار إلى بني إسرائيل بدخولهم وأمرهم بتقسيم الأرض فيما بينهم ومات موسى عليه السلام وخلفه في قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون وقام يوشع معه ومعه قومه بعبور فلسطين ودخولها واستولى عليها وسكن ذلك في القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

وقام بتقسيم الأرض الفلسطينية على أسباط بني إسرائيل كما بين لهم موسى من قبل وتوفي يوشع في مدينة (حمنة سارح) ، وبعد وفاته تفرق بني إسرائيل ولم يكن هناك أي رابط يربطهم فكانوا أشبه بقبائل بدوية ولكنهم عندما كانوا يتعرضون لخطر خارجي كان يتولى قيادتهم واحداً منهم وفي حالة السلم يقوم بفض المنازعات الداخلية .

وسمى ذلك بعهد القضاة وال فترة التي تلتها عرفت بحكم الملوك لأن اليهود رغبوا في أن يكون لهم ملك من بينهم فاختار لهم نبيهم صموئيل طالوت ليكون ملكاً عليهم وبه بدا اليهود يكونون أمة وكان دور طالوت عظيم في إنقاذ اليهود من هول الفلسطينيين أهل البلد الأصليين وخرج طالوت وصاحبته داود عليه

السلام لرد جيش الفلسطينيين وقتل داود جالوت واتاه الله الملك على اليهود وتوحد اليهود في عهد داود عليه السلام واتخذ اليهود مدينة اورشليم عاصمة لهم وبيني داود عليه السلام خارج اسوارها مدينة داود وارسى داود عليه السلام قواعد الأمة اليهودية ومات حوالي سنة 1015 ق.م وتربع على عرش الملك حوالي أربعين سنة ودفن في مدينة داود عند اسوار اورشليم .

وخلفه ابنه سليمان وكان في العشرين من عمره وكان سليمان متمسكاً بالوصايا الموسوية واتم سليمان بناء الهيكل وأمضى في بناءه سبع سنين ونصف وبين لنفسه قصراً منيعاً وكان سليمان عظيماً واتاه الله الحكمه والملك معاً ومات عليه السلام في عام 975 ق.م وخلفه في الملك ابنه (رحيعام) ولم يكن رحيعام يحسن الادارة فانقسمت مملكته إلى مملكتين الأولى مملكة يهودا وعاصمتها القدس ويسكنها سبطي يهودا وينبامين ، والثانية مملكة إسرائيل وعاصمتها أشكيم وملكها بريعام وبعد الانقسام أخذ الضعف يدب في ارجاء مملكة سليمان واشتعلت الفتنة والثورات والدسائس والمؤامرات وكل ذلك في سبيل الملك والسلطان مما جعل القوى الخارجية تشعر بضعفهم فاغروا عليهم الأشوريين في حروب متعددة وأخيراً تم احتلالهم من قبل الأشوريين ثم جاء (نبوخذ نصر) ملك بابل واستعبد يواقيم ملك يهودا وأخذه وأهلته إلى بابل وولى صدوقيا ملكاً على اليهود ولكنها تمرد على "نبوخذ نصر" فغضب عليه وجاء اورشليم وحاصرها واستولى على من فيها وأحرق المدينة والهيكل ونهب ما فيه وساق الملك وشعبه أسرى إلى بابل وكان ذلك في عام 588 ق.م .

بعد هذا التاريخ دخل قورش الملك الفارسي بابل فاتحاً وكان ذلك عام 538 ق.م وأذن من يشاء من اليهود في العودة إلى ديارهم وسمح لهم دارا الأول ملك الفرس بتتجديد الهيكل وبناء المدينة واسوارها ومن ذلك الحين اختفى ذكر

الأسباط وأطلق عليهم يهودا وأصبحت بلادهم اليهودية وأصبحت ولاية فارسية وفي عام 458 ق.م قام عزرا بقيادة بقایا الجماعات اليهودية الموجودة في بلاد هارس بالعودة إلى أورشليم وكان ذلك في عهد الملك الفارسي "أرسكز ركس" وظل اليهود تحت الحكم الفارسي وكانت البلاد اليهودية ولاية فارسية إلى أن فتح الإسكندر المقدوني فارس عام 332 ق.م ومن بعدها أصبحت فارس وولايتها تحت حكم الإسكندر إلى أن مات في بابل وبعدها انقسمت إمبراطوريته بين قواده فكانت أورشليم تابعة لبطليموس حاكم مصر .

وفي عام 198 ق.م غزاها السلوقيين ولكن اليهود ردوهم وهذه الثورة اليهودية ضد السلوقيين عرفت بالثورة الماكابية ثم غزاها العرب الأقباط عام 90 ق.م ودبتلت تابعة لعاصمتهم (بتراء) إلى أن احتلها الرومان عام 63 ق.م وجعلوا منها ولاية رومانية تابعة لروما البيزنطية وظلت كذلك حتى منتصف القرن السابع الميلادي وعندما تولى أنطونيوس حاكم روما أقام هيرودوس ملكاً على اليهود سنة 39 ق.م وفي عهده ولد المسيح عليه السلام .

وحدث نزاع شديد بين اليهود والروماني أدى على حرق الهيكل وخراب أورشليم وكان ذلك على يد تييطس الروماني عام 70 ق.م ، وفي عهد أوريانوس إمبراطور روما قامت ثورة في اليهودية بقيادة بارقوخيا الذي ادعى أنه المسيح المنتظر وأعاد بناء الهيكل وانتهت الثورة باحتلال أوريانوس أورشليم وذبح بارقوخيا ومن بعدها تشتت اليهود في جميع أنحاء العالم حتى القرن العشرين ويعرف ذلك بالخراب الأخير لأورشليم .

الشرعية اليهودية :

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل أنباء ورسل منهم من ورد ذكره في الكتاب العزيز مثل إبراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وداود وسلمان ومنهم من

لم يرد ذكره مثل حجي ، نحامي ، صفينا وغيرهم ، ولكن من جاء بعد موسى عليه السلام كانوا متمسكين بشرعية موسى عليه السلام لذلک كان لازماً علينا أن نوضح الشريعة الموسوية وهي التي تعتبر بمثابة النبراس لدى كافة اليهود إلى يومنا الحالى .

وردت هذه الشرائع والوصايا في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس

”التوراة“ :

أولاً : الوصايا العشر :

- 1 توحيد الله سبحانه وتعالى .
- 2 عدم اتخاذ الصور والتمايل لله من دون الله .
- 3 لا تقسم بالله إلا صادقاً .
- 4 تقدير يوم السبت .
- 5 العمل في أيام الأسبوع إلا في يوم السبت ونذره للعبادة .
- 6 إكرام وير الوالدين .
- 7 لا تقتل .
- 8 لا تزني .
- 9 لا تسرق .
- 10 لا تشهد على قربيك زور .
- 11 القناعة بما في يدك وعدم التطلع إلى ما في يد غيرك في الأمور كلها .

ثانياً : الشرائع الخاصة بالعبد والإماء والقتل والسرقة والشتائم وإيذاء الناس والضرر :

- 1 يعتق العبد العبدانى بعد مرور ستة أعوام على خدمته ويعتق في السابعة .
- 2 ان يخرج العبد واحدة إذا كان قد دخل في الخدمة واحدة إما إذا كانت له زوجة فتخرج معه ، أما إذا كان دخل في الخدمة واحدة واعطاه سيده امراة وتزوجها وولدت فيخرج ويترك زوجته وولده لأنهم مال سيده وإذا رغب في البقاء بجوار زوجته وولده يصير عبداً لسيده مدى الحياة .
- 3 عدم خروج الأمة ولكنها تخرج في حالة إذا استقبحها سيدها وإذا خطبها لولده يمكنه ان يضاجعها لأن له الحق فيها .
- 4 من ضرب إنسان فمات يقتل قتلاً .
- 5 ومن ضرب اباء او امه يقتل قتلاً ام القتل الفير عمد فعل القاتل الهرب .
- 6 ومن غدر بإنسان بقتله يقتل قتلاً .
- 7 من سرق إنسان وباعه يقتل قتلاً ، ومن شتم اباء او امه يقتل قتلاً .
- 8 وفي الخصومة وقام أحد المتخاصمين وضرب الآخر ولكمه ولم يقتل يعوضه الضارب عن عطلته وينفق على شفاءه .
- 9 وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصافيم ينتقم منه أما إذا بقي يوماً أو يومين لا ينتقم منه .
- 10 في حالة الخصومة وقام المتخاصمين بصدام امراة حبلى فإن سقط ولدها بغير أذى فإنهم يفرموا على حسب رؤية القاضي أما إذا كانت هناك أذية فإنها ترد نفسها بنفسها وعين بعين وسنة بسنة ويد بيد .
- 11 إذا ضرب الرجل عبده على عينه أو سنه فإن أتلفها يسیر العبد حر

عوضاً عن عينه .

12- وإذا نطح ثور جلاً أو امرأة فمات الرجل أو المرأة يرجم الثور ولا يُؤكل لحمه أما صاحبه فيكون بريئاً من أما إذا كان هذا الثور يعرف عنه النطح من قبل وشهد عليه فإنه يرجم ويقتل صاحبه ، أما إذا نطح الثور عبد أو امة وما تألف بين الثور ورجم وبعطي صاحب العبد ثلاثة شيكيل .

13- وإذا نطح ثور إنسان ثور صاحبه فمات فبانهم يبيعون الثور الحي ويقتسمان ثمنه ويقتسمان الميت وإذا كان الثور يعرف بالنطح فإنه يعوض عن الثور الميت بأخر حي والميت يكون له .

وهناك شرائع خاصة بالسرقة والضرر والجناية والتجارة والزنا والسحر ومضاجعة البهائم وعبادة الآلهة الأخرى والربا والرهن وغيرها من الشرائع :

1- إذا سرق شخص ثور أو شاه فذبحه وياعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاه باريضة من الفنم .

2- إذا وجد السارق في حال السرقة وضرب ومات فليس له دم ولكن إذا أشرقت عليه الشمس فله دم أما إذا وجدت السرقة في يد السارق حية سواء حمار أو ثور فإنه يعوض بدلاً منها لاثنين لصاحبها .

3- إذا اعتدى إنسان على سكرم غيره أو حقل غيره فقام يرعى مواشيه في الحقل فبان صاحب الحقل يعوض بأن يقوم يرعى مواشيه في أحسن مكان من حقله .

إلى آخر الوصايا والشرائع التي وردت في التوراة .

العقيدة اليهودية :

جمع موسى ميمون الفيلسوف اليهودي المعروف العقيدة اليهودية في ثلاثة

- 1 يؤمن اليهودي بأن الله هو خالق الكون و خالق الإنسان كما ورد ذلك في سفر التكوين .
- 2 الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى و معارضته كل أشكال الشرك و معارضه الأفكار التي تدعو إلى تعدد الآلهة وتقول بأن هناك إله للخير وأخر للشر ولكنهم يؤمنون إيماناً مطلقاً بالله الواحد .
- 3 يؤمن اليهودي بأن الله لا شبيه له ولا مثيل وإن ذاته لا يحيوها زمان ولا مكان .
- 4 يؤمن اليهودي بدوام الله منذ الأزل واستمرار بقاءه .
- 5 يؤمن اليهودي بأن الله وحده هو الأحق بالعبادة وليس غيره من الأرباب والملائقات وأن الصلاة لا تكون إلا له .
- 6 الإيمان الكامل بال تعاليم النبوية وخصوصاً التعاليم الموسوية ووصاياته وعلى كل يهودي أن يحفظها ويعطيها للجillet الذي يليه .
- 7 الإيمان بالبعث بعد الموت وأن الموت ليس نهاية كل حي .
- 8 الإيمان بقدوم مخلص سوف يكون له حكم البشرية على يديه .
- 9 يرفض اليهود الإيمان بفكرة الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم ولكنهم يؤمنون بأن الإنسان لديه الحرية لكي يميز الخير من الشر وهو مسؤول عن حكمة أعماله .
- 10 يؤمن اليهودي بأن الله بـأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

(١) David Stant, Religions studies 1982 P. 42 .

-11 الإيمان بالوصايا العشر وان موسى عليه السلام تسللها من ربه وانها وصلت شفاهية من جيل إلى جيل .

-12 الإيمان بالشرائع الشفاهية وانها نزلت على موسى .

-13 الإيمان بأن موسى عليه السلام هو اعظم الأنبياء .

الكتب المقدسة لدى اليهود :

-1 التوراة اليهودية :

التوراة انزلها الله على موسى عليه السلام وهي تحتوي على الشرائع الموسوية والوصايا العشر التي تلقاها موسى من ربه والتوراة الموجودة الآن بين يدي اليهود ليست هي التي تلقاها موسى من ربه لأن بها أباطيل واضاليل عن الله وعن أنبياء الله ، والتوراة مكونة من عدد من الأسفار حوالي 39 سفر وجملة إصلاحاته حوالي 929 إصلاح ، والتوراة مكتوبة بالعبرية وبعض أجزاء منه مكتوبة باللغة الأرامية .

-2 التلمود :

التلمود اكتمل في القرن الخامس الميلادي ومكون من اثنى عشر مجلد وهو محاولة لفهم وتفسير شرائع موسى ، ويحتوي على المعلومات الخاصة بالدين اليهودي والتلمود مكون من جزأين الأول المشناة والثاني الجمار .

1- المشناة Mishnah : المشناة معناها الإعادة والتكرار وهو إحسانه كاملا للشريعة اليهودية الشفاهية والمشناة مكتوب في عام 250 بواسطة Tannaim المعلمون في فترة المشناة وهي محاولة منهم لفهم الشرائع الموسوية والوقوف على العادات والتقاليد العبرية والعمل حكاملاً المشناة أعد بواسطة Rabbi Judah و كان معروفاً بالبونسي وكان ذلك في عام 200 ق.م والمشناة مكونة من ستة أقسام هي :

- 1) seeds البذور وتناول حقوق الفقر والكهنة والأوبيين والمحصاد .
- 2) Appointed seasons الأعياد والمواسم وتناول احتفالات يوم السبت والأعياد اليهودية .
- 3) Women المرأة وتناول الزواج والطلاق والعلاقة بين الرجل والمرأة .
- 4) Tort القوانين وتناول القانون المدني للشعب اليهودي وأيضاً قانون العقوبات والجوانب الأخلاقية .
- 5) المقدسات Holy things وتناول المعابد والكهنة والواجبات الدينية .
- 6) Cleanliness وتناول الطقوس الدينية اليهودية وخصوصاً في التطهير وكيفيته .

ب - الجمار : Gemaro

وهو الجزء الثاني المكمل للتلمود والجمار حكتبت باللغة الأرامية و Gemaro الكلمة أصلها أرامي ومعناها الدراسة . وهو يحتوي على حكبات Amotaim وشروحه لكتاب المشناة وتعليقاته على القسام المشناة .

والتلمود له إصدارات الأول الذي اكتمل في القرن الخامس الميلادي في بابل وسمى التلمود البابلي والثاني الذي اكتمل في فلسطين بعد ذلك بعده قرون وصاغه آلاف المعلمين اليهود .

-3 التوضيح : The Midrash

وتناول الشريعة اليهودية الشفاهية والوصايا الموجودة في كتب الأسفار الخمسة وفكرة كتاب التوضيح هو الوصول للمعنى الحقيقي في النصوص واستخراج شريعة جديدة ومبادئ جديدة تتناسب مع الحياة العصرية لليهود ويعتمد اعتماداً كاملاً على سفر الشينة .

ويتناول إحصاء كامل لكل الابتهاالت والدعوات الموجودة في العهد القديم وخصوصاً الصلوات العامة التي يؤدinya اليهودي وجمعت الصلوات اليهودية في Siddur في القرن التاسع الميلادي بواسطة Rabbi Amran والمطبعة الأولى لكتاب الصلاة كانت في عام 1485 .

التقويم اليهودي :

السنة في التقويم اليهودي تتكون من 12 شهراً قمريّاً وهذه الشهور مكنته من 29 - 30 يوماً والسنة الجديدة تبدأ في اليوم الأول من الشهر السابع تشرين وأسماء الشهور في أصلها أسماء بابلية وهي : نيسان - أيار - ضباط - تموز - أيلول - تشرين .

العبادة في الدين اليهودي :

في كافة الأديان لا بد من وجود عبادة على اختلاف مكيفية العبادة في كل دين واليهودية بها طقوس دينية وعبادة يومية مثلها مثل باقي الأديان والصلاوة عن اليهودي ثلاثة : في الصباح وعند الظهر وعند المساء ، واهم ما يتلى فيها مجموعة من الأدعية تسمى الدعية الثمانى عشر والصلاحة واجبة على الرجال دون النساء ، والنساء من اشد الناس تمسكاً بشعائرهم الدينية ومتشددون فيها تشدد ممقوتاً حتى كانوا يقيسون تقوى الرجل منهم بتشدده في دينه وإتيانه من الأساليب المتشددة التي لم يكونوا يعرفونها ، واليهود يذهبون إلى المعبد للصلاحة وخصوصاً في يوم السبت ويقرءون التوراة ويحفظون الواحها والوصايا الموسوية التي بها ورجل الدين يطلق عليه ريان - عاخام .

وفي المعبد يقوم الريان بتدريس الوصايا والأسفار وداخل المعبد توجد صفوف من المقاعد ، والنساء في المعبد يكتنوا منعزلين عن الرجال وبه منبر يقف عليه

الريان ويقوم بالمرور على رواد المعبد ومعه لضائق من التوراة وعندما يمر من أمامهم فإنهم ينحنيون تقديساً لتلوك اللفائف .

يوم السبت :

يوم السبت له قداسة خاصة لدى كافة اليهود وهو يوم العبادة وهو اليوم الأسبوعي المقدس وورد ذكره في الوصايا العشرين لا يهملي اليهودي في ذلك اليوم بل اليوم من أوله إلى آخره لله وبEDA يوم السبت من ليلته وتبدأ رية المنزل بإشعال الشموع وتسمى شموع السبت وأثناء الإضاءة تدعى الله أن يبارك لها في عملها وأسرتها والصيغة المألوفة لديهم " يا الله يا ربنا يا ملوك الكون يا من قدستنا بوصاياتك وأوصيتنا أن نضيء يوم السبت " ، وكلمة السبت معناها الراحة والراحة من كافة الأعمال الدينية وهو يوم احتفال ديني لدى اليهود ومن الأدعية المتبعة لديهم " يا الله بارك أرضنا واجعلها منمرة وكثرة نتاجها " .

ويذهب اليهودي إلى المعبد في يوم السبت للعبادة وفي أثناء الصلاة يضع اليهودي أغطية للراس والمرأة تضع شالاً على حكتفيها وبالمعبد طاقة خاصة توضع فيها اللفائف المقدسة ، والاسم الأعظم لله هو يهوه واليهودي لا ينطقها أبداً بل ينطق بدلاً منها لورد أو أديني ، ويحرم على اليهودي في يوم السبت حكشir من الأعمال تصل إلى تسعه وثلاثون عملاً ومنها الصيام وتناول النقود وغيرها من الأعمال الدينية .

الفرق اليهودية :

لقد مر على بني إسرائيل أزمان عديدة كانوا فيها تحت وطأة غيرهم من الأمم واختلطوا بناس كثيرين وتشربت أفكارهم بأفكار أجنبية مما أدى إلى بزوغ كثير من الفرق اليهودية حتى وصل عددهم إلى أربعين وعشرون فرقة في بعض الأحيان وأهم هذه الفرق :

وهي اهم فرقة يهودية واكثراها عدد ، نشأة في عهد الملكة اليهودية الثانية واصلها غير معروف ومعناها المنعزلين لأنهم فصلوا أنفسهم عن عبادات الوثنين وعن عامة الشعب وأهم ما يميزهم هو تمسكهم بالتوراة وأصرارهم على أن تكون التوراة هي دستور الأمة اليهودية لذلك فإنهم حرموا الحرب التوسعية كما جاء في سفر التشينة .

-2 الصدوقيون :

وهذه الفرقة تناظر الفريسيين وظهرت هذه الفرقـة في عهد هير كانوس وهم يؤكدون على أن تكون التوراة هي مصدر التشريع الوحيد للدولة ولكنهم يندمجون مع الوثنين إذا دعت الظروف إلى ذلك .

-3 الأيسبيون :

ظهرت هذه الفرقـة في الإسكندرية واقتربت من فلسفة فيشاغورث التي تدعو إلى الزهد والتقطشف وتناصح الأرواح وتحريم ذبح الحيوانات وهم يقفون حياتهم على الرهبنة والعبادة ويحرمون على الشخص امتلاك ثوبين أو إدخار طعام وهم يأكلون معاً وليس لديهم ملكية خاصة .

-4 البصيريون :

وهم جماعة أطلق عليها ذوي الرؤيا وهم متطلعون بسفر الرؤيا وهم شديدي التعلق بالحياة المرتقبة لإسرائيل وهذه الفرقـة تؤمن بإيماناً مطلقاً بالقضاء والقدر وأن الإنسان لا يمكن أن يغير شيء مما كتب عليه .

-5 الدمشقيون :

وهم جماعة جاءوا من دمشق وحددوا عهدهم على حياة العزلة والعبادة والتسلل إلى الله وهذه الجماعة منقطعة للرهبنة والتنقل من مكان إلى آخر .

-6- الحماسيون :

وهذه الجماعة وكانت شديدة الفيرة على تعاليم التوراة وأساس أفكارهم هي معارضه القانون الرومانى والدعوة إلى الشدة والعنف في تنفيذ تعاليم التوراة وظهرت هذه الجماعة في العهد الهايرودى وكانوا يعادون بعض الفرق اليهودية الأخرى .

-7- السامريون :

وهؤلاء سكان سامرة في إسرائيل الشمالية وترجع بدايتهم إلى السبي البابلي ولهم تعاليمهم الدينية الخاصة فلا يؤمنون إلا باسفار موسى فقط ويكتبون التوراة الخاصة بهم بلغتهم المحلية وأغلب الفرق اعتبرت السامريون خارجون عن اليهودية وهم ينسبون أنفسهم إلى يعقوب لا إلى داود .

-8- المتنطسون :

واسمهم مأخوذ من الكلمة The Therapeuts بمعنى العلاجيون وظهرت هذه الفرقة في الإسكندرية وسكانها يجتمعون يوم السبت لدراسة التوراة ويقضون أوقاتهم في التأمل والرياضة الروحية .

وهنالك من الفرق الكثير الذي لم يحظوا بالشهرة والصيت كما حظيت بها تلك الفرق الأخرى .

واليهود اليوم منقسمون إلى :

-1- الأصوليون : Orthodox Judaism

وهم يعتبرون أنفسهم هم فقط الذين يستحقون أن يحملوا الشعلة اليهودية وهم الذين لديهم التعاليم الصحيحة للدين اليهودي لأنهم يتمسكون بالتعاليم الموجودة في التوراة فحياتهم دين ودينهم حياة .

هذه الحركة الإصلاحية بدأت في ألمانيا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر وكانوا ينادون بانفتاح اليهود على العالم وابعادهم عن حياة العزلة التي كانوا يعيشون فيها وجعل اليهودي عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه ويتمتع بكل حرية .

المحافظين : Conservative Judaism

-3

وأغلبهم كانوا من اليهود الأوروبيين الذين لم يوافقوا على الإصلاحات الجوهرية التي دعا إليها الإصلاحيون وهذه الحركة بزغت في القرن التاسع عشر لتقف في وجه الإصلاحيون ولكنها بذاتها على الدور الإيجابي في التقاليد والعادات لبناء الشخصية اليهودية .

الأعياد اليهودية :

عيد الغفران :

-1

من أهم الأعياد المقدسة عند اليهود والاحتفال به يكون في بداية السنة العبرية في شهر تשרين والأيام مش روش هاشانا ، وهو عيد التوبة لكل يهودي لأنهم يعتقدون أن الفرحة التي يمنحها الله لعباده في هذا اليوم للتوبة .

عيد الفصح :

-2

وهو من أهم الأعياد أيضاً وهو تسجيل للخروج من مصر ونجاةبني إسرائيل من الاضطهاد والسبى المصري .

عيد السكون :

-3

وهو عيد للحميداد .

عيد العنصرة :

-4

وهو عيد الخمسين او عيد الحصاد ويأتي بعد عيد الفصح بسبعة اسابيع وهو رمز لنزول التوراة على قوم بنى اسرائيل .

وهناك اعياد كثيرة اقل شهرة في حياة اليهودي ومنها : البوريم ، يوم سكبيور ، هانوكا و غيرها من الأعياد .

اليهودية في ميزان الإسلام :

ان كل الأديان السماوية التي انزلها الله سبحانه وتعالى كان جوهرها وأصلها تدعوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وتدعوا إلى مكارم الأخلاق والسير على منهج الله والإسلام يتفق مع كافة الأديان السماوية في توحيد الله الم絕對 عن كل شرك ويتفق مع بعض الوصايا والشائع التي وردت في التوراة ، يتفق مع بعضها ولا يتفق معها جميعاً ، فكل ما من شأنه إعلاه من قيمة الإنسان وعلو قدره ورفعته وبعده عن محارم الله وبعده عن الأذانة وحب الذات والمساواة التامة بين الناس وإرساء قواعد العدل والتراحم بين الناس يتافق عليه الإسلام ويدعو إليه ، واليهودية دين دعا إليه كثير من الأنبياء بداية من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى سيدنا سليمان عليه السلام وهؤلاء الأنبياء دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد وإلى دين الفطرة وإلى مكارم الأخلاق .

ولكن الأمة اليهودية كانت معاندة ، عاتية ، قاسية ، عاملت هؤلاء الأنبياء معاملة لا تليق بنبي أرسله الله لهم ولرشادهم إلى طريق الحق وبعد عن محارم الله سبحانه وتعالى ، ففي التوراة كثير من المواقف التي تبين الى اي مدى كانت الشخصية اليهودية مادية وعاتية ففي سفر التكوين الإصلاح الأول ورد بان الله سبحانه وتعالى بعد عناء الخلق الذي استمر ستة أيام استراح الله في اليوم السابع يوم السبت فالله عندهم يتتعب وينصب ، وعما ورد عن أنبيائهم وتقليلهم من شأنهم وأنهم عاملوهم معاملة البشر العاديين وورد في التوراة بان

لوطأً عليه السلام اضطجع مع بنته بعد ما سقاها الخمر لكي يحيوا منه نسلاً وذرية وان داود عليه السلام عندما كبر سنه كان لا يدفأ من البرد لذلک فابنهم اتوا اليه بيكر لكي تقف امامه وتكون حاضنته ولكن يضاجعها ، أما سليمان عليه السلام فبان النساء املن قلبه عن عبادة الله وراح يعبد آلهة وأرباب من دون الله وذلک لكثره حبه للنساء هذا ما ورد ذكره في التوراة المحرفة التي لم ينزلها الله على موسى عليه السلام ولم يكتفوا بتلک الأضاليل والأكاذيب بل تعدوا على انباء الله بالفعل وتأمروا عليهم وعلى قتلهم ، لقد قتل سيدنا يحيى عليه السلام امام اعينهم ! كراماً لأمراة وقطعت راسه امام اعينهم وهو يتمايلون ويرقصون على ضرب الدفوف وعلى زين الكلوس وتأمروا على عيسى عليه السلام واسلموه إلى بليطاس لكي ينفذ فيه حكم القتل صلباً على حد اعتقاد النصارى بأنه صلب أما نحن المسلمين فقد وردت القضية في القرآن الكريم قاطعة مانعة بأنه لم يصلب هو نفسه بل شبه لهم بأنه هو ، يقول الله تعالى : " وقولهم إنا قاتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قاتلوا وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذي اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم من علم إلا اتباع الظن وما قاتلوا يقيناً " (النساء 154) .

والتوراة اليهودية دخل عليها تحريف كثیر فليست هي التي انزلها الله سبحانه على موسى عليه السلام بل الموجودة حالياً مليئة بالأكاذيب والأضاليل عن انباء الله بل عن الله نفسه تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً .

وبلغ بهم تجبرهم أنهم قالوا أرنا الله جهرة وتشددوا على أنفسهم تشدد لا يطبق وراحوا يشرحون التوراة ويؤولونها على هواهم وعلى حسب منافعهم الشخصية وأصبح مكتاب الشرح هو أقدس عندهم من النص نفسه ، فالتلמוד له قداسة التوراة لدى اليهودي ، والتلמוד عبارة عن شروح لأشخاص ما انزل الله

إليهم يتلذذ الشروح حتى يقدسونها هكذا والتاريخ يوضح لنا إلى أي مدى كانت الشخصية اليهودية ماكرة وما يهمها سوى مصلحتها الشخصية ومن بعدها مصالح بنى جلدتها ، والأدب العالمي مليء بصور المكر والخداع الكبير والكثير وأشهر مثلاً، على ذلك الكاتب الإنجليزي الشهير Shekspear الذي صور الشخصية اليهودية Shelok في مسرحيته The Merchant Of Venice بأنه كان مزابياً وعندما أبرأ عقد بيته وبين من افترض منه اشترط عليه عند عدم السداد أن يأخذ من جسده كيلو من اللحم ويكون الجزء المقطوع بجوار القلب فهذا الأديب صور الشخصية اليهودية ومكرها تصويراً رائعاً ووضح إلى أي مدى تكون بشاعة الشخصية اليهودية ، لقد كان اليهود يعيشون في مجتمعات متفرقة Gito وحارات خاصة بهم وكانوا غير مندمجين مع أي مجتمع من المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ودورهم في تأليب المجتمعات على بعضها وفي زرع فتيل الفتنة واضح جلي والتاريخ مليء بالموافق اليهودية الغير مشرفة ودورهم في خيانة المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها كان دوراً فاعلاً ونظرتهم إلى العالم نظرة ازدراء فهم فقط شعب الله المختار اختارهم الله لقيادة الناس وما سواهم عبيد لهم وفي المقيدة اليهودية يؤمنون إيماناً مطلقاً بأن هناك مخلص سوف يأتي وبخلص اليهود وبجعلهم قادة وсадة العالم ، فتصور إنسان عقيدته التي يؤمن بها ويدين بها تدعوه إلى الاستعلاء والتسلط على عباد الله فسوف يكون التابع لهذه المقيدة في غاية التسلط والاستعلاء على عباد الله وسوف تكون مصلحته هو وبني جلدته فوق مصالح العالم أجمع والواقع يوضح لنا بجلاء إلى أي مدى وصل اليهود في التجبر والقسوة والغلظة في معاملة غيرهم ، وواقعنا المعاصر الذي نحن فيه يوضح لنا كيف قاموا بقتل وتشريد وتجويع الآلاف بل الملايين من الشعب الفلسطيني الأعزل بعد ما سلبوه حقه في إقامة هادئة ، هانة في وطنه بعد ما سلبا منه أرضه بالمكر ، والحيلة والخداع ، واستخدام القسوة

والقوة ، لقد بناوا قوماً ووطناً ليس من حقهم الإقامة فيه ، هذا الوطن قام على مبدأ العنصرية الكاملة فهم شعب اختارهم الله وغيرهم من الأماميين خداماً لهم وعيبيّد أزلاء وبهذا المبدأ العنصري يتعامل اليهود اليوم وما ندعوه إليه في هذه الدراسة أن يستيقظ كل ذي ضمير حيٌّ لإنقاذ الأطفال والشيخ ، والنساء ، والعجزة من بين أنبياء هذه الأفعى التي استحكمت في المنطقة وكبرت حتى غولاً كاسر يخشاه الجميع وهذا الغول الكاسر ما غذاه ورياه سوانا نغذي على الضعف العربي وزرافي بين أيدي أصحاب الضمائر الخربة والذمم الميتة من بين جلدتنا .

لذلك نقول للعالم أجمع وللعالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص أفيقوا من ثباتكم العميق وانظروا حولكم ، الصهيونية اليوم إذا كانت تريد احتلال العالم العربي من النيل إلى الفرات فهي في الغد تريد احتلال العالم أجمع ولو نظرنا إلى الواقع لوجدناهم في كل مكان ولجدنا أيديهم قابضة على مقاييسنا كثيرة من الأمور في الوطن العربي وفي العالم ، فنراهم في الإعلام وفي السياسة ، وفي الفكر والثقافة وفي الأدب ، إنني لم أقل هذا الكلام لتثبتوا لهم ولكنني أقوله لإيقاظ الضمائر وشحذ الهم ، وأقول أخيراً إن صوت الحق لسوف يعلو على كل صوت وإن الأمة المسلمة التي تسير على منهج الله سبحانه هي خير الأمم لقيادة هذا العالم إلى بر الأمان ، وهذه دعوة إلى دراسة التاريخ واستنباط الدروس وال عبر ، دعوة إلى كل مسلم أن يقرأ التاريخ عموماً وتاريخ اليهود على الخصوص لكي يعلم من هو اليهودي وما ملامح شخصيته وماذا يريد ، والقرآن الكريم شرح الشخصية اليهودية وبين ملامحها لأن الله هو الذي خلقهم وهو أعلم بوصفهم الدقيق . يقول الله : " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحجه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون " صدقن ربنا فيما قلت وقلت وقلت الحق : " فتدبروا يا أولي الألباب " (البقرة - 95) ، واعرفوا عدوكم كما تعرفون أنفسكم

تسلمو .

-1 يهود : إن تاريخ اليهود يبدأ من نبي الله إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب في أرض كنعان . وكان اليهود عبارة عن قبائل تعيش على الزراعة في مصر حتى قادهم موسى عليه السلام إلى الخروج من اضطهاد وظلم وظفبيان رمسيس الثاني ، والقرآن يذكر هذه الحادثة ، يقول الله : " وَإِذْ نُجِينَكُمْ مِّنْ أَلْ فَرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَيَذْلِكُمْ بِلَاءٌ مِّنْ رِبِّكُمْ عَظِيمٌ " ، ويعتبر داود الملوك الأول لليهود وخلفه من بعده سليمان عليه السلام وسليمان هو أول من بنى المعبد وكانت شهرته فوق الجميع في الحكمة والسداد .

-2 إسحاق : هو نبي الله إسحاق ابن نبي الله إبراهيم عليه السلام ويعتبر إسحاق هو امتداد للأمة اليهودية لأنه عاش في أرض كنعان وانجب عصيو ويعقوب ، والكتاب المقدس يقول بأن إسحاق هو النبيع وهو الذي فداء الله تعالى بنسبع عظيم ، ورد ذلك في الكتاب المقدس في التكوين الإصحاح الثالث والعشرون

. 14-9.

لما نحن السلمون فنرى أن النبيع هو إسماعيل عليه السلام ، والقرآن يسرد هذه القضية ويوضح بخلافه بأن الطفل الأول لإبراهيم عليه السلام هو إسماعيل وهو الذي ورد فيه قوله تعالى : " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بْنِي أَرِنِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْبِحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرْ سَتَجِدُنِي إِنْ شَارَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ " (الصافات - 101) ، ثم يعقب بعد ذلك بأن الله تعالى بشر إبراهيم عليه السلام بإسحاق بعد أن رزقه بإسماعيل يقول الله : " وَيُشَرِّنَهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ " (الصافات - 112) .

-3 يعقوب : يعقوب هو إسرائيل وهو أبو الأسباط الإثنى عشر وهو ابن إسحاق عليه السلام ، وكان يعيش في أرض كنعان ثم هاجر إلى مصر وعاش

فيها فترة من الزمن .

-4- الأسباط : هم الأولاد الإنثى عشر لنبي الله يعقوب عليه السلام
وهم : راوبين - شمعون - لاوي - يهودا - ياكر - زيلوف - بنيامين - دان -
نفتالي - جاد - أثير - ويوف .. عليهم السلام .

-5- طالوت : هو ملك من ملوك اليهود لأن اليهود رغبوا أن يكون لهم
ملكًا فاختاره لهم صموئيل وخرج طالوت لمحاربة الفلسطينيين وحاربهم وقتل
داود عليه السلام قائدتهم جالوت - جليات وتولى داود عليه السلام الحكم على
اليهود بعد موت طالوت ، والقرآن يوضح تلوك القصة من أول تولية طالوت عليه
السلام ملكًا على اليهود إلى أن قتل داود عليه السلام جالوت .. يقول ربنا :
فهزموهم يا ذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ...
إلى آخر الآية الكريمة (البقرة - 250) .

-6- سليمان عليه السلام :نبي الله سليمان تولى الحكم على اليهود بعد
وفاة نبي الله داود عليه السلام واتاه الله الحكمة والسداد وارسى قواعد الأمة
اليهودية وأول من بنى الهيكل ، وكان متمسكاً بشرعية موسى عليه السلام ولكن
اليهود تقولوا عليه الأقاويل وراحوا يصفونه بصفات لا تليق بأن تكون في نبي
أرسله الله لهدايتهم ، ومن هذه الصفات حبه الشديد للنساء حتى أنه كان
يملك سبع مائة من النساء وثلاث مائة من الحرائر وأنهن أملن قلبه عن عبادة
الله الواحد وراح يعبد إله آخر ، وورد ذلك صراحة في التوراة في سفر الملوك الأولى
، الإصحاح الحادي عشر 5-1 .

-7- بنوخذننصر : هو ملك من ملوك بابل 562-605 ق.الميلاد ، استولى
على فلسطين وأخذ ملكها يواقلين ملك يهودا هو وأهله سبايا إلى بابل وولي
حديقيا ملكاً على اليهود ولكن حدقيا تمرد عليه مما جعله يغضب ووجه إلى

اورشليم وأحرقها وهدم الهيكل ونهب ما فيه وساق الملوك وشعبه اسرى الى بابل
وكان ذلك عام 588 ق.م.

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Isdore Epstein, Judaism / apleican original 1959 – p23.
- 2- David stent, Religious studies, made simple 1983 – p4.
- 3- Alton Hand book, the world's Religions, 1982 – p272.
- 4- Young people's BiBle dictionary 1956.
- 5- The New World's great books V4 – p2005, Josephus, the war's of the Jews.
- 6- Alan Bwock, the fontant modern thought dictionary 1983 – p328.

المصادر والمراجع العربية :

- 1 القرآن الكريم .
- 2 الكتاب المقدس .
- 3 د/ محمد عبد الحليم مصطفى - دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخياً موضوعاً 1984 – ص 43 .
- 4 د/ عبد الجليل شلبي - اليهود واليهودية ، كتاب اليوم – عدد مارس 1997 .
- 5 الإمام ابن القيم الجوزي ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، 306 . 414

المسيحية

نبذة تاريخية :

كان المجتمع اليهودي في القرن الأخير قبل الميلاد يعيش تحت حكم الرومان والأراضي الفلسطينية وكانت ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية وولد المسيح عليه السلام في مجتمع يهودياً يحكمه الرومان، وكانت ولادته في حكم هيرودوس الملوك^(١)، والمجتمع اليهودي في هذه الفترة حكماً يقول دكتور عبد الرحمن نور الدين عن المجتمع اليهودي وتشريحه في هذه الفترة : " كان المجتمع اليهودي منقسمًا إلى فرق وشيع منها ما هو متمسك بفكرة الهيكل الصليمانى واعادة بناؤه واعادة مجد اليهود مرة أخرى ، ومنها من يؤمن بالتوراة ويريد أن يجعلها هي دستور اليهود ومنهم من أخذ على نفسه العهد بالعزلة والبعد عن الوثنين " .

ولد المسيح عليه السلام بأرض فلسطين وكانت هذه المنطة قدّين باليهودية وارسل الله تعالى إلى اليهود المجتمع الذي ولد فيه المسيح الأنبياء والرسل من قلبه ولكن اليهود لم يكونوا على قدر المسؤولية التي أوكلها الله إليهم ، لقد

(١) د / عبد الرحمن نور الدين - رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام - 83 .

جعلهم الله خير الأمم ولكنهم تجبروا وعنوا في الأرض وكان همهم وشغلهم الشاغل هو التمتع بالحياة الدنيا وقياس كل شيء بمنطق العقل والمادة حتى وصل بهم الأمر أن يطلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة وكانوا معروفين بالبجاجة وكثرة المعارضة والتشدد ، وقصة ذبح البقرة في القرآن الكريم خير دليل على تشددهم وعدم طاعتكم لهم الأولى وهلة وكان الكهنة من اليهود يسيطرون على المعابد وجعلوها أسوأ ما يتاجرون فيها بدلاً من كونها مكان يعبدون الله فيه وكانوا يجمعون المال من أشد الناس حاجة إليه بلا رحمة وكانوا يتشددون في مظاهر العبادة وعملية التطهير وطقوسها واحتياط الماء خير شاهد على تشددهم في المظاهر وعندما كان الواحد منهم يذهب إلى مكان لا يعرف أحد فيه كان يتشدد ويأتي بالأمور المتزمتة في مظاهر العبادة مالا يطبّقه الناس حتى يقال عليه أنه تقى يعرف خبايا الدين وبهذا تحول الدين من كونه توحيد لله تعالى واللجوء إليه بسهولة ويسرت حول إلى طقوس وعادات وتقاليد ما انزلها الله على يد أحد من الرسل الذين أرسلهم الله إليهم .

ولقد كانت للمسيح عليه السلام بشارات في التوراة وكان علماء اليهود وأحبارهم يقولون لسوف يأتي مخلص من بنى إسرائيل ولسوف تكون به سادة العالم ولكنهم كفروا به وتأمروا عليه وعملوا بكل سبيل إلى التخلص منه وعندما نالوا ما يريدون تبرعوا منه ومن دمه الطاهر عليه وعلى نبينا أفضى السلام .

وتلك هي الأكاذيب والأضاليل التي ملأوا بها التوراة ومنها وصفهم لله تعالى بأنه يتعب وينصب وأنه والبشر سواء بسواء .

” وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله ، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من

جميع عمله الذي عمله الله خالقاً . (سفر التكوين - الإصحاح الثاني 2 - 3)

وبذلك يكون الله في نظرهم يتبع وينصب بل في تعامله مع عباده يتعامل معهم كما يتعامل البشر مع البشر فهو يلومهم إذا رفعوا أصواتهم بالتضليل إليه بصوت عالٍ، "فقال رب لوسى مالك تصرخ إلى قل لبني إسرائيل ان يرحلوا"

(سفر الخروج - الإصحاح الرابع عشر 15)

وكانوا يصفون أنباءهم بصفات لا تليق بهم ومما ورد في ذلك :

-1 وصفهم نبي الله لوط بأن بناته سقناه الخمر وناما معه لكي يحيوا من أبيهم نسلاً وذرية " هام نستقي أباانا خمرً ونضجع عه فتحببنا من أبينا نسلاً وذرية ، فستقنا أباهم خمرً في تلك الليلة ودخلت البكر وضجعت مع أبيها " .

-2 وصفهم لنبي الله سليمان عليه السلام بأن النساء أملن قلبه عن عبادة الله وراح يعبد آلهة أخرى من دون الله ، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري فآمالت النساء قلبه " وكان في شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى " (المهد القديم - الملوك الأول -

الإصحاح الحادي عشر 3 - 4)

وبذلك نعلم أن مهمة المسيح عليه السلام كانت مهمة صعبة ، أرسله الله تعالى إلى اليهود لكي يعدل من سلوكيهم المادي ويجعل شخصيتهم شخصية متوازنة لا تترك المادة بالكلية ولا تنكب عليها ويكون المادة كل شغفهم الشاغل بل أرسله الله تعالى مكملاً لرسالة موسى عليه السلام في الجانب الروحي .

ميلاد عيسى عليه السلام :

قبل أن نتحدث عن عيسى عليه السلام سوف نتحدث عن أمه مريم البتول عليها السلام وفي البداية نقول أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى من الخلق أناس هو أعلم بهم وفي اصطفاء الله تعالى لهؤلاء الناس حكمة إلهية لا يعلمها إلا

هو ومن بين من اصطفى الله تعالى من البشر كان آدم عليه السلام ثم نوح ثم الـ
إبراهيم وهم اليهود وهذا الاصطفاء هو تكليف من الله لهؤلاء لكي يكونوا هداة
للخلق ومشاعل قضيـة ويسير الناس على ضوءـهم أزمان وأزمان ، يقول الله
سبحانه وتعالـى : " إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سمـع عليهم " (آل عمران - 33) ، ويقول الله تعالى عن
اصطفاء مريم الـبتول عليها السلام : " إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على
الـعالـمـين " (آل عمران - 41) .

فمريم ابنة عمران عليها السلام وأمها حنة التي نذرت الله سـبـانـه وـتـعـالـى نـذـرـاـ
لـآنـ كانـ هذاـ الذـيـ يـقـطـنـهاـ ولـدـ سـوـفـ يـكـونـ فيـ خـدـمـةـ الـرـبـ ولـكـنـ حـنـةـ عـنـدـماـ
ولـدتـ اـكـتـشـفـتـ آـنـهـ وـلـدـ آـنـثـيـ فـتـوـجـهـتـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ تـسـأـلـهـ عـنـ نـذـرـهـ وـكـيـفـ
تـسـعـيـ بـهـ وـالـمـوـلـوـدـةـ آـنـثـيـ وـدـعـتـ اللهـ أـنـ يـحـفـظـهـاـ وـذـرـيـتـهـ مـنـ الشـيـطـانـ الرـجـيمـ،ـ
وـأـصـرـتـ حـنـةـ عـلـىـ نـذـرـهـ وـأـخـذـتـ وـلـيـدـتـهـ وـتـوـجـهـتـ بـهـ إـلـىـ الـمـعـبدـ الذـيـ كـانـ
يـتـرـاسـهـ زـكـرـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـلـاـ رـأـهـ زـكـرـيـاـ وـيـاقـيـ الكـهـنـةـ تـسـابـقـواـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ عـلـىـ
مـنـ يـكـفـلـهـاـ وـتـكـوـنـ فـيـ خـدـمـةـ وـاقـتـرـعـواـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ وـوـقـعـتـ الـقـرـعـةـ عـلـىـ زـكـرـيـاـ
عـلـيـهـ السـلـامـ وـكـفـلـهـاـ زـكـرـيـاـ ،ـ وـرـيـاـهـ نـبـيـ اللهـ وـسـقاـهـ مـنـ نـبـعـ النـبـوـةـ الصـاـبـيـةـ
فـكـانـتـ فـيـ خـلـقـهـ الـكـرـيمـ لـاـ تـضـاهـيـهـ اـمـرـأـ فـيـ عـصـرـهـ وـصـدـقـ رـيـناـ حـيـنـ قـالـ :ـ
وـاصـطـفـاكـ عـلـىـ نـسـاءـ الـعـالـمـينـ"ـ ،ـ وـشـبـتـ مـرـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـكـانـتـ لـاـ
تـخـرـجـ مـنـهـ إـلـاـ لـضـرـورـةـ .ـ

تهـبـيـثـةـ مـرـيمـ لـتـلـقـيـ المـعـجـزـةـ الـكـبـرـىـ :

أـوـلـاـ :ـ اـصـطـفـاءـ اللهـ لـهـاـ :

إن الله سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ اـصـطـفـيـ مـرـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ بـيـنـ نـسـاءـ الـعـالـمـينـ ،ـ
يـقـوـلـ رـيـناـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ :ـ "ـ يـاـ مـرـيمـ إـنـ اللهـ اـصـطـفـاكـ وـطـهـرـكـ وـاصـطـفـاكـ عـلـىـ

ونرى أن الله سبحانه وتعالى جعل تأهيل مريم لتلقي المعجزة الكبرى
بالاصطفاء أولاً ثم بالخضوع والعبادة وتنزيه الله لها ووصفها بالطهر لهو خير
دليل على تهيئته الله سبحانه وتعالى لمريم .

ثانياً : معجزاتها :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو أعلم بهم وبما يدور في أذهانهم لذلك
فإن الله تعالى أجرى بعضاً من معجزاته على أيدي مريم عليها السلام ليكون
ذلك تهيئه للناس ولأذهانهم لقبول المعجزة الكبرى وهي ميلاد عيسى عليه
السلام من غير أب .

فكان زكريا عليه السلام يدخل على مريم فيجد فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف يقول ربنا سبحانه وتعالى : " كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنت لـك هذا قالت هو من عند الله
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (آل عمران - 37) .

وكانت مريم عليها السلام قانتة لربها عابدة له قائمة في محاريبها تصلي ليلًا
ونهاراً وتقوم على خدمة نبي الله زكريا عليه السلام .

ثالثاً : التبشير قبل وقوع الحادثة :

كان تبشير الله سبحانه وتعالى لمريم عليها السلام بأنها سوف تلد ولد وسوف
يكون هذا الولد من غير أب بل نسخة من الله تعالى القاما في رحم مريم وبهذا
التبشير يكون ربنا سبحانه هيئها نفسياً لقبول هذه المعجزة وهي المجتمع الذي
حولها أيضاً لقبولهم المعجزة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً كيف بشر مريم
عليها السلام بهذه المعجزة وماذا كان موقفها من هذه البشرة ، يقول الله تعالى :

" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت ربي أنتي يكون لي ولد ولم يمسني بشر ثالث كهذا لك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون " .

كيفية العمل :

بعد أن هبنتها الله تعالى بالاصطفاء ثم بالعبادة والتقوى وبعد أن بشرها بأنها سوف يكون لها ولد ورد مريم عليها السلام قائلة أنتي يكون لي ولد ولم يمسني بشر فرد الله تعالى عليها قائلاً إن الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون .

ومعجزة عيسى عليه السلام دليل قاطع على قدرة الله المطلقة الفير مربوطة بسبب بل إنه يقول للشيء كن فيكون .

كانت مريم لا تخرج من محاربها إلا لقضاء حاجة ضرورية لها وذات يوم أرادت أن تملأ قريتها بما ناء فخرجت بعيداً عن الناس فبعث الله تعالى جبريل على هيئة رجل حسن الهيئة والمنظر فلما رأته مريم فزعت منه واستعاذه بالله لأن لا يلحق بها أذى ولكن جبريل عليه السلام رد عليها قائلاً إنما أنا رسول ربي لأحب لك غلاماً زكياناً وتفخ جبريل عليه السلام في جيب مريم فحملت كما تحمل النساء والقرآن سرد هذه الواقعية في أفضل صورة وأروع بيان ، يقول ربنا : " وذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها من مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً وارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت أنتي أعود بالرحمن منك إن كنت تقنياً . قال إنما أن رسول ربي لأحب لك غلاماً زكياناً . قالت أنتي يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أك بغياناً . قال كهذا قال ربي هو على هن ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقتضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً

وفي هذه الفترة كانت مريم مخطوبة ليوسف النجار وتحدث المصادر المسيحية أن يوسف النجار رأى رؤيا في المنام أن لا يتركها بعد حملها وورد ذلك في إنجيل متى الإصلاح الأول : " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعوا وجدت حبل من الروح القدس في يوسف رجلها إذا كان بارًّا ولم يشاء أن يشهدها أراد تخليتها سرًّا ولكن فيما هو متذكر في هذا الأمر إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قال لأبيا يوسف ابن داود لا تخاف أن تأخذ مريم امراتك لأن الذي حبل بما فيها هو من الروح القدس فتلد ابناً وتدعوه اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خططيتهم . وهذا كله كان لكي يتم ما قبل من الرب يا النبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عماتوئيل الذي تفسيره الله معنا " (إنجيل متى الإصلاح الأول 18 - 24) .

ولادة عيسى عليه السلام :

ويعود حمل مريم عليها السلام بنبي الله عيسى وكانت دالمة التستر والتخفي والبعد عن الناس لأنها بمنطق الدنيا لا يمكن أن تواجههم لأنهم سوف يرمونها بما ليس فيها لذلك كانت مريم تختد دائمًا الأماكن البعيدة لكي تنزوي فيها ودار مرة جـ، صـ محسـ وصـابـ وحـيـدة لا معينـ يـعـيـنـها على ما هي فيه إلا رب البرية سبحانه وتعالى ، وفي ذروة مخاضها وتعبها جعلها ربنا سبحانه وتعالى تأخذ بالأسباب القرآن يصور لنا الموقف تصويراً بيانيًا رائعاً ونقلأً دقيقاً للحدث ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فحملته فانتبذت به مكاناً قصيماً . فاجاءها المخاض إلى جزع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وسكتت نسيماً منسيماً . فناداهما من تحتها أن لا تحزنني قد جعل ربيك تحتك سرياً . وهزي إلينك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً . فكلي واشربي وقربي عيناً فاما ترين من البشر احداً

فقولي إني نذرت للرحمٰن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيأً . " (مريم 21 - 23) .
والمصادر المسيحية تذكر لنا الحدث أيضاً - حدث ميلاد المسيح - وتقول المصادر ان المسيح ولد في خان قد نزل فيه يوسف ومريم ولشدة فقرهما لم يكن هناك مأوى لها في الخان سوي مكان الدواب وبعد ولادة المسيح عليه السلام فطمته امه ووضعته في مزود البقر، وفي يوم ميلاده لاح في الأفق نجمة وعرفه جماعة من المجوس ، وفي ليلة ميلاده ظهر ملاك الرب لجماعة من الرعاة كانوا بالقرب من مكان ولادته يحرصون قطعاناً لهم ورأوا جمهور من الملائكة مسبحين قائلاً : " المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " وترك الرعاة القطعان وذهبوا إلى مكان وجوده فرأوه في المزود وعادوا وهم يسبحون الله وبمجده ، وكان ولادة عيسى عليه السلام في عهد هيرودوس الملك وقد ختن المسيح على ثمانية أيام وسمى يسوع أي المخلص .

وبعد ولادته بأيام وفد إلى أورشليم جماعة من حكماء المجوس وقالوا بأنهم لاح لهم نجم عرّفوا أنه نجم مولود جديد وهو ملك اليهود المناد به ، وعرف هيرودوس بقدومهم فدعاهم إليه وتأكد من نبأهم وقال لهم حين تجدون الصبي اعلموني بمكانه لكي أسجد له مثلكم ولكنهم لم يصدقواه وسائل أخبار اليهود ورهبانهم أين يولد المسيح فقالوا في بيت لحم فقال للمجوس اذهبوا إلى بيت لحم وذهبوا والنجم يتقدمهم ووجدوا الصبي وأمه فمسجداً له وقدموا له الهدايا ، ذهباً ، ولباساً ، ومد ، وعاد جماعة المجوس من حيث أتوا ولم يرجعوا إلى الملك وعندما علم الملك بصحة حکلامهم خاف على ملكه وامر ان يقتل كل صبي دون السنستان زاعماً أن يكون يسوع منهم ، وظهر ملاك الرب ليوسف وقال له قم خذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر ورحلت الأسرة إلى مصر ونزلت في مكان أصبح دير المحرق فيما بعد ، وبعد مكوثهم مدة في مصر غير طويلة ظهر ملاك الرب ليوسف قائلاً له قم

وخذ الصبي وعد من حيث اتيت لأن هيرودوس قد مات وعادت العائلة المقدسة إلى فلسطين واقاموا في الناصرة ولما بلغ الثلاثاء من عمره غمر في نهر الأردن غمرة يوحنا المعمدان ثم صام أربعين يوماً.

وال المصادر المسيحية لم تذكر لنا تفاصيل دقيقة عن حياته منذ عودته ويوسف إلى فلسطين حتى بلوغه سن الثلاثاء ولم يرد أي تفاصيل عنه يوم ميلاده ولا عن سنة ميلاده على وجه الدقة وهذه الفترة التي اهملتها الأنجليل فترة طويلة منذ عودته إلى تعميده على يد يوحنا المعمدان في نهر الأردن واليسك ما ورد في الأنجليل حول ميلاد عيسى عليه السلام :

1. إنجيل متى الإصلاح الثاني من 1 - 6 :

ولنا ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودوس الملك إذا مجوس من الشرق قد جاءوا إلى أورشليم . قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمة في الشرق واتينا نسجد له . فلما سمع هيرودوس الملك اضطرب وجتمع أورشليم معه . فجمع كل رؤساء الكهنة ومكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي . وأمنت يا بيت لحم أرض يهودا الصغرى بين رؤساء يهودا لأن منك يخرج مدبر يدعى شعب إسرائيل .

ويذل لك نرى أن الانجليل لم يذكر يوم ميلاده بالدقة ولا السنة التي ولد فيها .

2. إنجيل مرقس - الإصلاح الأول 1 - 4

" أبداً إنجيل يسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في الأنباء ها ان أرسل إمام وجهك ملاكمي الذي يضيء طريقك قدامك . صوت صارخ في البرية أعده طريق الله الرب أصنعوا سبيله مستقيمة . كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز

ونرى أن إنجيل مرقس لم يذكر أي شيء عن ميلاد المسيح ولا في أي الأزمان ولد والإنجيل بدا منذ غمرة يوحنا في نهر الأردن وأهمل ميلاد المسيح وسنة ميلاده ولم يذكر أي شيء عنها على الإطلاق برغم من الأهمية القصوى لتلك الأحداث .

3. إنجيل لوقا - الإصحاح الثاني 1 - 5 :

وفي تلك الأيام صدر أمر من أغسطس قيصر بان يكتب كل الكوفة . وهذا الاكتتاب الأول جرى إذا كان كيرنيوس والي سوريا . فذهب الجميع يكتبوا كل واحد إلى مدینته . فقصد يوسف أيضاً من الجليل الناصرة إلى اليهودية إلى مدینة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتب مع مدین امراته المخطوبة وهي حبلى وبينما هي هناك تمت أيامها لتلد . فولدت ابنتها البكر وفطمته وأضجعته في المزود إذا لم يكن لها موضع المنزل .

ويندلك نرى أيضاً أن إنجيل لوقا ذكر لنا بعضًا من الأحداث ولكن لم يروي ظمننا حول معرفة يوم ولا سنة ميلاد المسيح عليه السلام .

4. إنجيل يوحنا - الإصحاح الأول 1 - 5 :

" في البدء كان الكلمة والكلمة كان عن الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء من كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه " .

ونرى أيضاً الإهمال الواضح في عدم ذكر ميلاد المسيح عليه السلام برغم من كونه حدثاً جلل بالنسبة لكل أتباع المسيح ولكن الإنجيل بدا بداية فلسفية يصعب على العامة فهمها .

المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام :

إننا نحن المسلمين لم نعرف سوى مصادرٍ نستقي منها معارفنا وهذا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن خلال هذان المصادر سوف نتعرّف على ما دعا الله عيسى عليه السلام وخصوصاً في جانب العقيدة والقرآن. يذكر لنا بأن عيسى عليه السلام نبى أرسله الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل بعد كفرهم وتجبرهم وقتلهم الأنبياء ليكون لهم النور الذي يهتدون به في ظلمة دنياهם التي كانوا يعيشونها فعيسى عليه السلام دعا إلى ما دعت إليه الأنبياء من قبل، دعا إلى توحيد الله سبحانه المنزه عن كل شرك والقرآن الكريم يتوضّح بذلك، يقول الله تعالى : " قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلنينبياً . وجعلني مباركاً إنما حكت ووصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حياً ، ويراً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً " (مرريم 29-) .

وهذه الآية الكريمة تتوضّح لنا بجلاء بأن عيسى عليه السلام نبى أرسله الله سبحانه وتعالى بكتاب مصدق لما جاء في كتب الأنبياء السابقين عليه وداعياً إلى ما دعوا إليه من توحيد لله والدعوة إلى مكارم الأخلاق وسير الإنسان على الفطرة السليمة .

ولقد أجرى الله سبحانه وتعالى على يد عيسى عليه السلام معجزات مادية لكي تتناسب مع القوم الذي بعثه الله سبحانه وتعالى فيهم وهو اليهود، وكان اليهود لا يؤمنون إلا بما حكأنوا يرونـه حتى بلغ بهم العصيان وضيق الأفق ان قالوا لموسى عليه السلام " أرنا الله جهراً ... " ، وكانت معجزاته التي اجراها الله تعالى على يديه دليل على صدق دعوته ولقد ورد في القرآن الكريم ما يبين معجزات عيسى عليه السلام المادية ، يقول الله تعالى : " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ

مريم اذ ذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ياذني فتنفح فيه فيكون طيراً ياذني واذ كففت بنى إسرائيل عنك اذ جئتهم بالبيانات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين " (المائدة ١١٠) .

فيعيسى عليه السلام وميلاده من غير أب معجزة حكير فهو في ذاته كان معجزة تدل على قدرة الله الغير مريوطة بسبب ثم كلامه في المهد وهو صغير ثم اجرى الله على يديه بعض المعجزات المادية فكان يصنع من الطين بعضاً من اشكال الطين ثم ينفع فيها ف تكون طيراً ياذن الله تعالى .

وعندما رأوا منه ذلك جعلوه ابن الله مرة ثم جعلوه إله مرة أخرى ثم جعلوه نطفة إنسان ونطفة إله مرة أخرى .. تعالى الله مما يقولون علواً كبيراً .

ويوضح لنا القرآن هذه القضية أيضاً، يقول ربنا : " واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق إن كنت قلت فقد علمته تعلم ما في نفسك ولا اعلم ما في نفسك إنك انت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكانت عليهم شهيد ان تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم " (المائدة ١١٦ - ١١٨) .

هذا وفي تصفحنا لبعض الأنجليل وجدنا ان هناك بعض النصوص الموجودة والتي توضح دعوة عيسى عليه السلام الى توحيد الله تعالى ، ورد في الإنجيل متى - الإصحاح الرابع ١٥ : " حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنك مكتوب للرب الحك نسجد وإياه وحده نعبد " .

اما تعاليمه الأخلاقية في المسيحية جاءت لكي يكون هناك توازن في الشخصية

اليهودية المادية ، وعيسى عليه السلام نبى ارسله الله تعالى الى إرساء الأخلاق الكريمة والحض عليها ، وجعل الإنسان ذات شخصية سوية فلا هو يهمل المادة ولا يهمل الروح بل عليه ان يسعى الى تغذية الجانبين المادي بالعمل والكسب والروحي بالصلوة والعبادة ، وتقوى الله تعالى .

ولكن ما ورد في الأنجليل من الدعوة إلى الزهد المطلق ورثكون الإنسان إلى الزهد وبعدة عن أسباب الحياة يكون منافياً للفطرة ، والمسيح عليه السلام دعا إلى الفطرة السليمة .

واليك بعضاً مما ورد في الأنجليل عن الزهد والتسامح الذي إذا وجد في إنسان فلا يوجد في باقي البشر ، لأن الله تعالى جعل في الإنسان شحنات انتفالية لا بد لها أن تخرج عن طريق الغضب والخوف وغيرها .

ورد في إنجيل متى - الإصحاح الخامس 38 - 43 :

" سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فتحوله الآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ بشويشك فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه التنين من سالكه فأعطيه ومن أراد أن يقرض منك فلا ترده "

وعيسى عليه السلام دعا إلى مكارم الأخلاق ، دعا إلى عدم الخصومة ، وإلى ترك الزنا ، والسرقة وغيرها من المحامد والخصال التي تجعل الفرد متكاملاً منسجماً مع إخوانه ، وحثهم بإنشاء مجتمع خالياً من الأحقاد والضغائن والكراهية وحب الذات .

هذا ما دعا إليه عيسى عليه السلام فعيسى عليه السلام لم يدعوا إلى ما تدعو إليه المسيحية اليوم من التثليث ، والصلب ، والفاء وغيرها من المسائل التي إذا عرضناها على ميزان العقل أصبح العقل معول هدم لما عابها من مفارقات كثيرة

جداً كما قال ذلك كثير كجورد "كيف يمكن^(١) للعقل أن يفسر ظهور الله في التاريخ، كيف يمكن للعقل أن يقبل الحقيقة الدينية التي تقول أن الرجل البسيط المتواضع الذي يبدو كفيفه من الناس ويتحدث مثلهم أن يكون ابن الله وكيف يمكن للعقل أن يقبل الحقيقة الدينية التي تقول بأن مريم العذراء هي ام الإله ، أي عقل هذا الذي يفسر هذه المفارقة" .

وبهذا ينتهي كلامنا عن دعوة عيسى عليه السلام والتي ورد ذكرها في الكتاب العزيز ، والآن سوف نقوم بعرض المسيحية بعد عيسى عليه السلام .

المسيحية بعد عيسى عليه السلام :

أولاً : العقيدة :

وإلي بيان العقيدة المسيحية لا بد لنا أن نتحدث عن :

١ - التثليل :

وان خلاصة فكرة التثليل التي هي جوهر المسيحية اليوم هي أنهم يؤمنون باليه واحد أب واحد خالق الأرض والسماء ويسوع هو الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله إله حق من الله حق مساوي للأب في الجوهر والذي به كان كل شيء والذي من أجلنا نحن البشر من أجل خطيانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس وصلب عنا في عهد بلايطاس الملك وتالم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين رب آباء .

وهذا هو جوهر المسيحية بعد المسيح عليه السلام وهذا الكلام لا يختلف عليه أحد من النصارى اليوم ولكن هناك فرق مسيحية تنادي بتوحيد الله وأن عيسى عليه السلام لم يكن سوى بشراً أصطفاه الله تعالى وأرسله الله برسالة إلى اليهود

(١) د / إمام عبد الفتاح إمام ، مقال بعنوان كثير كجورد في قبضة هيجل ، مجلة الفكر المعاصر ٤ ، العدد رقم ٦٧ ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٠ .

ومن هذه الفرق الموحدين Unitrian والموجودة حالياً في أمريكا .

ويقول برسوم ميخائيل في تعريف الأقانيم^(١) :

وقد اصطلاح المسيحيون من الأجيال الأولى على تسمية هذه التعبينات بالأقانيم والمفرد أقنوم وهي كلمة سريانية تدل على من له تميز عن سواه بغير انفصال عنه ، ويفرق بين القنوم وبين حكمة شخص ان المراد بالأشخاص الذوات المنفصلة احدهم عن الآخر أما الأقانيم فذات واحدة وهي ذات الله الذي لا شريك له ولا سلطير على حد تجده .

وعلى اللاهوت المسيحيون يدللون على وجوب التثليث في ذات الله بقولهم ان لله صفات ازلية مثل السمع والعلم والبصر وان هذه الصفات كانت موجودة في ذات الله اولاً ويسألون سؤالاً هل كانت هذه الصفات عاملة ام معطلة ؟ ويجيبون بقولهم لا بد ان تكون هذه الصفات عاملة والدليل على مباشرة عملها لا بد ان يكون هناك ذات اخرى منفصلة عن الله لكي تباشر هذه الصفات عملها عليها والذات الأخرى الابن المولود اولاً وقبل الدهور وهناك بعض النصوص التي أوردوها وجعلوها دليلاً على التثليث وان التثليث غير منفصل عن التوحيد الذي ورد ذكره في العهد القديم بقول الله الواحد او حكمة الله .

ويذلك يجعلون التثليث والتوحيد شيء واحد لا ينفصل ، ومن النصوص التي يجعلونها دليلاً على التثليث في الاناجيل ما ورد في إنجيل يوحنا ، الإصلاح الأول ١ - ٥ : " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله كل شيء به وكان وبغيره لم يكن شيء والكلمة صار جسد وحل بيننا ورأينا مجده سمي للوحيد من الأب مملوء نعمة حقاً .

(١) برسوم ميخائيل ، موسوعة الحقالق الكتابية ، ص 125

وورد في إنجيل متى ، الإصحاح الثالث 17 : " وصوت من السماوات قال لـهذا هو ابني الذي به سُررت " .

وورد في إنجيل متى ، الإصحاح الثامن 23 - 27 : " ولما دخل السفينة قتبعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان نائماً . فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان . ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيماً . فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تعطيه " . وعلماء اللاهوت يقولون بأن هذه الآيات دليل على إظهار يسوع بالفنomin الناسوتية عندما كان نائماً واللاهوتية عندما نهر البحر والرياح فهذا البحر وهدات الرياح أيضاً .

القضاء :

في هذه النقطة نلخص فكرة القضاء في العقيدة المسيحية وهي كالتالي : تتلخص فكرة القضاء بأن الله خلق آدم وحواء وأمر آدم أن يأكل كل شيء في الجنة ما عدا الأكل من الشجرة ولكن آدم وقع في الخطيئة وأكل منها فغضب الله عليه وانزله إلى الأرض ويسقط آدم في الخطية جعل ذريته من بعده بعيدين عن الله قربين من الشيطان وافعاله ولأن الله من صفاتاته المحبة أراد أن يقرب عباده إليه بان يغديهم عن هذه الخطية بارسل ابنه الحبيب إلى الأرض لكي يكون قداء للبشرية ورضي أن يصلب ويتعدب ويتألم من أجل قداء البشرية ثم مات ومكث في قبره ثلاثة أيام ثم رفعه الله إليه في اليوم الثالث وللان هو جالس بجوار رب أبيه .

وعلماء اللاهوت المسيحيون يقولون بأن الفرض من القداء والغاية منه وضع جميع أعداء الله تحت قدميه وإظهار صلاحه غالباً على جميع الشرور وان يصلح

بابنه ما اورثه السقوط من الخراب وان يجمع به كل الاشياء وان يكمل مجد جميع المختارين بال المسيح مجدًا ازلية لم تره عين ولم تسمع به اذن .

ودليل الفداء عندهم من الاناجيل :

-1 " هوذا حمل الله الذي يرفع خطبة العالم " يوحنا الإصلاح الأول . 29

-2 " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " يوحنا الإصلاح

الثالث 16

-3 " اذهبوا إلى العالم وأكرزو بالإنجيل لل الخليقة كلها " مرقس الإصلاح 16 - 15 .

وبالرغم من ان عملية الفداء كانت للبشرية كلها كما يعتقدون الا انهم يقتصرن الفائدة منها على الذين يدخلون في بشارة المسيحية ويدللون على ذلك بما ورد في إنجيل مرقس الإصلاح 10 - 45 : " ليبذل نفسه فدية عن الكثيرين " .

الصلب :

إن عملية صليب المسيح والفاء متلازمتين فالصلب كان نتيجة للفداء والمسيحيون يعتقدون أن المسيح قد صلب وتالم وتعذب بنفسه هو ذاتاً ، ومكانة الصليب في المسيحية كبيرة ، فالصلب في المسيحية له مكانة كبيرة جداً وعلى كل معتقد في المسيحية ان يحملوه ويقدسوه غاية التقديس فلا يكاد بيت يخلو منه على الإطلاق ولا يكاد مسيحي لا يحمله وهو عندهم إشعار بانكار النفس واقتقاء أثر المسيح والسير وراء مخلصهم وقادتهم .

فالثلث ، والصلب ، والفاء هم جوهر المسيحية ولبعها فالثلث ادخل على المسيحية بعد وفاة عيسى عليه السلام ولم يدخل جملة واحدة بل دخل إلى المسيحية أولاً عن طريق بطرس اليهودي الذي أراد أن ينقض المسيحية من

جذورها فقام بإدخال التثليث عليها حتى يبعدها عن أصلها الحقيقي وهو توحيد الله تعالى ، وبعده جاء دور المجامع الكنيسية التي اقرت الوهية المسيح وتلخص المجمع هي :

- 1 مجمع نيقية عام 325م وفيه تقرر القول بتحريم كل قول يقول بوجود زمن لم يكن ابن الله موجود فيه وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وقرار المجمع الوهية المسيح وأنه من جوهر الله وأنه قديم بقدمه .
- 2 المجمع القسطنطيني الأول 381م وقرر فيه أن المسيح إله ابن الله وأهله جوهر الآب ولم يتعرض لهذا المجمع للروح القدس أهي الله أو روح مخلوق .
- 3 مجمع أفسس الأول 431م وقرر المجمع أن مريم العذراء والدة الله وأن المسيح إله حق وانسان معروف بطبيعتين متوجهة في الأقواء .
- 4 مجمع خليقدونية 541م وفيه تقرر بأن المسيح له طبيعتان وأقواء واحد وجه واحد فهو مع أبيه بطبيعة إلهية ومع الناس بطبيعة إنسانية .
وهناك الكثير من المجامع الأخرى التي صاغت كثثير من أفكار العقيدة المسيحية .

العبادة في المسيحية

١- الصلاة :

الصلاه ركن هام في المسيحية وهي التي تقريرهم إلى الله عن طريق المسيح ، ولها شرطان ، الأول ان تقدم الصلاه باسم المسيح والثانى أن يسبقها الإيمان بالثالوث والفداء والصلب ويكتب ما ورد في الأنجليل ، وليس للصلاه عبارات خاصة معلومة بل يتلو المصلي العبارات التي يختارها بشرط الا يخرج عن قاعدة الصلاه التي علمهم إياها المسيح وهي الصلاه الربانية ، ويقول بعد انتهائه من

الصلة : " أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، لبناء ملوكتك ، ولتكن مشيئتك حكما في السماء كذلك على الأرض خبزنا حفانا اعطانا كل يوم واغفر لنا خططيانا لأننا نغفر لكل من يذنب إلينا ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا من الشر " .

سفر المزمير هو افضل الأسفار لدى المسيحيين في تلاوته أثناء الصلوة ، والصلوة ليس لها عدد معين ولا ميقات معين .

.

يوم الأحد :

ليوم الأحد في المسيحية قداسة خاصة ، وهم يقدسون يوم الأحد لأن المسيح قام فيه بعد ما صلب على حد اعتقادهم ، وفيه يقام قداس الأحد ويقوم القس بقراءة أجزاء من الكتاب المقدس وهي طقوس الكهنة وبعدها طقوس القرىان وفيه يحضر المصلون خبزاً ونبيذاً (الماء المقدس) ويقام قداس صلاة الشكر وتنتهي صلاة خاصة على الخبز والنبيذ (الماء المقدس) ويتناول المصلون جزءاً منه .

الأعياد :

-1 عيد القيامة : وهو اليوم الذي أقيم فيه العشاء الأخير أو عشاء عيد الفصح بين المسيح وتلاميذه ، وهذا العيد يسبقه خميس العهد ثم يليه الجمعة الحزينة وهو اليوم التالي لخميس العهد وفيه تم صلب المسيح بعد المحاكمة ، ثم سبت النور وهو اليوم التالي لدفن المسيح ووضع الحراسة على قبره ثم أحد القيامة .

-2 عيد الميلاد (الكريسماس) : ويتم الاحتفال به يوم 7 يناير طبقاً لنظام الكنيسة الشرقية أما الكنائس الغربية فتحتفل به في يوم 25 ديسمبر .
وهذان العيدان هم أهم الأعياد لدى المسيحيون ولكن هناك أعياد أخرى أقل أهمية ومنها : عيد العنصرة ، وعيد الغيطاس وغيرها من الأعياد .

الصيام :

يصوم المسيحي حوالي ستة أسابيع وهي الأسابيع الست التي تسبق عيد القيامة، ويسمى الصوم الأكبر ويندأ الصيام بيوم الأربعاء والصيام في اعتقادهم هو بالامتناع عن تناول كل ما أصله حيواني، مثل اللحم والبيض وغيرها ثم التعبد واعتزال متع الحياة.

وهناك أيضاً أوقات أخرى للصيام وأعياد أخرى مثل صيام الرسل وصيام العترة وصيام النبي يوتنان^(١).

التعمير :

التعمير من الطقوس المسيحية الهامة ومن الفرائض المقدسة التي وضعها المسيح وهو عبارة عن الفسل بالماء باسم الأب، والابن، والروح القدس والمقصود منه تطهير النفس من المعاصي وأذران الخطيئة.

ودليل التعمير من الأنجليل ما ورد فيه في إنجيل متى : " تقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، فاذهباو وتلمذوا جميع الأمة وعمروهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم ما أوصيتكم به " .

العشاء الرياني :

العشاء الرياني من الطقوس الهامة أيضاً ويستعمل فيه قليل من الخبز والخمر ويأخذ المؤمن قليل من الخمر والخبز ، فالخبز يشير إلى جسده المكسور والخمر يشير إلى دمه المسفووك .

شريعة الزواج :

المسيحية لا تؤمن بمتعدد الزوجات ولا يحل للرجل بأن يتزوج بأكثر من واحدة

(١) بتصريف من كتاب رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام ، د/ عبد الرحمن نور الدين .

والطلاق لا يقع إلا في حالتين في حالة الزنا اي وقوع أحد الزوجين في الزنا ، او إذا كان أحد الزوجين غير مسيحي فيصبح التفريق عند عدم وجوب الألفة بينهما . ولكن الكنائس اليوم نظرت في هذا الأمر طبقاً لمقتضيات العصر ، فاحلت الطلاق إذا كانت هناك أمراض معدية وبعض الحالات الأخرى .

الفرق المسيحية :

الفرق المسيحية منها ما ظهر في العهد الأول وهو عهد التوحيد ومنها ما ظهر بعد ذلك والفرق المسيحية كثيرة ولكن أشهر هذه الفرق :

-1 فرقـة أريوس ، وأريوس كان ينادي بالتوحيد الخالص لله تعالى وإن عيسى عليه السلام لم يكن سوى عبد مخلوق اصطفاه الله تعالى وأرسله إلى اليهود .

-2 أصحاب بولس الشماطـي : وكان الشماطـي يدعو إلى توحيد الله المجرد وإن عيسى عليه السلام رسولٌ كباقي الأنبياء وأنه إنسان لا إله .

-3 اتباع مرفـيون : إن اتباع مرفـيون كانوا ينادون بتوحيد الله تعالى ولكن منهم من ادعى أن عيسى وأمه إلهين .

-4 فرقـة مقدونيـوس : وهي الفرقـة الأولى التي ظهرت في عصر التثلـيث ولقد انكر مقدونيـوس واتباعـه أن يكون روح القدس إليها .

-5 النسطوريـون : وهذه الفرقـة تنسب إلى نسطور و كان نسطور يقول بأن مريم العذراء لم تكن إلهاً بل ولدت إنسان فقط ثم اتحد هذا الإنسان بعد ولادته بأقنوم الأب والاتحاد كان اتحاداً مجازياً وهذا الكلام معناه أن المسيح الذي سـلم لهم وخطـبـهم وحوكم وعوـقبـ لم يكن فيه عنـصر إلهي ولم يكن إلهاً ولم يكن ابن الإله .

-6- **اليعقوبيون** : وهم أتباع يعقوب البردعني وهم يقولون بأن المسيح ذات طبيعة واحدة قد امتنج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان ويكون بذلك الاتحاد ذات طبيعة واحدة جامحة بين اللاهوت - والناسوت .

-7- **المارونية** : هم أتباع يوحنا مارون وأشهر بدایة عام 667م ورأيه يقوم بأن المسيح ذات طبيعتين ولكن ذو إرادة ومشيئة واحدة
انقسام الكنيسة إلى :

شرقية "أرسوزوكية" : وهذه الكنيسة تضم البلاد الآتية : اليونان ، روسيا ، سوريا ، أرمينيا ، قبرص .

والكنيسة الشرقية تتراصها كنيسة القسطنطينية وهم يعتقدون بأن الروح القدس من الأب وحده لا من الأب والابن وهناك بعض المسائل الخلافية بين **الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية** منها :

- 1- إشعال الفطير في العشاء الرياني بدلاً من الخبز .
- 2- أكل الرهبان دهن الخنزير .

غربية "كاثولوكية" :

والكنيسة الكاثولوكية كانت تتراصها كنيسة روما وكانت تعتقد بأن الروح القدس منبع من الأب والابن معاً .
البروتستانية :

لقد كانت هناك كثير من المسائل التي طرحتها الكنيسة وهذه المسائل كانت عوامل ضفت وعوامل منفرة في الديانة المسيحية كلها ومنها فرض سلطان الكنيسة على الملوك ، ومارستها للإقطاع ورعايتها للإقطاعيين ببيع سكولك الففران وسكولك الحرمان والاعتراف ، وعملت على إرهاب الناس فكريًا ببيان شراء محاكم التفتيش ومصادرة الكتب التي تخالف الكتاب المقدس

واستبدادهم في فهم الكتاب المقدس وتايده على هواهم .

لهذه الأسباب كان هناك من ينادي بإصلاح الكنيسة من كل هذه المسائل التي تنفر الناس وتبعدهم عن الدين ومن هؤلاء الذين دعوا إلى إصلاح الكنيسة :

-1 مارتن لوثر كينج 1483 – 1546 : رائد من رواد الإصلاح ، الماني الجنسية ، درس القانون ثم تحول إلى دراسة اللاهوت ، وكان مارتن ينتمي إلى عائلة فقيرة ولكن والده كان يريد أن يكون متوفقاً دراسياً ، ونظر مارتن في أحوال الكنيسة فرأى أنها من العوامل المضرة في الدين فدعا إلى إصلاح شامل للكنيسة وانكر كثيراً من المسائل التي كانت سائدة في حياتها . ومن رواد الإصلاح أيضاً :

-2 زونجلي 1484 – 1531 : دعا إلى ما دعا إليه لوثر كينج من إصلاح للكنيسة وابعادها عن المسائل التي كانت تمارسها على الناس .

-3 كلفن 1509 – 1564 : وكلفن كان مصلحاً دينياً ورائداً من رواد الإصلاح .

وهناك بعض الفرق التي انبثقت من البروتستانتية وهي : الوثدية ، الإنجيلية ، الأسفالية ، العمودية ، المشيخية ، الخمسينة ، والطائفية التي أسسها جون ويزلي عام 1730م ويطلق عليها Methodist .

المسيحية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للمسيحية نراها أنها ذات وجهان الأول المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام والمسيحية التي بعد عيسى والتي صاغتها المجتمع الكنيسة المختلفة عبر التاريخ الكنسي .

فال المسيحية الأولى التي دعا إليها عيسى عليه السلام كانت دعوة خالصة إلى توحيد الله تعالى توحيد منزه عن كل شرك توحيد في ذاته وفي صفاتاته وفي أفعاله

والقرآن الكريم يعرض علينا ما دعا إليه عيسى عليه السلام لكي يقول لذوي العقول الضيقة والأفهام المغلوطة بأن عيسى عليه السلام كان نبي أرسله الله إلى قومه لكي يخرجهم من ضلالهم وغיהם الذي كانوا فيه إلى نور الحق وإن ميلاده كان معجزة من الله تعالى وفي ميلاده تجلت قدرة الله التي ليست مربوطة بسبب ، ولكنك يقول للشيء كن فيكون فملياده كان مثل ميلاد آدم عليه السلام الذي خلقه الله تعالى بغير أب أو أم ومثل ميلاد حواء عليها السلام التي خلقها الله من ضلع آدم عليه السلام وعيسى لم يكن سوى بشير رسولًا كما قرر ذلك القرآن الكريم ، يقول الله تعالى : "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ اذْلُوكَ الْمَنَاسَ اتَخْذُنِي وَأَمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سَبَحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قَلْتَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلِمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنْكَ أَنْتَ عَلَامُ الْفَيْوُبِ" (المائدة - ١١٥) .

وفي هذه الآية الكريمة ينفي عيسى عليه السلام عن نفسه كل هذه الدعاوى الكاذبة ويقرر أنه بشر ورسول أرسله الله تعالى برسالة إلى اليهود وبوجهانية الله تعالى .

فما جاء به عيسى وما دعا إليه من توحيد الله وما دعا إليه من مكارم الأخلاق والسير على منهج الله هذه ما يقرره الإسلام ويدعوا إليه ، لأن الأنبياء عليهم السلام نهلو من نبع واحد وتلقوا رسالتهم من الواحد الأحد خالق الأرض والسماء .

ولكن المسيحية التي صاغتها المجامع الكنسية المختلفة والتي جعلت بشر يعتريه ما يعتري البشر من نوم ، وسهو ، ونسوان ، وأكل ، وشرب ، والضاء حاجة ، وغيرها من الأمور البشرية جعلته إليها متساوية لله في الجوهر وسوف يجلس بجانب أبيه ويحاسب العباد على أفعالهم وهذا ما يرفضه الإسلام و يجعله

من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالرجوع والتوبة .

فالعقيدة المسيحية بعد عيسى عليه السلام دخل عليها لفظ كثير في جانب العقيدة وكان تخبطهم وعدم فهمهم وعندتهم أشد في تصورهم للألوهية فهم جعل لله شريكًا هو عيسى عليه السلام وجعلوه إله مساوياً لله في الجوهر واختلفوا حول المسيح هل هو إله أو نصف إله أم اتحاد بين الله وبين عيسى والعقل والمنطق يرفض ما يدعون الهي ولا يقبل بهذا الخلط والتصور المفلوط ، والشرك إلا ما عند أو جاهل أو صاحب هو في نفسه ولكن من يطلب الحق للحق لا يسعه إلا أن يعود إلى الله تعالى توحيداً خالصاً ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً .

الأناجيل ،

الكتاب المقدس له مكانته في قلوب المسيحيون والكتاب المقدس ينقسم إلى قسمين :

الأول : العهد القديم : ويكون من كيفية خلق الأرض ، تاريخ أنبياء الله الذي أرسلهم الله إلى اليهود ثم يتكون من الشرائع التي أرسلها الله على موسى ، ثم يحتوي على الرسل وأعمالهم .

والقسم الثاني في العهد الجديد : ويكون من الأنجليل الأربع وتلك الأنجليل تحتوي على سيرة حياة المسيح وميلاده والأحداث التي مرت عليه وتعاليمه وهذه الأنجليل هي : لوقا - متى - مرقس - يوحنا ، ثم يحتوي على أعمال الرسل وعلى الرسائل .

تصور الألوهية في المسيحية وتطورها عبر مراحل التاريخ المختلفة :

- ١- عصر التوحيد : وهو الذي كان يعيش فيه عيسى عليه السلام وما بعده من تلاميذ تشوّروا بعقيدته الصحيحة ونهلو من نبع النبوة الصالحة .

-2 الموحدين Unitarianism : الموحدين فرقه مسيحية انكرت فكرة التثليث ودعت إلى توحيد الله تعالى والموحدين Unitarianism المعاصرین لهم دورهم الفعال منذ عصر الأحلام الذي دعا إليه مارتن لوثر كينج وكلفن ومتوحدون في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1785.

-3 تصور الأن神性 في المسيحية عبر التاريخ :

" How Christians have seen God? "

-4 عصر المجامع الكنسية التي صاغت فكرة التثليث ، ومن الفرق التي دعت إلى ذلك : (Irenaeus 175 – 200 بعد الميلاد) ، (Origen 185 – 254 بعد الميلاد) ، (Athanasius 296 – 373 بعد الميلاد) ، (Augustine 354 – 430 بعد الميلاد) .

-1 العصر الوسيط : ومن أبرز المفكرين مارتن لوثر Martine Luther 1483 – 1546 ، John Calvin 1509 – 1564 ، ودعوا إلى العودة إلى التعاليم الكتابية والالتزام بها .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1. The Lion Hand book of Christian belief 1982 p.163.
2. The Lion Hand book the world's Religions 1982 p336.
3. David stant, Religious studies, P60.
4. W.A. Criswell, why preach that the Bible is literally true 1969, 13.
5. Young people's Bible dictionary 1956.
6. The concise columBia Encyclopadia 1963. p.

المصادر والمراجع العربية :

- 1 القرأن الكريم .
- 2 الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس " جمعية الكتاب المقدس " .
- 3 برسوم ميخائيل ، موسوعة الحقائق الكتابية ، 2008 ، مكتبة الأخوة ، ص 145 .
- 4 القدس أسطاس شفيق ، الفداء في إنجيل لوكا ، ص 30 .
- 5 د/ محمد عبد الحليم أبو السعد ، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس، تاريخاً و موضوعاً ، الطبعة الأولى 1954 ، ص 107 ، 113 .
- 6 محمد أبو الغيط السيد الفرت ، رسالة دكتوراه في عقیدتنا التثلیث والصلب في المسيحية وموقف الإسلام منها ، كلية أصول الدين - جامعة الأزهر - 1971م .
- 7 صحيفۃ المساعۃ ، العدل 1 ، السنة السادسة 1933 ، ص 11 .

الباب الثالث

الإسلام

الإسلام

الإسلام

الإسلام لغة : هو الخضوع والانقياد لله تعالى والتحرر من الخضوع لأي قوى أخرى سواء كانت طبيعية أم بشرية ، فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان وهو المستحق للعبادة وحده سبحانه وما سواه من بشر وحجر وكائنات مرتدية وغير مرئية ما هي إلا مخلوقات لله لا تملك للإنسان خيراً ولا نفعاً .

وأصطلاحاً : هو الخضوع لله تعالى والسير على منهجه الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم مجملًا وفصّلته السنة المطهرة : " فإن الإسلام دين الله وشريعته ، والوحي المنزّل على رسوله الكريم " ^(١) ، ونبيه العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو دين الإنسانية كافية من قبل ومن بعد ، دين البشرية قاطبة في الأمس ، واليوم ، والغد ، دين الحياة والتقدم ، دين المدنية والحضارة ، دين النور والعلم ، دين السمو والرفعة والعزّة ،

^(١) الإسلام وحضارة المستقبل ، د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، أمينة السعيد ، د/ عبد العزيز شرف .

دين الفطرة والروح والطموح والأمل والعزم والعمل ، والبناء والتجدد .

و قبل أن نتحدث عن الإسلام و شريعته ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا بد
لنا من التحدث عن القوم الذين نزل فيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

أولاً ، العرب قبل الإسلام :

في البداية وقبل أن نتحدث عن الإسلام ونبيه محمد لا بد لنا من التحدث عن
العرب وأحوالهم السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والدينية .

-1- العرب ونسبهم : الجنس العربي هو أحد فروع الجنس السامي ،
فالعرب أصلهم ساميون ويرجع نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام والجنس
العربي ينقسم إلى عرب بائدة وهم الذين انقرض نسبهم ولم يبقى لهم أثر ،
والعرب العاربة ، والعرب المستعمرة يرجع نسبهم إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام
الذي عاش في بلاد الشام وجعل ابنه إسماعيل يسكن في شبه الجزيرة العربية
بالقرب من البيت الحرام لذلك فإن إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب
المستعمرة .

-2- حالة العرب السياسية : المنطقة العربية منطقة صحراوية يشع فيها
وجود الكلاً لذلك فإن العرب كانوا قبائل رحل يتنقلون من مكان إلى آخر بحثاً
عن الكلاً ورئيس القبيلة هو القائد الذي يقودهم في حالة السلم إلى أماكن
الكلاً ويقضي فيما بينهم من نزاعات وفي حالة الحرب يقودهم في التصدي
لعدوهم وتلك هي الحالة في وسط المنطقة العربية أما أطراها الشرقية والغربية
فإن الحال كان مختلفاً لأن تلك المناطق كانت تعرف بهطول الأمطار فيها
مما أدى بسكانها إلى العمل على المحافظة على المياه ببناء السدود والأبار
للاستفادة منها في الزراعة وغير شاهد على ذلك سد مأرب في اليمن ومن أشهر
المالك اليمنية مملكة معين ، ومملكة قتياب ، ومملكة حمير ، ومملكة سبا ،

فمملكة معين كانت في اواخر الألف الثاني قبل الميلاد في حوالي 1200 ق.م وظلت قائمة حتى ظهور دولة سبا .

والمملكة الأخرى التي حكانت متواجدة بعد مملكة معين هي مملكة قتيباب والتي تكوت في اواخر الألف الأولى قبل الميلاد ثم ظهرت دولة سبا التي كان ظهورها قوياً ومؤثراً وازاحت من طريقها المالك السابقة عليها وكانت متمركزة غرب شبه الجزيرة العربية في منتصف القرن العشر قبل الميلاد وظلت قائمة لمدة نهانى قرون .

وكانت عاصمة مملكة سبا مأرب وكان سبب ازدهارها هو المحافظة على سد مأرب ولكن في اواخر ايامها اهملت اهمالاً شديداً في المحافظة على السد المصدر الوحيد لقيمة هذه المملكة مما ادى إلى انهيار السد وانهارت معه المملكة وجاء بعدها مملكة حمير وكانت هذه المملكة قوية فتية وظلت متواجدة لقرون عديدة .

الإمارات العربية في الشمال :

كما ذكرنا سلفاً أن المنطقة العربية كان يشجع فيها هطول الأمطار والكلأ مما كان يجعل سكان وسط شبه الجزيرة العربية يهاجرون إلى أطراف المنطقة العربية التي يكثر فيها الأمطار لأنها مناطق غنية بالكلأ وبالأرض الزراعية ومن هذه الهجراء، تكونت الإمارات العربية وكان لها حضورها الفاعل في التاريخ القديم لتلك المنطقة ومن هذه الإمارات إمارة الحيرة، وكانت موجودة في شمال شرق شبه الجزيرة العربية وكانت تابعة للدولة الفارسية وتحت سيطرتها وإمارة الغساسنة وهذه الإمارة كانت في خدمة الدولة الرومانية الشرقية ومن أشهر ملوكها المنذر بن الحارث .

مكة ومحكانتها بين القبائل العربية :

إن مكة المكرمة لها مكانتها التاريخية التي لا تضاهيها أي مدينة أخرى في شبه الجزيرة العربية وذلك لوجود البيت الحرام فيها وهذا البيت بناء إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وسكن إسماعيل بجوار البين ومنذ بناء البيت الحرام أصبحت مكة مكاناً مقدساً للعرب جميعاً أيامه الحاج كل عام ، لذلك فإن مكانتها قدماً وحديثاً مكانة مرموقة وهناك زعماء لهذه المدينة قدماً زاع صبيتهم وملا الأفاق قبل الإسلام ومنهم قص بن كلاب العبد الرابع لسيدهنا محمد عليه الصلاة والسلام وكان رجلاً حكيناً ذا مروءة ووفاء وشهم ، تزوج قص من ابنة زعيم خزاعة واستطاع بعد وفاة صهره الانفراج بالسلطة في مكة .

وكان في خدمة حجاج البيت وكانت له ولقومه رفادة البيت وسلامة الكعبة وخدمتها ، وأصبحت مكة مركزاً تجارياً كبيراً لأن الحجاج كانوا يأتون إليها كل عام وأصبحت لقريش المكانة الكبرى والشرف العظيم لأنهم كانوا يقومون على خدمة حجاج البيت وسلامة الكعبة ورفادة الحجيج .

أحوال العرب الاجتماعية :

لقد أحدث الإسلام في المجتمع العربي تغيراً اجتماعياً هائلاً بل لقد غير التركيبة الاجتماعية التي كانت موجودة وأعاد بناء المجتمع العربي من جديد طبقاً لمنهج الله سبحانه وتعالى .

لقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام ينقسم إلى قسمين : مجتمع حضري وهم سكان المدن والذين كانوا يعيشون عيشة الاستقرار الاجتماعي وكان المجتمع في هذه المدن ينقسم إلى ثلاث طبقات الحكام والأمراء والتجار والطبقة الفقيرة وهم عامة الشعب فالأمراء والملاطفين كانوا يعيشون منعمين وطبقات التجار كانت الطبقة الوسطى وعامة الناس الفقراء هم الطبقة الدنيا في

المجتمع وهم من يقومون بعمل كافة الأشياء ولكنهم كانوا يعيشون عيش الكفاف . وذلـك حـكمـاـنـ حـالـ المـجـتمـعـ فـيـ المـدـيـنـةـ ، اـمـاـ حـالـهـ فـيـ الـبـادـيـةـ فـكـانـ تـنـقـسـمـ إـلـىـ طـبـقـتـيـنـ : زـعـمـاءـ الـقـبـائـلـ ، وـعـامـةـ النـاسـ وـالـمـجـتمـعـانـ الـحـضـرـيـ ، وـالـبـدـوـيـ حـكـانـ بـهـماـ أـعـدـاـدـ هـائـلـةـ مـنـ الـعـبـيدـ وـالـأـرـقاءـ وـهـؤـلـاءـ الـعـبـيدـ كـانـ الـواـحـدـ مـنـهـمـ يـتـورـثـهـمـ كـمـاـ يـتـورـثـونـ الـبـهـانـ وـالـجـمـادـاتـ وـبـيـعـونـ وـيـشـتـرونـ وـمـكـانـتـهـمـ فـيـ الـمـجـتمـعـينـ مـكـانـ دـنـيـاـ إـلـىـ أـقـصـىـ دـرـجـةـ .

وـعـنـدـمـاـ آتـيـ الـإـسـلـامـ غـيرـ التـرـكـيـبـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ لـأـنـهـ دـعـاـ إـلـىـ الـمـساـوـةـ بـيـنـ النـاسـ فـلـاـ فـضـلـ لـأـحـدـ عـلـىـ أـحـدـ سـوـاءـ كـانـ عـبـدـ مـلـوكـ أـمـ سـيـدـ ، وـدـعـاـ الـإـسـلـامـ إـلـىـ عـتـقـ الـعـبـيدـ وـالـأـرـقاءـ وـجـعـلـ لـهـ مـدـخـلـاـ وـاحـدـاـ أـمـاـ الـعـتـقـ وـالـتـحـرـرـ جـعـلـ لـهـماـ الـإـسـلـامـ الـمـنـافـذـ الـكـثـيـرـةـ .

الحالـةـ الـدـيـنـيـةـ لـلـعـربـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ :

إـنـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ هـيـ مـهـدـ الرـسـالـاتـ وـمـهـبـطـ الـوـحـيـ مـنـ لـدـنـ آـدـمـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ إـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـتـلـكـ الـمـنـطـقـةـ شـرـفـهـ اللـهـ تـعـالـىـ بـيـارـسـالـ الرـسـلـ فـيـهـاـ وـمـنـ هـؤـلـاءـ الرـسـلـ : إـبـرـاهـيمـ ، وـاسـمـاعـيلـ ، وـلـوـطـ ، وـهـوـدـ ، وـدـاـوـدـ ، وـسـلـيـمانـ ، وـغـيـرـهـمـ مـنـ أـنـبـيـاءـ اللـهـ ، وـلـكـنـ كـانـتـ هـنـاكـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ بـيـنـ أـخـرـ الـأـنـبـيـاءـ الـذـيـنـ أـرـسـلـهـمـ اللـهـ وـبـيـنـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـفـيـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ كـانـ النـاسـ يـعـبـدـونـ اللـهـ الـواـحـدـ الـأـحـدـ وـيـسـيـرـونـ عـلـىـ الـحـنـفـيـةـ عـلـىـ دـيـنـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـلـكـنـ لـبـعـدـ الـمـدـةـ وـالـتـأـثـيرـ الـثـقـالـيـ بـيـنـ تـلـكـ الـمـنـاطـقـ وـالـمـنـاطـقـ الـأـخـرـىـ دـخـلـتـ الـوـثـنـيـةـ وـعـبـادـةـ الـأـصـنـامـ فـيـ تـلـكـ الـمـنـاطـقـ وـيـقـالـ أـنـ اـوـلـ مـنـ اـدـخـلـهـمـ رـجـلـ يـدـعـيـ مـحـمـدـ بـنـ لـهـيـ الـخـذـاعـيـ عـنـدـمـاـ ذـهـبـ إـلـىـ الشـامـ وـرـأـهـمـ يـعـبـدـوـنـ الـأـصـنـامـ وـاستـحـسـنـ هـذـهـ الـعـبـادـةـ وـجـلـبـ مـعـهـ إـلـىـ مـكـةـ صـنـمـ لـلـهـبـلـ وـوـضـعـهـ فـيـ جـوـفـ الـكـعـبـةـ وـدـعـاـ النـاسـ إـلـىـ عـبـادـتـهـ وـمـنـ هـنـاـ اـنـتـشـرـتـ الـوـثـنـيـةـ فـعـنـدـمـاـ دـخـلـ الرـسـولـ مـكـةـ

فاتهاً كان حول الكعبة ما يربو على الثلاث مائة وخمسون صنماً أو يزيد وأشهر تلك الأصنام : هبل ، اللات ، العزى ، مناة ، ود ، يغوق ، يفوس ، نسر وغيرهم الكثير والكثير .

وفي هذه المنطقة كان يوجد من يتبع اليهودية ، والنصرانية وجاء الإسلام بعقيدة ومنهج جديدين عقيدة جوهرها واصحها التوحيد الخالص لله تعالى والخضوع لله رب الأكوان والتحرر من الخضوع لأي قوة أخرى سواء كانت بشر أم حجر وعمل على هدم الأصنام والأوثان وخلص الإنسان من هذه العبادة المزيفة التي تجعل الإنسان مفيض العقل فاقد الوعي .

نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم :

-1 **نسبة الشريف :**

اتفق المؤرخين والمحدثين على أن نسبة الشريف إلى عدنان مقطوع بصحته وهو كالتالي :

محمد ، بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن حكلاط ، بن مرة ، بن كعب ، بن لوي ، بن غارب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النصر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلبياس ، بن مصر ، بن فزار ، بن معد ، بن عدنان ، من ولد إسماعيل عليه السلام .

واختلفت أقوال المؤرخين في نسبة الشريف من عدنان إلى إبراهيم وكان اختلافهم كثير .

-2 **مولده صلى الله عليه وسلم :**

ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول ويوافق ذات يوم السادس والعشرين أو السابع والعشرين من شهر أبريل عام 571 وهذا ما عليه أكثر المؤرخين لميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وولد صلى الله عليه وسلم بشعببني هاشم بمكة المكرمة وعندما ولدته امه ارسلته إلى جده عبد المطلب لكي تبشره واخذه جده ودخل به الكعبة واختار له اسماً وهذا الاسم لم يكن متداولاً في الجزيرة العربية وختنه في اليوم السابع وأول من ارضعته ثوبية جارية عمه أبي لهب وكانت هناك عادة عربية وهي التماس المراضع لأولادهم من الbadية وإرسالهم عهم لكي تقوى أبدانهم ويشتت عودهم وكان حظ السيدة حليمة السعدية موفقاً عندما عادت ومعها محمد بن عبد الله لكي ترضعه .

- 3 - حياته صلى الله عليه وسلم :

توفي أبيه عبد الله قبل ميلاده الشريف ورباه جده وعندما عاد من مدة رضاعته عاش في كنف جده وأمه السيدة أمينة بنت وهب ورات امه ان تزور قبر زوجها الحبيب عبد الله وكان رسولنا الكريم في السادسة من عمره واخذته امه في رحلة شاقة إلى قبر والده الذي كان يبعد عن مكة حوالي خمس مائة كيلو ومعها الخادمة أم أيمن ومكثت شهر ثم عادت وفي رحلة العودة في بداية الرحلة توفت السيدة أمينة في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة وعاد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة فاقداً أعز ما يملك في الوجود فاقداً امه وعاش الرسول الكريم في كنف جده لأبيه عبد المطلب وكان لعبد المطلب عشرة من الأولاد فقد احدهم وهو عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فبان رسولنا الكريم كان خير عوض عن أبيه وكان جده يقدمه على أولاده التسع ولكن الله سبحانه وتعالى كان يريد أن يمحص رسولنا الكريم فعندما بلغ رسولنا الكريم ثمان سنوات توفي جده عبد المطلب بمكة وانتقل الرسول الكريم إلى كفالة عمه أبو طالب ونهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه فكان الرسول بالنسبة لأبي طالب الهواء الذي يتنفسه كان لا يفارقه إلا في ساعات

النوم كان يصحبه معه أينما حل أو راح وعندما بلغ رسولنا الكريم الثاني عشر عاماً ارتحل به أبو طالب في رحلة تجارية إلى بلاد الشام وفي هذه الرحلة تقابل مع بحيرة الراهب ويacy القصة معروفة في كتب السيرة .

4 - شبابه صلى الله عليه وسلم :

في العشرين من عمره صلى الله عليه وسلم وقعت حرب بين قريش وبين قيس عيلاف ثُعرف بحرب الفجار وحضر الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب وكان يجهز النبال لعمومته .

ووقع حلف الفضول أيضاً في ذي القعدة واجتمعت القبائل التي كانت موجودة بمكة ، بنو هاشم ، وبنو عبد المطلب ، وغيرهم من القبائل وكان اجتماعهم في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا على نصرة المظلوم من أهل مكة ومن غيرها وشهد الرسول هذا الحلف . وفي هذه الفترة لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم أي مورد للرزق إلا أن بعض الروايات لبعض المؤرخين تقول بأن الرسول كان يرعى الغنم في بني سعد وفي مكة لأهلهما على قراريط .

ولما اشتد عوده وأصبح شاباً يافعاً اشتغل الرسول الكريم بالتجارة وفي الخامسة والعشرين خرج تاجر إلى الشام في مال خديجة بنت خوبط رضي الله عنها .

5 - زواجه بخديجة :

وعندما عاد الرسول الكريم من رحلته عاد إلى السيدة خديجة بمال الوفير وأخبرها خادمها ميسرة عن أحوال الرسول وأمانته وفطنته التجارية ولما رأت في شخص الرسول كل الخصال الطيبة والشميم الحسنة سعت السيدة خديجة للزواج من الرسول الكريم وكان سنها أربعين سنة وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره والسيدة خديجة أول امرأة تزوجها الرسول الكريم ولم يتزوج

عليها إلا بعد مماتها وعاش الرسول الكريم في بيت السيدة خديجة فكان لها خير زوج ورات منه من الخصال والشيم التي لم تراها في شخص من قبل وولت له كل اولاده صلى الله عليه وسلم ما عدا إبراهيم، ولدت له القاسم، زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، وعبد الله.

وفي سنن الخامسة والثلاثون سمعت مكة إلى بناء الكعبة وتتجدد البيوت الحرام ووقع خلاف بين القبائل وكانت كل قبيلة ترى أحقيتها في وضع الحجر وشب خلاف بينهم كاد هذا الخلاف أن ينقلب إلى حرب وتحاكموا إلى أول داخل عليهم وكان أول داخل محمد بن عبد الله فرضوا به حكماً لما عرفوا منه من الصفات الطيبة والخصال الكريمة، حتى أن أبو طالب قال في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستنقى الفمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

ويرزت حكمته ورجاحة عقله صلى الله عليه وسلم عندما أمرهم أن يحضروا رداءً ووضع الحجر عليه وجعل لكل قبيلة مندوياً عنها يمسك بطرف الرداء وأخذ هو الحجر ووضعه في مكانه .

6- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة :

إن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن شرفه الله بالنبوة والرسالة كانت على مرحلتين :

أولاً ، حياته صلى الله عليه وسلم في مكة :

عاش الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بعد مبعثه ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً ولنبدأ في سرد قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم . إن رسولنا الكريم عندما بلغ الأربعين من عمره كان قبل هذا السن بثلاث سنوات يذهب إلى غار حراء

سنواً لكي يتبعد فكان يأخذ ما يلزمه من الماء والطعام ويدهب إلى هذا الغار ويقيم فيه شهراً كاملاً وكان يقضي أوقاته في عبادة الله وفي التأمل في الكون والخلوقات وفي قدرة الله التي تسير هذا الكون وتجعله في غاية الدقة والإحكام وعند بلوغه الأربعين كانت هناك بشارات من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ومن هذه البشارات روايات الصادقة وغيرها من البشارات .

يقول صاحب الرحيق المختوم^(١) :

"باننا يمكن تحديد ذلك اليوم الذي نزل فيه جبريل بالرسالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كان يوم الاثنين الحادي وعشرين م أغسط من شهر رمضان ليلاً الموافق 10 أغسطس سنة 610 م وكان عمر الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين سنة قمرية وستة أشهر و 12 يوماً .

ويحكى لنا الرسول عن نزول الوحي أول مرة فيقول : "نزل عليَّ الملائكة فقال لي اقرا فقلت ما أنا بقارئ قال فاخذني ففطاني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقل اقرا فقلت ما أنا بقارئ فاخذني ففطاني فقال لي اقرا فقلت ما أنا بقارئ ثم أرسلني فقال اقرا باسم ربِّك الذي خلق . خلق الإنسان من علقم . اقرا وربِّك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم " .

وبذلك تكون أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمة العلم والنور أمة سوف تضيء العالم أجمع بما منحها الله تعالى وحبها بالرسالة المحمدية وبعد نزول الوحي على الرسول الكريم أخذ الرسول يدعو إلى الله تعالى وكانت دعوته في البداية سراً واستمرت دعوته السرية حوالي ثلاثة سنوات وكانت في نطاق من حوله من أهل بيته وأصدقاء المقربين وكل من كان يتوجه إليهم الخير فكان أول من أسلم من النساء السيدة خديجة رضي الله عنها ثم من الرجال أبو بكر

(١) المباركفوري ، الرحيق المختوم .

الصديق رضي الله عنه ثم من الصبيان ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه واجتهد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الدعوة وأسلم على يديه عدد من الصحابة الأوائل واستمرت الدعوة السرية ثلاثة سنوات تكون فيها الرسول الكريم مجتمعاً إيمانياً صغيراً وهذا المجتمع الصغير كان النواة الأولى لتكوين الأمة الإسلامية ولما تكونت جماعة المؤمنين أمر الله تعالى رسوله بالجهر بالدعوة فدعا الرسول عشيرته وأقربائه وجهر الرسول الكريم بالدعوة ولكنهم تصدوا له ولم يصدقوه وعمل المشركين على صد الدعوة الشريفى بكل سبيل واغلاق كل الأبواب في وجهها واضطهاد الصحابة الأوائل بكل الألوان والسبل وعزلهم عن المجتمع المكي لأنهم كانوا ي يريدون أن يجهزوا هذه الدعوة في مهدها لأنها سوف تعمل على تسويتهم بالعبد والأرقاء وسوف تقلل من ريعهم المادي الذي كانوا يكسبونه ، فشمن المشركين على المؤمنين الأوائل حرفاً ضروساً لا هوادة فيها ولما اشتد بالمؤمنين الإيذاء في هذه الفترة أمر الرسول الكريم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، ثم تلت الهجرة الأولى هجرة ثانية، حتى أكرم الله سبحانه وتعالى المؤمنين بآيامان رجلين كان لهم اثر كبير في سير الدعوة الحمدية وهما حمزة بن عبد المطلب وعمربن الخطاب رضي الله عنهم ، ولكن إيذاء المشركين للمؤمنين كان شديد فامر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالهجرة إلى يثرب .

ثانياً: حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة :

بعد أن انتشر الإيذاء بالرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في مكة ومكان التعذيب والتنكيل بالمؤمنين شديد أمر الرسول الكريم أصحابه بالهجرة والفرار بدين الله من مكة إلى المدينة وبعد وصول الرسول الكريم إلى المدينة أسس مجتمعاً إيمانياً وجعل دعالمه توحيد الله سبحانه والخوف والخشية من الله

ومراقبة الله في السر والعلانية وعمل على تأمين حياة الصحابة بإقامة العهود مع القبائل اليهودية التي كانت موجودة في المدينة وعاش الرسول الكريم في المدينة وفي هذه البقعة المباركة انطلق المجتمع المسلم لتفجير وجه العالم وليكون لهذه الأمة الكريمة مكان تحت الشمس وفي مدة وجيبة كانت الأمة الإسلامية هي رائدة الدنيا باسرها في شتى مجالات الحياة ، وفي حياته الكريمة عمل الرسول الكريم إلى إرساء قواعد الدين وتثبيت أركان المجتمع الإيماني حتى أصبح المجتمع المسلم مجتمعاً مثالياً متكاملاً في كافة جوانبه الدينية ، والأخلاقية ، والعسكرية ، وجاهد الرسول الكريم جهاداً عظيماً في إرساء قواعد الدين وتثبيت أركانه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى وانتقل إلى الرفيق الأعلى ومكان يوم وفاته يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11 هـ ومكان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون سنة وأربعة أيام .

الشريعة الإسلامية :

تعريف الشريعة :

الشريعة لغة : هي مورد الشارية ، مكان الشرب .

واصطلاحاً : هي المنهج الذي أنزله الله تعالى على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الكتاب "القرآن" والسنة التي فسرت وفصلت ما أجمل من قضايا في القرآن الكريم .

وعلى المسلم أن يلتزم بكل ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في كافة جوانب الحياة ، يقول الله تعالى : " واطبعوا الله واطبعوا الرسول وأولي الأمر منكم " ، ويقول أيضاً : " وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول " ، ويقول أيضاً : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهجاً اي شريعة تتبعونها وسبيلًا تسلكونه وطريقاً مستقيماً تسيرون عليه ولا تحيدون عنه .

وتنقسم الأحكام والضوابط الإسلامية إلى :

أولاً : العقيدة الإسلامية :

إن جوهر العقيدة الإسلامية هو توحيد الله سبحانه وتعالى والإيمان بأن الله سبحانه وتعالى لا ند له ولا شبيه ، يقول الله : " ليس كمثله شيء وهو السميع العليم " وتمثل مبادئ العقيدة الإسلامية في :

-1 الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، والإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصف به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحرير ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلام عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وأياته ولا يمثلون صفاتاته بصفات غيره من المخلوقات لأن الله سبحانه لا كفء له ولا ند ولا يقاس بغيره من المخلوقات .

-2 الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ومن هذه الصفات : التوحيد حيث يقول رينا : " قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم ينجب ولم يكن له كفواً أحد " . والإيمان بما وصف به نفسه في سورة البقرة حيث يقول : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذنه سنة ولا نوم له ما في السماوات والأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع سكرسيه السماوات والأرض " قوله تعالى : " وتوكل على الحي الذي لا يموت " ، قوله أيضاً : " هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " (الحديد - 3) وقوله أيضاً : " العليم الحكيم " (التحرير 3) ، قوله أيضاً : " يعلم ما يلتج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها " (سبا - 3) ، قوله تعالى : " وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين " (الأنعام 59) ، قوله

تعالى : " وما تحمل من انشى ولا تضع الا بعلمه " (فاطر 11) ، قوله تعالى : " تعلموا ان الله على كل شيء قادر وان الله قد احاط بكل شيء علماً " (الطلاق 12) ، قوله تعالى : " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتن " (النذاريات - 158) ، قوله تعالى : " ليس حكمته شيء وهو السميع البصير " (الشورى - 11) ، قوله تعالى : " إن الله نعما يعظكم به إن الله سميع بصيراً " (النساء - 58) ، قوله تعالى : " إن الله يحكم ما يريد " (المائدة - 1) ، قوله تعالى : " فمن يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يريد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء " (الأنعام - 125) ، إلى غير ذلك من الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه العزيز .

- 3 الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وبالسنة الشريفة التي هي مفسرة لما أجمل في القرآن الكريم وبما جاء بها من أقوال .
- 4 الإيمان بالقرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق ومنه بما وليه يعود وأنه كلام الله لا كلام غيره أنزله على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
- 5 الإيمان باليوم الآخر ويكل ما أخبر به الرسول مما يكون بعد الموت .
- 6 الإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره والإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرتها الشاملة ولا يكون في ملکه إلا ما يريد .
- 7 الإيمان برسل الله وبكتبه التي أنزلها عليهم وبالآمور الغيبية التي أخبر عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

القسم الثاني : الأخلاق

وعلم الأخلاق يبحث في تهذيب النفس وهي الفضائل التي يجب على المسلم ا

يتبعها حكالصدق والوفاء والحلم ، والنواهي التي يجب على المسلم ان يتخلص منها حكالكذب والغصب وخلف الوعد .

ومما ادى اليه الإسلام من الفضائل :

الصبر والصدق في القول والفعل ، ومراقبة النفس ، والتقوى ، والتصحية للإخوان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأداء الأمانة ، وتحريم الظلم ، وقضاء حوائج المسلمين ، والإصلاح بين الناس ، وعاملة العجران المعاملة الحسنة ، ومعاملة الناس بما تحب أن يعاملوك ، وير الوالدين وصلة الرحم ، والقناعة ، والكرم والجود ، والإنفاق في وجه الخير وحسن الخلق ، والحلم ، والرفق ، والعفو عند المقدرة ، واحتمال الآذى ، والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد ، وطلاقه الوجه ، والكلام الطيب ، والوقار ، وإكرام الضعفاء والمساكين .

ومن الرذائل التي نهى الله عنها وعلى كل مسلم أن يتتجنب هذه الرذائل : تحريم الغيبة ، وحفظ اللسان ، الكذب ، شهادة الزور ، سب المسلم بغير حق ، البغي ، أسل الأموال بغير حق ، الرياء ، الفحش ، إيذاعة الكلام ، الخيانة ، والطمع ، البخل ، وعدم إنجاز الوعد ، وغيرها من النواهي التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة .

القسم الثالث : هو ما يختص بما ينشأ بين الناس من معاملات وعقود وهذا القسم يسمى بعلم الفقه .

والفقه معناه لغة الفهم والعلم مع شيء من الفطنة والذكاء ، وعلم الفقه ينقسم إلى عدة أقسام :

أولاً : العبادات وتبحث في الأحكام والوسائل التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومن هذه العبادات :

- 1 الصلاة : والصلاحة فرض على كل مسلم ومسلمة وهي لا تسقط عن المسلم إلا بالموت وتؤدي خمس مرات يومياً (الصبح - الظهر - العصر - المغرب - العشاء) . وقبل اداء الصلاة يجب عليه أن يتوضأ بغسل يديه ثلاثاً ثم المضمضة ثلاثاً ثم الاستنشاق ثلاثاً ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثم مسح ربع الرأس ثم غسل الرجلين إلى الكعبين .
- 2 الصيام : والصيام فرض على كل مسلم ومدته شهر ويصوم المسلم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس والصيام هو الامتناع عن شهوتي البطن بعدم الأكل والشرب والفرج بعدم الجماع أو النظر إلى ما حرم الله تعالى على المسلم .
- 3 الزكاة : وهي أن يدفع الغني للفقير من ماله الذي حل عليه الحول نصيب معلوم وأن يكون هذا المال الذي حل عليه الحول وصل إلى نصاب الزكاة ، والزكاة حق من حقوق الفقير في مال الغني لكي تؤدي إلى تكافل اجتماعي وخلق مجتمع خالياً من الأحقاد والضغائن ومقدار الزكاة محدد في الأموال والزروع والثمار وننتج الحيوانات في كتب الفقه .
- 4 الحج : والحج فرض على المسلم بشرط الاستطاعة المالية والصحية ، وهو أن يذهب المسلم إلى مكة المكرمة لزيارة البيت الحرام والوقوف بجبل عرفات ويؤدي مرة واحدة لسقوط الفرض والزيادة من التوافل .

ثانياً : المعاملات :

وهو ما كان متعلقاً بالأموال والتصريف فيها من بيع وإيجارة ورهن وهو يبحث في : البيع وأحكامه ، والرهن ، والوكالة ، والشراكة ، والجعلية ، والإيجارة ، والنصب ، والبهبة ، والوديعة ، وللحصة ، والصلح وغيرها من الأمور المتعلقة بالأموال ومن يريد الزيادة فليرجع إلى الكتب الفقهية .

ثالثاً : الحدود :

وهو ما يتعلق بالجرائم وما يترتب عليها من عقوبات وتعزيزات ، وهذا الباب
يبحث في :

- حرمة شرب الخمر والمسكرات و يجعلها سبحانه من الحدود ، وحد شارب
الخمر الجلد ومقداره ثمانون جلدة وثبت بالإقرار أو المشاهدة بشهادة شاهدين
وشرطه البلوغ والاختيار .
 - حد الزنا : وحد الزنا لغير المحسن " الغير متزوج " الجلد مائة جلدة
للزاني والزانية وللمحسن الرجم له ولها ويقام بشهادة اربعة شهادة امر بالإقرار .
 - حد القذف : وجعل الإسلام القذف من الحدود الموجبة للجلد لما لها من
اضرار اجتماعية خطيرة .
 - السرقة : والسرقة من الحدود الموجبة لقطع اليد لما لها من اضرار
اجتماعية والإسلام جعل مال المسلم حرام على المسلم فإذا بلغ المال المسرور
النصاب المتفق عليه عند جمهور الفقهاء وجب قطع اليد والإسلام يحافظ على
مال المسلم ويدعو المجتمع كله إلى المحافظة على مال المسلم .
 - القتل : والقتل من الحدود ، فمن قتل عمد يقتل ومن قتل خطأ فعليه
الدية كما هي محددة في كتب الفقه ومن أراد المزيد فليرجع إليها .
العلاقات الأسرية :
والعلاقات الأسرية تبحث في :
- الزواج ، والإسلام يدعوا إلى الزواج ولا يحرم تعدد الزوجات فللرجل أن يتزوج
اربع زوجات أي أن يجمع على ذمته اربع زوجات ولكن له أن يتزوج ما شاء بشرط
أن يجمع اربعة فقط .

زواج الأقارب : يحرم الإسلام زواج الأقارب لما له من أضرار اجتماعية واسرية وأول هذه الأضرار هي قطع صلة الأرحام والمحرمات وردت في القرآن بقول الله تعالى : " حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات بناتكم ورباتكم التي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأخرين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً " (النساء - 22) .

العلاقات الدولية :

وهذا الباب يبحث في العلاقات الدولية من معاهدات واتفاقات في حالة السلم وال الحرب ، وما يتربى على ذلك من أحكام ويدل على يتضح لنا ما يلي :

-1 نرى أن الإسلام في إقرار البداء لا يحابي أحد على أحد بل الكل أمام الله تعالى سواء .

-2 الشريعة الإسلامية لا تهمل أي جانب من جوانب المسلم بل هي نظام متكامل أنزله رب السماء إلى عباده وهو أعلم بهم وقدرتهم وبما يصلح لهم وبما يضرهم فهي نظام عملي متكامل في كافة جوانب الحياة .

-3 صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان فهي ليست شريعة انزلها الله تعالى لقوم مخصوص أو في زمن مخصوص بل هي منهج حياة للناس كافية ووضع فيها الله تعالى من المبادئ ما يصلح لكل زمان ومكان .

-4 ما يلحق بال المسلمين اليوم ليس عيباً في الشريعة بل العيب كل العيب في المسلمين أنفسهم وفي إهمالهم في تطبيقها في كافة جوانب الحياة .

الحق أحق أن يتبع ،

في ختام الحديث عن الأديان السماوية الثلاث "اليهودية - المسيحية - الإسلام" سوف نقوم بعمل مقارنة بين الأديان الثلاث في العقيدة وفي الكتب المنزلة وفي الشريعة .

وفي هذه المقارنة لا نفضل دين على آخر لأن الأديان لم ينزلها الله على رسle للتباكي ولكن لتنظيم شئون الناس في كافة جوانب الحياة الأخلاقية ، والعقائدية ، والمعاملاتية وان لا تهمل اي جانب منها .

أولاً : العقيدة :

1- الإسلام : إن أصل العقيدة الإسلامية هو توحيد الله تعالى توحيداً خالصاً توحيداً في ذاته ، وفي صفاتاته ، وفي افعاله وان صفاتاته التي وصف بها نفسه في كتابه العزيز صفات مطلقة .

2- اليهودية : إن أصل العقيدة اليهودية هو توحيد الله تعالى وانه عليم قادر وان علمه لا حدود له وانه غير مشبه بخلقه وان قدرته مطلقة وهذا أصل العقيدة اليهودية التي دعا إليها الأنبياء والمرسلين الذين ارسلهم الله تعالى على بني إسرائيل من ندن إبراهيم إلى سليمان عليهم السلام .

ولكتهم حرفوا ما أنزله الله على أنبياءهم وجعلوا الله تعالى يتعب وينصب ويغطريه ما يغطري البشر ، وذلك فيما ورد في الكتاب المقدس الإصلاح الأول سفر التكوين بأن الله استراح بعد عناه الخلق الذي استمرستة أيام فاستراح في اليوم السابع ، وأيضاً قولهم بأن عزير ابن الله .

3- المسيحية : وأصل العقيدة في المسيحية هو توحيد الله تعالى وهذه العقيدة التي دعا إليها عيسى عليه السلام .

قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلنينبياً وجعلني مباركاً اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حياً ، وقال ايضاً في كتابه العزيز : " ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربكم وحذرت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيته كنت انت الرقيب عليهم وانت على شيء شهيد " (المائدة - ١١٦) ، ولكن العقيدة المسيحية دخل عليها تحريف شديد ففي البداية جعلوا المسيح ابن الله ثم لم يكفهم هذا فجعلوه نصفه ! وهي ونصفه إنساني ولم يكفهم هذا فجعلوه إله مساوياً لله في الجوهر ، فالمسيحية اليوم جوهر عقيدتها هو التثلية وأن الله مكون من اقانيم ثلاثة " الأب ، الابن ، الروح القدس " وان المسيح ابن الله خلقه الله قبل خلق الدهور فهو إله حق من إله حق وان الله انزله إلى الأرض لكي يغدي به البشرية من خطيئة آبائهم آدم .

ثم اعتقادهم في الفداء وفي الصليب وان المسيح صلب وقبر وقام وصعد إلى السماء وهو الآن يجلس بجانب رب أبيه يوسف يحاسب العباد على افعالهم . ومن هذه المقارنة في جانب العقيدة يتضح لنا بأن تصور المسلمين عن الألوهية تصوراً صحيحاً ومقبولاً من الناحية العقلية فالعقل يقول بأن هذا الكون المتناسق البديع لا بد أن يكون هناك من اوجده وأن يكون واحداً فلو لم يكن واحداً لاختلשו وأصبح هذا الكون إلى فناء فالخالق الواحد لا بد أن يتضمن بصفات مطلقة وتكون قدرته قدرة مطلقة غير قدرة البشر وإرادته في خلقه إرادة مطلقة وهو اسلم تصور لله سبحانه وتعالى من الناحية العقلية والنطقية وهذا ما يؤمن به كل مسلم .

فاستقامة نظام الكون وحسن تدبيره وتسويير شئونه دليل على وحدانية الله تعالى ، والإعرابي البسيط يقول : " البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير " فبحار ذات أمواج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الا يدل ذلك على الله

الواحد الأحد.

ولكن تصور اليهودية عن الألوهية تجعل الله مثله مثل مخلوقاته فهو يتبع وينصب وهذه الصفات البشرية منافية لصفات الله تعالى وأيضاً قولهم بأن عزير ابن الله .

اما تصور المسيحية عن الألوهية فبأنهم جعلوا المسيح إله من دون الله فهم يجعلون بشراً يعترى ما يعترى البشر من نوم وسبات وقضاء حاجة واكل وشرب ومرض وجوع واحتاج لمن يرعاه وهو صغير ولن يطعمه ، يجعلونه إليها كثيف يكون الإله يحتاج إلى مخلوقاته ، فتصور المسيحية لله غير مقبول عقلاً بل العقل يقوم بهم هذه الفكرة من أساسها .

فهذه الفكرة فكرة التثليل لا يتبعها إلا معاند ، أو مكابر ، أو جاهل أو صاحب هوئ في نفسه .

وان هذه الفكرة لم تكن في المسيحية الأولى التي دعا إليها عيسى عليه السلام وأيضاً فكرة الفداء من الأفكار الغير مقبولة عقلاً ، كثيف يمكن لأب لأن يضدي البشرية بابنه الحبيب ويتركه يصلب ويتألم ويتعذب وتوضع الأشواك على راسه والسامير في يديه ورجليه ، فإذا كان لها حكماً يدعون فلماذا رضي بهذا الذل والمهانة على نفسه من عباده وإذا كان ابن الله حكماً يدعون فلماذا رضي أباً بهذا الذل والمهانة والألام لابنه الوحيد على حد اعتقادهم تعالى الله عما يقولون على حكبيراً .

فالسيج عيسى بن مرريم لم يكون سوى بشراً رسولاً ، أرسله الله تعالى برسالة لتبلیغها إلى اليهود وأجرى على يديه بعض المعجزات المادية لتايید رسالته .
ثانياً : الكتب المنزلة :

-1 الإسلام (القرآن) : الإسلام جاء بكتاب من عند الله وهو القرآن الكريم والقرآن يشمل على كل أصول الإسلام في العقيدة ، والشريعة في المعاملات وفي العبادات والقرآن الكريم منذ نزوله على الرسول الكريم إلى الآن لم يدخل عليه أي تحرير أو تبديل ، أو تعديل في حرف واحد ، وذلك باتفاق الدارسين والمؤرخين من المسلمين وغير المسلمين والدليل على ذلك من عند الله أن القرآن الكريم بجانب اشتتماله على القضايا الإيمانية فإنه يشتمل على القضايا العلمية التي ثبت العلم الحديث صحتها وخلو القرآن من القضايا التي تتصادم مع العلم الحديث .

-2 اليهودية (التوراة) : اليهودية جاءت بكتاب أنزله الله تعالى على موسى عليه السلام وهو التوراة وخصوصاً الأسفار الخمسة الأولى من التوراة وهذه الأسفار تحتوي على الوصايا الموسوية والشريعات ولكن الكتاب يحتوي على أسفار أخرى تربو على الأربعين وهناك بعض الفرق اليهودية لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة فقط ولا تؤمن بغيرها من الأسفار ، واليهود تسلموا هذا الكتاب شفاهية وتناقلوه من جيل إلى جيل ، ودليل على أن التوراة الموجودة هي ليست التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام .

• اختلاف الفرق اليهودية في الإيمان به كاملاً فالاختلاف دليل على عدم الثبات وعدم الثبات دليل على التحرير .

• ما ورد فيه من إغلاط حول وصف الله تعالى بالتعب والنصب .

• ما ورد فيه من إغلاط حول وصف الأنبياء والمرسلين بصفات لا تليق ببني أرسله الله لهدى البشر وإنهم معصومون من الوقوع في الذلة .

-3 المسيحية (الإنجيل) : المسيحية جاءت بكتاب الإنجليل وهو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه على عيسى عليه السلام ولكن إنجليل عيسى عليه السلام

ليس من الأناجيل الموجودة اليوم ، والأناجيل بعد عيسى عليه السلام كثيرة جداً ولكن المجمع الكنسي أقرت أربع أناجيل هم متى - مرقس - لوقا - يوحنا .

والدليل على تحرير هذه الأناجيل :

- انقطاع السندي من عيسى عليه السلام إلى من كتب الأناجيل فأغلب الأناجيل مكتوب بعد عيسى عليه السلام .
- ان تلوك الأناجيل لم يملها المسيح ولم تنزل عليه بوحي من الله ولكنها مكتوبة بعده .
- الجهل الكامل بتاريخ تدوين هذه الكتب ويفمن قام بترجمتها من اللغة الأصلية التي مكتوب بها إلى اللغات الأخرى .
- الاختلاف بين الأناجيل في كثير من المسائل المتعلقة بجوهر العقيدة والاختلاف دليل على التحرير ، وذلك ما ورد عن ميلاد المسيح فمن الأناجيل من أهمل واقعة الميلاد وبدا بداية فلسفية لا يعلمها العامة ومنها من أهملها بالمرة وبدا منذ تعميده في نهر الأردن على يد يوحنا المعتمدة . وهذه الفترة ليست بالقصيرة في حياة المسيح عليه السلام ومن الأناجيل من أهمل يوم ميلاده وسنة ميلاده بكل دقة .

ثالثاً : الشريعة :

-1- الإسلام : الإسلام نزل بشريعة من عند الله تعالى مانعة جوهرها المساواة بين الناس فلا فضل لأحد على أحد والشريعة الإسلامية في القرار المبدأ لا تحابي أحد على أحد بل جوهرها وأصلها هو العدل المطلق فالكل امام الله سواء لا فضل بين ذون ولون أو بين جنس وآخر .

والشريعة الإسلامية منهج حياة اشتغلت على حكافة جوانب الفرد الحياتية والعبادات والمعاملات وأنها صالحة لكل زمان ومكان .

-2 اليهودية : الشريعة اليهودية شريعة عنصرية تحابي العنصر اليهودي على كافة العناصر الأخرى والدليل على ذلك فكرة الخيرية التي ينادون بها فالشريعة اليهودية تجعل اليهودي لا يشهد الزور على قريبه بل على غير مباح ، كمما تحلل الربا من غير اليهودي بل من اليهودي حرام إلى غير ذلك من الأمور العنصرية التي يدعون إليها متمسكين بها ، لذلك نرى أنها لا تصلح لقيادة البشرية لمحاباتها للجانب اليهودي والجنس اليهودي على الأجناس الأخرى .

-3 المسيحية : المسيحية تؤمن بشرائع اليهود وبما جاء في التوراة ولم ياتي عيسى عليه السلام بشرع جديدة بل أكمل الشريعة الموسوية في الجانب الروحي وخلت المسيحية من الشرائع العاملاتية بين الناس وعدم قدرتها على تنظيم العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، يجعلها شريعة ناقصة فهي تجعل الفرد يرتكن إلى التسامح المطلق وهذا وإن استطاع أن يقدّر عليه أحد فلا يمكن للكل أن يطبقوه والتسامح المطلق والرకون إليه منافيًّا للفطرة لأن الله تعالى ركب في الإنسان شحنات انتقامية لا بد من خروجهما في إطارها الصحيح والإسلام يخرج هذه الشحنات الانتقامية عن طريق الديات ، والقصاص ، والحدود ولا لأصبحت الحياة لا تطاق وأصبح الناس يعيشون في غابة ينهش بعضهم لحم بعض .

المصادر والمراجع

- 1 القرآن الكريم .
- 2 السيرة النبوية لابن هشام ١٤ .
- 3 عبد الرحمن بن حسن آل شيخ ، فتح العميد شرح كتاب التوحيد ، دار

- 4 الإمام محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي .
- 5 السيد سابق ، فقه السنة ، المجلد الثاني ، الفتح للإعلام العربي .
- 6 بيان للناس ، من الأزهر الشريف ، الجزء الأول .
- 7 د/ عبد الرحمن نور الدين ، رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلى الإسلام .
- 8 عبد المجيد الزنداني ، توحيد الخالق ، دار السلام .
- 9 محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن الشرقيين ، دار الكتب الإسلامية .
- 10 عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، نهضة مصر .
- 11 بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القداسي ، العدة في شرح العدة .

الفصل الثالث

الأدبيات الونعية

(البشرية)

البوذية

نبذة عامة عن البوذية : Budhism

البوذية من الديانات الهندية الكبرى ونشأت البوذية في القرن الخامس قبل الميلاد في المناطق الممتدة من Rajagilha ، Pataliputra ، Goxa ، Varanasi وتلحك المناطق كانت معروفة بانتشار المذاهب التي تدعو إلى التأمل والزهد والبوذية أوجدها مؤسسها الأول Siddhartha الذي ولد عام 563 ق.م ومات عام 623 ق.م وفي هذه المناطق كان هناك مذاهب كثيرة منتشرة ومنها (البراهمان) ولم يكن لهذا المذهب مفهوم فلسفى معين ولكن كان معروفاً بأميداء Karman وكان هناك مذهب Upanisada وهذا المذهب كان يبحث عن الحقيقة الداخلية للإنسان Atman وكان هناك أيضاً مذهب Yoga وهذا المذهب كان له تأثير المؤثر في البلاد الآسيوية من الهند إلى الصين وكان يدعوا إلى التمسك بالزهد والتقطف والعيش على الكفاف والبعد عن ملاذ الحياة .

وإن كلمة بوذية Budhism مشتقة من بودا Budha ومعناها الاستنارة وكلمة بودا لم تكن اسم علم ولكنها لقب وصفه تشير إلى مؤسس البوذية الأول والبوذية موطنها الأصلي الهند ولكنها انتشرت في أماكن متفرقة من العالم

وهي من اكثـر الديانـات إتباعـاً في العالم والبـوديـة بها اكثـر من ثـمانـية عـشر مـذهبـاً داخـليـاً ولكن هـنـاك مـذهبـان هـم أـشـهـر المـذاـهـبـ وـالـفـرقـ الـبـودـيـةـ .

الأـولـ هو Thervada والـثـانـي Mahayana ، وهـذـانـ المـذـهـبـانـ اـنـبـثـقـتـ المـذاـهـبـ الـبـودـيـةـ الـأـخـرـىـ مـنـهـمـاـ وـالـفـرقـ بـيـنـ هـذـهـ المـذاـهـبـ وـالـفـرقـ يـقـيـرـ طـرـيـقـ حـفـظـ الـمـبـادـئـ الـبـودـيـةـ ، وـكـيـفـيـةـ تـطـبـيقـهاـ وـالـاـخـتـلـافـ يـقـيـرـ طـرـيـقـ الـاحـتـفالـ بـالـأـعـيـادـ الـمـقـدـسـةـ وـيـقـيـرـ لـغـةـ الـتـيـ تـسـتـخـدـمـهاـ كـلـ فـرـقـةـ وـيـقـيـرـ كـتـابـةـ الـمـبـادـئـ الـبـودـيـةـ وـشـرـحـهاـ .

فـاتـبـاعـ Thervada يـسـتـخـدـمـونـ لـغـةـ Paliـ اـمـاـ اـتـبـاعـ Mahayanaـ فـيـسـتـخـدـمـونـ الـلـغـةـ السـكـسـرـيـاتـيـةـ وـاتـبـاعـ Thervadaـ يـهـتـمـونـ بـنـظـامـ الرـهـبـيـةـ كـعـامـلـ اـسـاسـيـ فيـ الـوصـولـ بـالـإـنـسـانـ إـلـىـ اـعـلـىـ درـجـةـ مـنـ الرـقـيـ الرـوـحـيـ ، وـاتـبـاعـ Mahayanaـ يـرـوـ ضـرـورـةـ تـعـدـيلـ الـمـبـادـئـ الـبـودـيـةـ لـمـواـكـبـةـ الـظـرـوفـ الـاجـتمـاعـيـةـ .

واتـبـاعـ الفـرـقـتـيـنـ يـتـفـقـونـ عـلـىـ قـبـولـ التـعـالـيمـ الـبـودـيـةـ مـثـلـ الـمـبـادـئـ الـأـربـعـةـ السـامـيـةـ وـغـيرـهـاـ مـنـ الـمـبـادـئـ وـالـتـعـالـيمـ ، وـ Thervadaـ مـنـتـشـرـةـ يـقـيـرـ بـورـماـ ، تـيلـانـدـ ، سـرـيلـانـكاـ ، كـمـبـودـيـاـ ، Mahayadaـ مـنـتـشـرـةـ يـقـيـرـ اليـابـانـ ، كـوـرـياـ ، منـغـولـيـاـ ، وـبـلـادـ التـبـتـ ، الصـينـ ، نـيـبـالـ .

وـالـبـودـيـةـ طـرـيـقـ وـسـطـ بـيـنـ الزـهـدـ الـمـطـلـقـ وـبـيـنـ الشـهـوـاتـ وـهـذـاـ مـاـ نـادـيـ بـهـ بـودـاـ يـقـيـرـ حـيـاتـهـ وأـطـلـقـ عـلـيـهـ Nervanaـ وـهـيـ السـكـيـنـةـ الـتـيـ تـحلـ عـلـىـ إـنـسـانـ مـنـ جـرـاءـ تـرـكـهـ لـلـشـهـوـاتـ وـبـودـاـ لـمـ يـدـعـيـ النـبـوـةـ وـلـمـ يـقـلـ بـاـنـهـ رـسـوـلـ مـنـ عـنـدـ اللهـ وـاـنـهـ يـتـكـلمـ بـلـسـانـهـ وـلـكـنـهـ زـعـمـ لـنـفـسـهـ الـإـسـتـنـارـةـ ، وـلـمـ يـكـنـ بـودـاـ يـؤـمـنـ بـيـالـهـ مـوـجـودـ وـلـاـ بـعـدـ وـجـودـهـ ، وـالـبـودـيـةـ صـارـتـ دـيـانـةـ وـلـكـنـ بـعـدـ مـوـتـ بـودـاـ عـلـىـ يـدـ اـتـبـاعـهـ وـعـنـدـمـ دـعـاـ بـودـاـ إـلـىـ Nervanaـ النـرـفـانـاـ لـمـ يـضـعـ لـهـ مـعـالـمـ وـاضـحةـ وـلـمـ يـشـرـحـهـ شـرـحـاـ وـافـيـاـ عـلـىـ لـسـانـهـ ، وـلـكـنـ اـتـبـاعـهـ مـنـ بـعـدهـ فـسـرـوـهـاـ وـشـرـحـهـاـ عـلـىـ هـوـاهـمـ وـكـانـ اـتـبـاعـهـ مـنـ جـمـيعـ الـطـبـقـاتـ وـالـمـهـنـ الـعـامـةـ . وـمـكـثـوـاـ أـرـبعـينـ سـنـةـ يـدـعـونـ إـلـىـ تـعـالـيمـهـ وـيـعـدـ وـفـاقـهـ

انتشرت الديانة البوذية في أماكن متفرقة من بلاد آسيا ، ففي عام 326 ق.م تصدى الملك الهندي لجيوش الإسكندر ومع أنه هزم ولكنه اعتنق الديانة البوذية وباعتاق الملك للديانة البوذية كان لها أشد الأثر في مساندة البوذيون في انتشار ديانتهم وللبوذية أديرة كثيرة في بلاد الهند ، والصين ، وكوريا ، واليابان ، وتهتم هذه الأديرة بالنصب التذكاري لتحليل الأماكن التي مر عليها بوذا واتباعه الأوائل والبوذية في الهند الآن لا تتعذر الخمسة ملايين ولكنها في بلاد كثيرة من آسيا وخصوصاً في الصين وكوريا واليابان .

" مؤسس الديانة البوذية " بوذا

بوذا هو جوتاما سندزارسا مؤسس البوذية والبوذية واحدة من الديانات الكبرى في العالم ومن أكبر الديانات اتباعاً علاوة على كونها ديانة فإنها نظاماً فلسفياً وخلفت تراثاً عظيماً من الثقافة والفنون والعمارة والأدب في اللغات التي كان أهلها يتبعونها وهذه اللغات هي بالي ، السنسكرياتية ، الصينية ، التبتية ، وكلمة Budha حرفيأ تعني المستنير أو المتيقظ ولم تكن اسم علم بل لقب تلقب به جوتاما سندزارسا مثل المسيح الذي تلقب به عيسى عليه السلام .

ولد بوذا في حوالي سنة 563 ق.م في مملكة Salcya وهذه المملكة على حدود Nepal اليوم وكان ابنًا من أبناء الملوك وينحدر من عائلة الكشتارية وقصة ميلاده تبدأ عندما رأت أمه فيل عظيم لونه أبيض كانه الفضة دخل عليها مضجعها ، وذهبت أمه إلى أحد رجال الدين الهندوسين لكي يفسر لها حلمها فقال لها سوف تلد الدين ولد سوف يكون ملكاً على العالم وسوف يكون مستنيراً وفي نهاية شهرها التاسع ذهبت الملكة Mahamaya إلى زيارة والديها في Lumbini وسارت الملكة في الطريق المؤدي إلى هذه المنطقة عبارة عن Davadaha وكانت هذه المنطقة معروفة باستراحة المسافرين فيها وتزويدهم بالماء وفي هذه

هذا المكان وضعت الملكة ولدتها سدزارسا وهذا المكان الأن يطلق عليه Ruminidei .

ويعتبر ميلاد بوذا سمع Kala Devala الذي كان ملكاً ومعلمًا دينياً إلى ميلاد بوذا لذلوك فإنه ذهب لرؤيته وكان على جسم بوذا بعض العلامات التي تعرف عليها Kala Devala وهذه العلامات كان يعرفها رجال الدين الهنودسيين ومن يحمل هذه العلامات سوف يكون مستيناً . وفي اليوم الخامس بعد ميلاده وهو اليوم تسمى فيه اقيمت فيه احتفالاً كبيراً ودعى إلى هذا اليوم رجال الدين الهندوسيني ورجال الدين البراهمني ورموا رجال الدين المولود وشهدوا له بأنه سوف يكون ملكاً على العالم وتسمى المولود باسم Siahartha وهذه الأقاويل عن ميلاده موجودة في المصادر البوذية وأكثر منها الكثير والكثير . وكلمة Siahartha معناها المصيب لهدفه وفي اليوم السابع لميلاده ماتت أمها وريته أخته Mahaprojapati والأحداث التي وقعت لها Budhe سجلتها الكتب القديمة في لغة بالي ، وفي اليوم الذي كان أبيه يحتفل به ويستويجه أميراً على البلاد جمع ابنه الوزراء والقواد وكبار رجال المملكة للاحتفال به Sidahartha وفي هذا اليوم غادر Budhe الحفل وأخذ معه خادمه الأمين وأخذ معه خيمة وذهب إلى منطقة نائية واقام هناك للعبادة ، وعندما علم والده حزن حزناً شديداً لأنه كان لا يريد له ذلك ، وكان لا يريد لابنه الوحيد أن يعيش حياة التجوال ويعيش على ما يعطيه له الناس من الصدقات .

وفي السادسة عشر من عمره تزوج سدزارسا أميرة كانت تدعى Yasadhora وكان عمرها ستة عشر عاماً أيضاً ، وعاش بوذا في رغد من العيش ، وحدث الزواج كان قبل مقداره بوذا بيت أبيه والعيش في مناطق نائية وفي ذات يوم رأى رجلاً مريضاً وأخر هرم وثالث فقير وعندما رأهم أخذ يفكروا واستمر تفكيره فيما يعانون حتى الصباح ، وفي الصباح أمر خادمه المطبع أن يعد له حصانه واعد الخادم

الحصان للسفر وسافر Budhe داخل الأحراس والأدغال حتى وصل إلى منطقة قحاء وقال لخادمه لا بد لك من العودة وأصر الخادم على البقاء ولكن بودا وهبـه الحصان وجعلـه يعود ، ومشـي بودـا حتى وصلـ إلى بعض رجـال الدين "البراهمي" والتحقـ بهـم واخذـ على نفسهـ العهـود على التمسـكـ بـتعالـيمـهمـ ومن هـذاـ التعـالـيمـ الـلتـزـامـ بـنـظـامـ غـذـائـيـ قـاسـيـ جـداـ وـبعـضـ التـمارـينـ الـرـياـضـيـةـ القـاسـيـةـ وـالـحرـمانـ مـنـ المـلاـذـ ،ـ وـالـشـهـوـاتـ ،ـ وـالـنـومـ عـلـىـ الأـشـواـكـ وـتـرـكـ أـنـوـاعـ الطـعـامـ المـخـلـفـةـ وـكـانـ بـوـداـ اـشـدـهـمـ تـمـسـكـاـ بـهـذاـ النـظـامـ الـرـياـضـيـ وـالـغـذـائـيـ حتـىـ كـانـ يـقـنـتـاـتـ عـلـىـ حـفـنةـ مـنـ الـأـرـزـ يـوـمـيـاـ حتـىـ دـمـرـ جـسـمـهـ وـاصـبـحـتـ عـظـامـهـ تـرـىـ مـنـ وـراءـ جـلدـهـ ،ـ وـمـكـثـ بـوـداـ سـبـعـةـ أـعـوـامـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـالـةـ وـلـكـنـ فيـ نـهاـيـةـ هـذـهـ السـنـوـاتـ لمـ يـتـوـصـلـ إـلـىـ شـيـءـ وـادرـكـ أـنـ مـاـ يـبـحـثـ عـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ الـوصـولـ إـلـيـهـ عـنـ طـرـيقـ التـعـذـيبـ وـتـرـكـ الـجـمـوعـةـ الـذـيـ كـانـ مـنـضـمـاـ إـلـيـهـمـ وـذـهـبـ عـلـىـ غـيرـ هـدـيـ سـواـهـ يـعـيـشـ عـلـىـ صـدـقـاتـ الـأـهـالـيـ حتـىـ أـنـ يـفـيـ ذـاتـ يـوـمـ رـاهـ وـالـدـهـ عـلـىـ بـابـ الـقـصـرـ وـاعـطـاهـ الخـادـمـ زـادـهـ وـذـهـبـ وـفيـ رـحـلـةـ عـودـتـهـ إـلـىـ الـغـابـاتـ وـالـأـحـرـاشـ جـلسـ تـحـ شـجـرـةـ اـطـلـقـ عـلـيـهـاـ فـيـماـ بـعـدـ الـبـوـ وـاخـذـ يـتـامـلـ تـامـلـاـ جـادـاـ عـازـماـ عـلـىـ أـنـ يـظـلـ لـيـ تـامـلـهـ حتـىـ يـصـلـ إـلـىـ الـاسـتـنـارـةـ الـتـيـ يـسـعـيـ إـلـيـهـ وـبـعـدـ فـتـرـةـ لـيـسـتـ بـالـقـصـيرـةـ أـمـكـنـهـ التـغلـبـ عـلـىـ جـمـيعـ الـعـوـاـمـ الـشـرـيرـةـ الـتـيـ تـرـيـطـ النـاسـ بـهـذـاـ الـعـالـمـ الـفـانـيـ وـرـأـيـ أـنـ السـعـادـةـ مـسـتـحـيـلـةـ فـلـاـ هيـ مـمـكـنـةـ فـيـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ كـمـاـ يـظـنـ الـوـتـنـيـنـ وـلـاـ مـمـكـنـةـ فـيـ الـآـخـرـةـ كـمـاـ يـتـوـهـمـ اـنـصـارـ كـثـيرـ مـنـ الـدـيـانـاتـ وـهـذـاـ الـكـلامـ سـكـلـامـهـ .

ومـكـثـ بـوـداـ طـيـلـةـ لـيـلـتـهـ يـتـامـلـ حـتـىـ تـوـصـلـ إـلـىـ النـرفـانـاـ وـهـيـ حـالـةـ مـنـ الـطـمـانـيـنـةـ النـفـسـيـةـ مـنـ جـرـاءـ بـعـدـ الـإـنـسـانـ عـنـ شـهـوـاتـ الـجـسـدـ وـدـعـاـ إـلـىـ حـقـائقـ أـرـبـعـةـ سـامـيـةـ الـأـوـلـىـ الـحـيـلـوـلـةـ دـونـ نـشـوـءـ الـشـرـ وـالـثـانـيـةـ التـخـلـصـ مـنـ الـشـرـ الـثـالـثـةـ اـحـلـالـ الـخـيـرـ الـرـابـعـةـ تـطـوـيـرـ الـخـيـرـ .

وهناك حقائق ثمانية لوقف وإبعاد الألام عن الإنسان وهذه الحقائق الثمانية هي : سلامة الرأي - سلامة العيش - سلامة الجهد - سلامة ما نعني به سلامه التركيز .

ومكت بودا أربعين سنة يجاهد لوصول ما يدعوا إليه إلى الناس ولم تكن البوذية ديانة إلا بعد وفاته وبعد سبعة أيام من مماته في مدينة كوشينجار جنوب نيبال أحرق جسده وأقيم احتفال مهيب على غرار ما يحدث في حالة وفاة الملك وقسم رماده إلى ثمانية اقسام واخذت كل مجموعة من اتباعه نصيباً من رماده واقامت عليه ضريحاً مقدساً وأصبح الضريح مركز لعبادة عامة البوذيين .

لقد ورد عن ميلاد بودا كثير من الأساطير والخرافات الموجودة في كتب البوذيون وتقديسه إلى حد العبادة .

التعاليم البوذية :

أولاً : العبادة :

العبادة هي طلب العون والمساعدة من قوة أعلى ومحافظة الأديان لديها نظاماً تعبدياً يختلف من دين إلى آخر وهذا النظام التعبدى يهدف إلى التعبير عن الإيمان وطلب العون ونظام العبادة في البوذية يكمن في التعبير عن احترام المبادئ لسامية التي دعا إليها بودا وأتباعه وفي البوذية لا توجد صلوات يؤدinya البوذى لا بود معين على حد اعتقادهم ولكنهم يؤدون بعض التمارين الروحية للتقوية الزرمة الإيمانية وهناك أمر ثلاث لا بد لكل بوذى ان يتمسك بها وهي :

داهما Sangha & بودا Budha & داهاما

ثانياً : العقيدة البوذية وتصورهم عن الأنلوهية :

مفهوم الله لم يكن شائعاً في كل الأديان وخصوصاً في الديانات الوثنية وفك ، الله وصفاته تختلف من دين إلى آخر وإن هناك صراع دائم بين الأديان على

أيها الذي لديه المفهوم الصحيح عن الألوهية والتصور الواضح عنها . إن كل الأدلة في الكون تنطق بلسان واحد وتقول بأن الذي خلقني هو الله الواحد الأحد . الديانة البوذية لا تؤمن بالله وهي ليست ديانة وثنية وإن مبدأ الدهما هو المبدأ الذي يدور حوله الكون بأكمله وفكرة الألوهية ليست فكرة ذاتية ولكنها موضوعية متمثلة في إجماع البوذيون على تقديس أمور ثلاث : سانغا ، داهما ، بودا .

داهما : هي حالة الطبيعة حكما هي القوانين الطبيعية ، والعمل على اداء الواجبات أيضاً طبقاً للقوانين الطبيعية .

سانغا : مجموع أتباع بودا الذين عاصروه والذين حافظوا على كل ما نادى به بودا من أقوال ونقلوها إلى الناس في حياته وبعد مماته .

بودا : المؤسس الأول للديانة ومؤسس أركانها والمنادي بكل مبادئها .

والبوذية لا تؤمن بالله لأنها لا تؤمن بقوة أعلى من قوة الطبيعة ، وإنها تؤمن بالطبيعة وقوانينها والعمل على الاستجام والتناسق مع الطبيعة وهذا ما يطلق عليه الدهما .

وتدعى البوذية إلى تناسخ الأرواح وتقمص الروح في أجسام كثيرة وهذه العقيدة دعت إليها معظم ديانات الهند حتى أصبحت أمراً مسلماً به لدى كل العقادير الهندية .

والبوذية لا تؤمن بالغيبيات مثل البعث بعد الموت ، والثواب والعقاب والآخرة وغيرها من الأمور الغيبية .

التعاليم الأخلاقية :

لقد كانت البوذية متزامنة مع بعض الديانات الأخرى التي كانت منتشرة في الهند ، ومن المبادئ الأخلاقية التي رأها بودا صالحة للإنسان في إيجاد السعادة

- 1 لا تقتل كائن حي .
- 2 لا تكذب .
- 3 لا تأخذ ما لم تعط .
- 4 ان تصون عفتكم .
- 5 ان تنبذ الاستماع الى الاشياء الخارجية .

ومن المبادئ الأخرى التي دعا إليها بودا :

المساواة بين الناس عامة فالفقراة والأغنياء كلهم سواه وكل الطبقات تتحدد لسعادة بعضها البعض ، فالغنى في أمس الحاجة إلى الفقير والفقير في أمس الحاجة إلى رحمة وعطف الغني .

والبودية لا تبني على تشريع اخلاقي يبني على عقوبات تفرضها قوة عليا ، اي لا يوجد جنة ، ولا نار ، والبودي يفعل الخير من أجل سعادة نفسه وطبقاً للمبادئ السامية الأربع للحقيقة .

الفلسفة البودية :

إن هناك سؤالاً لا بد من طرحه لكي نفهم بوضوح معنى الفلسفة البودية وهو ما هي البودية ؟ وفي استرجاع ما ذكر يمكننا الإجابة على هذا السؤال : البودية ليست نظاماً اعتقادياً او نظاماً يهدف إلى عبادة الله أو عبادة اي قوة أخرى ولكنها مبادئ سامية وضعها بودا للإنسان لكي يفهم ويمارس الحقيقة ، لذلك فإنه نادى بوجود مبادئ اربعة سامية لإبعاد الشر عن الإنسان وإحلال الخير .

والمبادئ السامية الأربع هي :

- 1 الحيلولة دون نشوء الشر والتعasse .

- 2 التخلص من الشر الموجود فعلياً .
 - 3 احلال الخير .
 - 4 تطوير الخير .
- وهناك ايضاً مبادئ ثمانية سامية دعا إليها بوذا وهي :
- سلامة الرأي ، سلامة النية ، سلامة القول ، سلامة الفعل ، سلامة العيش ،
سلامة الجهد ، سلامة ما تعنى به ، سلامة التركيز .

وتلخص المبادئ الثمانية إذا قام الإنسان بتطبيقاتها تطبيقاً صحيحاً سوف يصل إلى درجة من الرقي الخلقي والبعد عن الشرور والأثام ، وتلخص هي الغاية التي أرادها بوذا وهذه المبادئ في غايتها مبادئ فلسفية وهذه المبادئ هي التي تجعل الإنسان يصل إلى حالة النرفاانا وهي الطمأنينة النفسية التي دعا إليها بوذا .

الأعياد :

إن هناك حكثير من الأعياد في البوذية طبقاً للبلد التي متواجدة فيه ولكن أعظم هذه الأعياد في كافة البلاد التي تنتشر فيها البوذية هو عيد Wesak وهذا العيد يحتفلون فيه بيوم ميلاد ووفاة واليوم الذي دعا بوذا فيه إلى الاستنارة . ويعتقدون بأن كل هذه الأحداث وقعت في نفس اليوم على اختلاف الأعوام .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Sun thom plamint, Getting to know Buddhism, Buddha Dhamma foundation, Bangkok, Thailand 1990.
- 2- Encyclopaedia Britannica V. 3 P from 369 to 403.
- 3- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationality knowledge and truth Islam

4- Alion Hand book, the world's Religions 1982 P. 222.

5- David Stent Religious studies 1983, P. 153.

6- New Age Encyclopaedia 1983, V. P.

:

المراجع العربية :

-1 د / كمال سعفان ، موسوعة الأديان القديمة معتقدات آسية ، من

. 119

-2 ويل ديورانت ، قصة الشرق الأدنى ، المجلد الثاني ، الثالث .

البهائية

في دراستنا للبهائية كان لازماً علينا أن ندرس الطبيعة الجغرافية للمنطقة التي بزغت فيها البهائية واي الفرق التي كانت سائدة في هذه الفترة .

إن البهائية خرجت من قلب البلاد الفارسية "إيران حديثاً" وإن هذه المنطقة الآسيوية كانت معروفة قبل الإسلام بانتشار المجوسية والأنيوية، والمذوκبة، والذارونية فيها ، وإن هذه الديانات والمعتقدات وكانت تؤمن بالنار إليها وبالشمس إليها وببعض قوى الطبيعة وهذه المنطقة الآسيوية كانت معروفة من الأزل بانتظار الغائب أو الموعود الذي سوف يأتي ويخلص العالم من الظلم والطغيان وزارادشت عندما بدأ دعوته بدأها على أساس أنه هو المخلص الذي دعت إليه الديانات السابقة عليه وبعد دخول الإسلام إلى تلك المناطق الآسيوية تمركزت هذه الفكرة في أذهان الناس لأن الإسلام أيضاً يدعو إلى أنه سوف يأتي المهدى المنتظر ويحكم الأرض بالعدل والقسط ، وعبر مراحل التاريخ الإسلامي نرى أن كثير من الأشخاص نادوا بأنهم المهدى المنتظر وان اغلب من نادى بذلك خرج من هذه المنطقة وأن هذه المنطقة عرفت بانتشار الفرق الإسلامية .

نبذة عامة عن البهائية :

البهائية يراها من دعا إليها أنها مكملة للدورة التامة للتاريخ وانها بزغت في هذه الفترة لكي تؤدي دورها في ارتقاء وعلو شأن البشرية أخلاقياً وهي تدعوا إلا أن كافية الأديان سماوية وغير سماوية أديان إلهية وان الرسل والأنبياء من تدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من دعا إلى الأديان الوضعية كان لهم دور فاعل في النهوض بالبشرية ، فأدّم وابراهيم ، ومحمد ، ويونس ، وعيسى ، ويودا ، وكونفوسيوس ، وسخرنا ، وزارادشت كلهم أنبياء من عند الله ارسلهم الله على رأس ألف سنة لكي يكون النبع الروحي بين الله وبين عباده متصلًا وان ظهره الله في هذه الفترة على رأس الف سنة بينه وبين محمد وورد ما يعتقدونه في الكتاب المقدس الذين يعتقدون انه من عند الله الأقدس (37) : " من يدعى امر قبل انتهاء الف سنة كاملاً إنه كذاب مفتر نسل الله بان يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب ومن اصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه إنه شديد العقاب " ، والبهائية تدعو إلى وحدة الأديان سواء كانت أديان من عند الله أو من وضع بشر وأن الحقائق الدينية نسبية وليس مطلقة جاءت على قدر طاقة الإنسان المتغيرة من عصر إلى آخر وهم ينادون بوحدة الجنس البشري والعامل الأساسي الذي سوف يؤدي إلى هذه الوحدة هو الدين والوحدة متمثلة في اعتناق البشرية للبهائية وجعل البشرية باسرها تتحدث لغة واحدة وورد ما يؤيد قولهم الذي يدعونهم في كتابهم المقدس (189) : " يأهل المجالس في البلاد اختاروا لغة من اللغات ليتكلّم بها من على الأرض وكذلك من الخطوط ان الله يبين لكم ما ينفعكم ويفنكم عن دونكم انه لهم الفضل العليم الخبير " .

نبذة تاريخية :

البهائية دعا إليها ميرزا حسين علي الزوري ولقبه بهاء الله واعلن انه مبعوث

من عند الله عام 1863م وانه هو المقصود في البشارات التي بشر بها علي محمد ولقبه الباب والذي اعلن عن تلك البشارات عام 1844م .

وبعد التاريخ البهائي ياعلان الدعوى البابية في عام 1844 وقد لعبت الفرقه الشيشخية دوراً هاماً في تهيئة أذهان الناس لقبول دعوى البابية بما كان تنادي به من اقتراب ظهور الغائب "المهدي المنتظر" وهذه الفرقه أسسها الشيخ احمد بن زين الدين بن ابراهيم الإحسانى المولود بشبه الجزيره العربيه عام 1743 وقال بأن الإمام الموعود لن يخرج من الفضاء وإنما سوف يولد في صورة شخص من اشخاص هذا العالم وكان لتلميذ الإحسانى الشيخ كاظم الرشتى دوراً هاماً في تهيئة الأذهان حين ذلك لقبول دعوى الإحسانى بقرب قدم المهدي المنتظر وحدد أوصافه وعلماته وأوصى خاصة تلاميذه بالتشتت في الأرض والبحث عنه وتوفي الشيخ كاظم الرشتى وهو تلاميذه في أنحاء الأرض الفارسية بحثاً عنه بما لديهم من أوصاف وعلمات وفي غضون عام من انتشارهم التقى السيد حسين بشروفي أحد تلاميذ الرشتى بالسيد علي محمد أحد تجار وأعيان شيزار ، وتقول بعض المصادر البهائية بأن السيد علي محمد كشف النقاب عن حقيقته للسيد حسين بشروفي وقال بأنه (البــ) وأنه المقدمة لمجيء من يظهره الله على حد اعتقاده وقبل السيد حسين بشروفي هذا الادعاء من السيد علي محمد وكان له دوره الفاعل في نشر ما دعا به علي محمد بين تلاميذه وبلغ عدد المصدقين لدعوى علي محمد ثمانية عشر ويدات الدعوى البابية في الظهور وقام علماء إيران والعالم الإسلامي بمناهضة هذه الدعوى والرد عليها لما لها من أهداف هدامة ومن شأنها تقويض أركان الدين وهدمه ، وقامت السلطات الإيرانية في الوقوف في مواجهة هذه الأفكار وصدر أمر بسجن علي محمد في قلعة ماه كوه ثم قلعة جهرق باقليم أذربيجان .

وفي مدة سجنه كان علي محمد يلتقي باتباعه ويتابع خططه التي من شأنها تشتيت الرأي العام لكي يسهل على بعض البلاد الطامعة في احتلال إيران ودخولها ، وفي هذه الفترة توفي محمد شاه وخلفه على العرش الأمير ناصر الدين ولم يتجاوز السادسة عشر من عمره وقام الشاه بجمع العلماء وفتواهم عن دعوى البابية واقتى العلماء بإعدام الباب ، ونفذ فيه حكم الإعدام وثارت ثائرة البابيون وأعوانهم وقاموا بمحاجمة الشاه وخططوا لاغتياله واسفرت محاولتهم عن إصابة الشاه ولكن لم يمت وعلى أثر ذلك قام الشاه بسجن البابيين ونفيهم خارج البلاد لما قاموا به من تخريب في البلاد ولمحاولة اغتياله .

وكان الميرزا حسين علي النوري أحد القطب البابية ومن الذين حكم عليهم الشاه بالإعدام وسجن في طهران وكان ينتظر دوره في تنفيذ الإعدام إلا أن تدخلت بعض القوى السياسية وخصوصاً الروسية والصهيونية في الضغط على شاه إيران في الإفراج عن الميرزا حسين علي النوري وتم الإفراج عنه بالفعل وأمرت السلطات الإيرانية بابعاده وتوجهه إلى العراق وقام فيها مدة ثم قرر بهاء الله الاعتزال في جبال السليمانية وقام في هذه العزلة حوالي عامين .

وبعدها دعا إلى أنه مبعوث العناية الإلهية وكان إعلان دعوته عام 1863 ولقب نفسه بهاء الله وقام باعداد الرسائل ووجوهاً إلى ملوك ورؤساء الدول لإبلاغهم مبادئ البهائية وما تدعو إليه وعلى أثر هذه الدعوة أمرت السلطات العثمانية بسجن بهاء الله وبعض اتباعه في عكا وقضى في عكا أربعة وعشرون عاماً وفي سجنه بعكا دعا إلى أنه أنزل عليه كتاب من عند الله اطلق عليه الكتاب الأقدس وأنه يحتوي على الشريعة البهائية ، وقبل وفاة بهاء الدين أوصى بأن يتولى الدعوة من بعده ابنه عبد البهاء ليتولى إدارة شئون أمره وتفسير تعاليمه من بعده وتوفي بهاء الله في 29 مايو 1892 .

وقامت بعض الأقلام الماجورة وبعض أبواق النفاق في النفع حتى أصبحت هذه الدعوة المارقة ديانة لها أتباعها على المستوى العالمي وخلف بهاء الله ابنه عبد البهاء الذي ولد عام 1841 وصاحب والده في كل مراحل حياته واستقى دعوة والده وقام عبد البهاء بشرح تعاليم والده .

ولم ينته سجن عبد البهاء إلى بعد عزل السلطان عبد الحميد عام 1909 والتمهيد لقيام الدولة التركية العلمانية التي انسلخت عن العالم الإسلامي وعن التقاليد الإسلامية على يد كمال أتاتورك ، وبعد الإفراج عنه قام ببرحالة حول العالم بداعها بمصر ثم قام بالترحال في دول الغرب وتوفي عبد البهاء عام 1921 .

رواد الدعوة البهائية :

-1 **السيد علي محمد :**

دعا علي محمد أنه هو النقطة أو الباب أو مقدمة من سوف يظهره الله وسُكانت دعوته هذه عام 1844 .

والبابية على حد اعتقاد البهائية أنها مقدمة أو هي تمهينة لظهور دعوى أخرى ستحقق بظهورها نبوءات الأنبياء والرسل السابقين الروحي بدعة البهائية ، ولقد قام السيد علي محمد بالكشف عن دعوه واعلانها أولاً للسيد حسين بشروفي وسُكان للحسين بشروفي دوره الفاعل في إقناع بعض تلاميذه بقبول دعوى علي محمد وعند علم السلطات الإيرانية بهذه الدعوى المارقة جمع الشاه العلماء وافتى العلماء بتأييده علي محمد ولكن بعد أن سُكان له من الأتباع والأعوان الكثير .

-2 **الميرزا حسـين بن علي النوري " بهـاء الله " (1817 - 1892) :**

بهـاء الله هو اللقب الذي عرف به ميرزا حسـين بن علي النوري وسُكـان النوري من

اخص تلاميد على محمد الذي دعا إلى البابية او انه "الباب" الذي به يتوصل إلى معرفة شخصية من يظهره الله على العالم ، وبعد إعدام علي محمد واصل السيد علي النوري دعوى علي محمد وقام بشرح ما كتب وفي عام 1863 اعلن انه هو الشخص الذي ينتظره البابيون وانهنبي ارسله الله على راس الألف عام وأنه حلقة في سلسلة الأنبياء السابقين واللاحقين وارسله الله بكتاب اطلق عليه الأقدس ويحتوي على الشريعة التي تتماشى مع إنسان هذا العصر .

ولقد كان حسين علي النوري من حكم عليهم بالإعدام ولكن بعض القوى السياسية وخصوصاً الروسية واليهودية ضغطت على شاه إيران حتى أفرج عنه وإبعاده عن البلاد واختار حسين علي النوري الذهاب إلى العراق وسافر إلى العراق واقام فيها مدة غير معلومة ولكنه توجه إلى جبل السليمانية واعتزل الناس ومكث في هذه العزلة لمدة عامين وبعدها خرج على الناس بهذه الدعوى المارقة ولقب نفسه ببهاء الله ومكث حسين علي النوري في بغداد قرابة العشر سنوات وفي هذه السنوات كان حسين علي النوري يشير القلاقل والفتنة ضد الشاه الإيراني لأنه كان متواجد في الأماكن المقدسة التي يقوم بعض أتباع الشيعة الإيرانيين بالذهاب إلى تلك المناطق للزيارة وفي نهاية السنة التاسعة أمر السلطان عبد الحميد بإحضار حسين علي النوري إلى اسطنبول وهناك أمر السلطان بإبعاد بهاء الله إلى عكا وسجنه فيها هو وعائلته وفي السجن يعکا اعلن بهاء الله انه انزل عليه كتاب من الله اطلق عليه الأقدس وعاش بهاء الله في السجن إلى أن مات عام 1892 م .

التعاليم البهائية :

التعاليم البهائية تعاليم بشرية وضعها الميرزا حسين علي النوري (بهاء الله) وراعي في وضعها ان لا يخضب احد او ينادي بافكار تصادمية تتتصادم مع بعض

الأديان التي كانت منتشرة في المنطقة لذاك فإنه قال بأن الدين عموماً لا صلتها أديان إلهية سواء كانت إلهية فعلاً كاليهودية، والمسيحية، والإسلام أم أديان وضعية كالبودية والهندوسية وغيرها من الأديان الوضعية.

والبهائية تدعوا إلى توحيد الله وإن البهاء نبي أرسله الله على رأس الألف سنة لكي يكون حلقة في سلسلة الأنبياء والمرسلين السابقين واللاحقين وإن الله أنزل عليه الأقدس وأنه يحتوي على الشريعة التي تتماشى مع إنسان هذا العصر.

الصلوة ومحضية أداؤها :

تؤدي الصلاة فرادى ما عدا صلاة السبت التي يؤدونها جماعية، والبهائي يؤدي ثلاثة صلوات :

الكبير : وتؤدي مرة كل أربع وعشرين ساعة .

الوسطى : وتؤدي يومياً في الصباح والزوال والمساء .

الصغرى : تقرأ مرتين كل أربع وعشرين ساعة حين الزوال .

والنساء يؤدين الصلاة حتى ولو كن حالفن أو نفساء والإنسان لا ينجس في البهائية ، لذاك فإن البهائي يؤدي الصلاة وهو في حالة نجاسة كبرى لأن ماء النطفة غير نجس .

الأعياد : عيد الرضوان :

يحتفل البهائيون سوياً به ويبدؤون اثنى عشر يوماً والعمل محروم في اليوم الأول والتاسع والثاني عشر .

عيد المولدین : يحتفل البهائيون به سنوياً لإحياء ذكرى بھاء الله والباب .

عيد التبروز : وهو من الأعياد البهائية الهامة التي يحتفل بها البهائي سنوياً وهو عيد من الأعياد عند المجروس .

الطلاق :

في البهائية لا بد من شهادة شاهدين من بداية الانفصال والذي لا تزيد عن السنة وإن لم يحصل الرجوع خلالها يقع الطلاق .

تعدد الزوجات :

تحريم تعدد الزوجات ويكتفي الرجل بزوجة واحدة .

زواج الأقارب :

تحريم وتحليل زواج الأقارب يرجع إلى امناء بيت العدل الأعظم وفي هذه الحالة يمكن القول بأنهم يحللونه لأنه لو كان غير ذلك لكان كلامهم قاطعاً مانعاً .

الزنا وعقوبته :

يعاقب الزاني والزانية بدفع مقدار من الذهب ويتضاعف على حسب المرات .

التقويم :

يتبع البهائيون تقويمًا خاصاً بهم تتالف فيه السنة من تسعة عشر شهراً في كل شهر تسعة عشر يوماً .

بداية حساب الألف سنة البهائية :

بدأت دورة بهاء الله في سجن سياه جان بطهران في أكتوبر عام 1872م ومن هذا التاريخ يبدأ عدد الألف القادمة وبعد انقضائها يأتي الله بمظاهر إلهي جديد على حد اعتقادهم .

البهائية وعلاقتها بالصهيونية :

إن ما دعت إليه الماسونية اليهودية قدّيماً هو وحدة الأديان ووحدة الجنس البشري فالماسونية تدعو ظاهرياً إلى وحدة الجنس البشري وتكاتف البشرية

بائزها تحت راية الصالح العام وعمل الخير ولهدف الخفي هو بناء الهيكل ، ونعود للبهائية فنجد لها تدعو إلى وحدة الأديان والأوطان ووحدة اللغة وجعل البشرية تدين بدين واحد ويكتبون خطأ واحد . فأفالتطابق بين الدعوتين واضح جلي والهدف الخفي من الدعوتين واضح أيضاً فهم سواء كان اليهود أم البهائيون يريدون شیوع الدنيا يريدون زعزعة الانتماء الديني لكي يسهل قيادة البشرية بأكملها .

وذماً السابق معلم للاحق ، فالبهائية تلميذ النجيب للمسؤولية واليهودية .
في ميزان "سلام" :

النقد هو درء محسن الشيء قبل ذكر عيوبه ومساؤه ، ولكننا في هذه الدراسة لم نجد أي فائدة تعود على البشرية من دعوة البهائية ، ولنطرح سؤالاً هاماً : الا وهو مـ هي الضرورة التي كانت البشرية في حاجة إليها وجاءت البهائية ولبت هذه الـ حاجة ؟ ويعنى آخر : هل كانت البشرية في حاجة إلى دين جديد في هذه الفترة ؟ هل كان هناك جانباً أهمله الإسلام لكونه الدين الخاتم وجاءت البهائية وأكملـتـ هذا الجانب وأتمـته ؟ فاليهودية مثلـاً كانت تعنى بالجانب المادي الملموس لـ الحـ كـ فـ بـانـ اللهـ تـعـالـىـ أـرـسـلـ إـلـيـهـمـ المـسـيـحـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـالـتـعـالـيمـ الرـوـحـيـةـ السـمـيـةـ لـكـيـ يـكـونـ هـنـاكـ تـعـدـيلـ فيـ سـلـوكـ الـيـهـودـيـ وـانـ لاـ يـرـكـنـ إـلـىـ المـادـيـ فـقـطـ وـلـكـنـ أـتـبـاعـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـخـذـواـ الـجـانـبـ الـرـوـحـيـ وـغـالـواـ فـيـهـ غـلـوـاـ شـدـيدـاـ وـاهـمـلـواـ الـجـانـبـ الـمـادـيـ لـذـلـكـ فـبـانـ اللهـ تـعـالـىـ أـرـسـلـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ شـرـيـعـةـ جـدـيـدـةـ لـاـ تـهـمـلـ أـيـ جـانـبـ مـنـ جـوـانـبـ الـإـنـسـانـ سـوـاـ كـانـتـ مـادـيـةـ أـوـ رـوـحـيـةـ وـجـعـلـهـاـ اللهـ تـعـالـىـ الشـرـيـعـةـ الـخـاتـمـةـ وـوـضـعـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ الشـرـيـعـةـ الـحـمـدـيـةـ حـكـلـ ماـ يـفـيـدـ الـإـنـسـانـ وـيـنـفـعـهـ فـيـ دـيـنـهـ وـدـنـيـاهـ فـيـ يـوـمـ وـغـدـهـ وـنـقـولـ لـلـبـهـائـيـنـ مـاـ هـوـ الشـيـءـ الـجـدـيـدـ الـذـيـ دـعـوتـ إـلـيـهـ وـافـدـ

البشرية؟! فلا شيء وكل ما فعله حسين النوري (بهاء الله) أنه درس الإسلام والتصوف الإسلامي والقرآن وأخذ يحاكي القرآن في أسلوبه البياني وذلكر في كتاب أطلق عليه الأقدس والذي قرأ الكتاب يشعر لأول سطر بل لأول كلمة بأن ما وضعه سوى بشر مارق أباق أراد هدم الدين وفي الكتاب وضع (بهاء الدين) المذعوم أحكاذيه وأضاليله ففي جانب العبادة جعل الصلاة فرادى وأسقط صلاة الجماعة إلا في الصلاة على الميت .

فالبهائية ليست دين كما يزعمون ولكنها حركة سياسية في البداية كان الهدف منها احتلال البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، والدليل على ذلكر أنها دعت إلى وحدة الأديان سواء وكانت أديان سماوية ، يهودية ، مسيحية ، إسلام أو أديان وضعية وضعها البشر مثل البوذية والهندوسية والذارادشتية وغيرها وذلكر لكي لا ينادي بأراء تصادمية أو متعارضة ما أي دين من هذه الأديان وذلكر لكي يكسب ود أتباع هذه الديانات حتى ولو كانت ديانات لا تدعوا إلى توحيد الله بل تدعوا إلى عبادة أرباب وأنداد من دونه سبحانه ونحو هذا الفعل بدون سند أو دليل مغالطة تاريخية واضحة الهدف منها حكسب ود أتباع هذه الديانات .

والبهائية تدعو إلى وحدة العالم تحت دين واحد ولغة واحدة وفي ذلكر منافاة للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها لأن الله تعالى لو كان يريد ذلكر لجعل الناس أمة واحدة يدينون بدين واحد ويتكلمون لغة واحدة ولكنه خلق الناس على اختلاف في اللون ففيهم الأبيض والأسود وعلى اختلاف في التركيب الجسماني ففيهم القصير والمطويل ، وهذا الأنف الأنفى وهذا الأنف المبعجة والمفرطحة وذلكر لكي يتكييف الناس مع البيئة التي عيشون فيها وسبحان الخالق العظيم ، ولهذا الاختلاف أرسل الله الرسل ليكونوا هداة للبشر في كافة أنحاء المعمورة .

لذلك نرى أن البهائية دعوة مارقة غرسها الذين يريدون النيل من الإسلام في البلاد الإسلامية لذلك نقول لهم عودوا إلى الإسلام وتوبوا إلى الله وارجعوا عما أنتم عليه وادرسوا الإسلام بعقول متفتحة وقلوب واعية مستنيرة ، ادرسوا الإسلام من كافة جوانبه وإذا وجدتم أي تقصير أو إهمال في أي جانب من جوانبه التشريعية فأشيروا إليه ولسوف يكون لكم ما يبرر دعواكم ولكن الشريعة الإسلامية منهجاً متكاملاً وضعه رب العباد لعباده وهو أعلم بخلقه أعلم بالإنسان وبكافحة جوانبه المادية والروحية ، والشريعة الإسلامية لا تهمل أي من هذه الجوانب ، فدعوى البهائية ، إن ما يدعون إليه هو الإصلاح لقيادة البشرية وإن الشريعة التي أتت بها البهائية نافعة للإنسان فيما أن الدعوة البهائية كان الهدف منها شيوخ الكل وهدفها استعمار البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، لقد كانت هذه الدعوة قريبة عهر بالحربيين العالميين فيما هي الحلول العصرية التي قدمتها البهائية لتلاشي هذه الحروب وويلاتها ، نقول لهم أنكم لم تقدموا شيء ، إن البهائية لم تكن دين بقدر ما كانت حركة سياسية هدفها استعمار البلاد الإسلامية ونهب خيراتها ، وتقويض أركان الدين الإسلامي مما يسهل الهدم ولكن الله تعالى حافظاً على دينه بحفظه لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- The Bahai world 1976 – 1979 v xvii p133 , 34 , 35.
- 2- Bahai world center Haifa 1981 p. 9, 22, 28.
- 3- Alion Hand book, the world's religions 1982 p.268.
- 4- Bahai international community London 1994.

5- The universal House of Justice الكتاب الأقدس

المراجع العربية :

- 1 عبد الرحمن الوكيل، البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية، دار المدنى - جدة .
- 2 الشیخ محمد الخضر حسين، حقيقة البهائية ، دار المدنى - جدة .

التاوية Taoism

نبذة عامة عن التاوية :

في البداية كانت لفظة Taoism تنطق Dowism والتاوية اوجدها ودعا إليها المعلم الصيني Laotzu والذي كان يلقب بالمعلم العجوز ويعتقد أنه ولد في عام 604 قبل الميلاد في ولاية Chu في وسط الصين وكان يعمل أميناً للمكتبة الملكية وعمل في عدة وظائف أخرى ومن الباحثين من يشك في وجوده أصلاً ومنهم من قال بأنه عاصر Confucius وتقابلوا معاً وصاغاً أفكارهما معاً.

وتتلخص دعوة Lao في البداية في معارضته لكافة الأشكال الفاسدة الموجودة في الحكومة وأيضاً الموجودة في مناحي الحياة المختلفة وكان يقول بأن الباحث عن الحقيقة والمعرفة لا بد أن لا يكون له غرض ولا لما كانت معرفته لا طائل من وراءها ، وعندما شعر بكثره المفاسد في كل شيء حوله اعتزل الناس وترك العمran وذهب إلى فيا في الجبال والقصور وهناك كتب Tao - te - ching وهو تلخيص وقائي لكل افكاره التي دعا إليها وقبل أن ينهي الكتاب كان قد غادر الدنيا وأعاد أتباعه كتابة الكتاب مرة أخرى في القرن الرابع قبل الميلاد ، ويعتبر الكتاب من الكتب الهامة في التراث الصيني وفكرة Tao هي الفكرة الرئيسية في

الناوية ومعنى Tao الطريق وتهدف إلى إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح في الحياة ولقد قام Tzu Tao بتطوير أفكاره عدة مرات وبعد تطويره لأفكاره أصبحت الكلمة Tao تعني نشر مبادئ الحياة الصحيحة في الكون ثم تحولت الناوية إلى عبادة وكان عامة الناس يقدمون القرابين للتقارب ويعتقد أصحاب الفكر الناوي بأن Tao موجودة قبل أي شيء في الكون وهي لا تدرك بالحواس ولكنها متمثلة في كل شيء في الكون والمبدأ الثاني بعد الاعتقاد في Tao هو اعتقادهم في الاتحاد بين ظاهرتين الذكورة والأنوثة فـ Yin الجانب الأنثوي السلبي و Yong الجانب الذكوري الإيجابي ، وهذه الفكرة كان هدفها هو إيجاد توازن في الحياة بوجه عام وتناغم بين الكون وأسره وكان Tao Tzu يبحث عن وحدة الوجود بشكل عام .

والناوية دعا إليها أيضاً Chung Tze المولود عام 369 والمتوفى عام 286 قبل الميلاد وركز على التأثير الذي طرأ على الناوية وخصوصاً فكرة خلوذ الروح وكان Chung دائماً ما يشجع على دراسة العلوم الطبيعية الكيمياء وغيرها ، والناوية تأثرت بالبوذية وخصوصاً مذهب Mahayana البوذى في الأمور العقائدية أما الجانب الأخلاقي فإن أتباع الناوية كانوا ينهجون النهج الذي سار عليه Confucius في الأخلاق .

والناوية انتشرت في الهند وبعض البلاد الآسيوية وخصوصاً في Taiwan . مؤسس الناوية :

المعلم العجوز : Lao Tzu ولد Lao Tzu في عام 604 ق.م تقريباً في ولاية Chu الصينية وفي زمن ولادته وكانت الصين تعج بكثرة الفلسفه والمدارس الفلسفية وكان Lao Tzu يعمل أميناً للمكتبة الملكية ثم عمل في بعض الوظائف الحكومية الأخرى وقيل أنه

عاصر Confucius وقيل انه تقابل معه وصاغ افكارهما معاً . ومن الباحثين من يشك في وجوده بالمرة ، وال فكرة الهامة في افكاره هي فكرة وحدة الوجود المتمثلة في اندماج عنصر الأنوثة مع عنصر الذكورة في الكون .

وايضاً دعا إلى مبدأ Tao وقال بأنه محور الكون كله و Tao هو الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايتها و يجعله في حالة فرج وسعادة .

وتتسم دعوة Lao Tzu بالبساطة والبعد عن التكلف وعن الأساليب الكنهوية العقدة التي كانت موجودة في الديانات المعاصرة له ، وإن تعاليم Lao Tzu تعاليم نفعية تهدف إلى نفع الإنسان أي أن يتخلى الإنسان عن الخلاق إذا كانت المعايير الأخلاقية من شأنها الوقوف حائلاً أمام تحقيق رغبات الإنسان .

المعلم الثاني للتاوية : Chug Tze :

ولد Chung Tze عام 369 ق.م و كان تركيز Chung على التأثير الذي طرأ على التاوية وخصوصاً في فكرة خلود الروح و كان يشجع على دراسة العلوم الطبيعية لكي يكون الإنسان على بينة و دراية بالبُدا الذي دعا إليه Lao Tzu والذى أطلق عليه Tao .

المبادئ العقائدية في التاوية :

تطور التاوية من كونها في البداية مدرسة للتصرف والزهد والبعد عن الرغبات التي من كونها تؤدي إلى غرس بذور الشر والفساد والضيق بين الناس والعمل على التناجم والانسجام الكامل بين الإنسان وبين الكون من خلال التعامل العميق والتفكير الجاد المتواصل الذي من شأنه وجود الطريق الذي يجعل الإنسان في حالة من الانسجام بينه وبين الكون وهذا الطريق أطلق عليه Tao ولكنها تحولت من نظرية فلسفية ومن مدرسة صوفية إلى دين يهدف إلى الخلاص من الشرور والأثام الذي يرتكبها الإنسان وكيفية التكفير عنها .

تم تطورت بعد ذلك إلى دين واتخذ الناس Lao Tzu لهاً يعبدونه وأطلقوا عليه مسحة سماوية واضافوا إليه كل صفات التقديس والجلال .

والتاوين يؤمنون بالأخرة وإن هناك جنة ونار وعلى التاوي المؤمن أن يسلك الطريق المأodi إلى الجنة وهذا الطريق هو طريق الزهد ، و فعل الخيرات ، والبعد عن الأثام ، واتباع نظم خاصة نظم غذائية وتمارين رياضية خاصة بالتنفس والتأمل الجاد والتفكير العميق الذي يجعل الإنسان في حالة من السكون والطمأنينة ويعتقد التاوين في الاتحاد وهو اتحاد الإنسان مع Tao اتحاد لأنفسهم عراة .

التعاليم الأخلاقية :

التاوية مثلها مثل كثير من الديانات الآسيوية القديمة الهندوسية والكونفتشيوبية والبوذية وغيرها من الديانات التي تعبد الأسلاف والأجداد فكل تلك الديانات عندما تقوم بدراسة الجانب الأخلاقي فيها نجدها أنها تدعوا إلى الفضائل وبعد عن الرذائل وبعد الإنسان عن الأنانية وانسجام الإنسان مع المجتمع من خلال التعاون الذي لا بد أن يكون موجوداً بين الفرد وباقى المجتمع الذي يعيش فيه ولكن على اختلاف المعايير الأخلاقية من دين إلى دين ومن مجتمع إلى آخر .

الكتب المقدسة في التاوية :

كتب Lao Tzu كتاباً وضع فيه خلاصة أفكاره وأراءه الفلسفية وأطلق عليه Tao - Te - Ching وبعد الكتاب من الموروثات الثقافية في الصين والكتاب له أهمية كبيرة في توضيح آراء وأفكار Lao Tzu وأنه لم يكمل الكتاب ولكن اتباعه وتلاميذه قاموا بمراجعة الكتاب وكتابته من جديد وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد .

وهناك كتاب آخر وهو Tao - Tsang وهو يحتوي على 10100 مجلد والكتاب يُؤرخ لحوالي 1500 سنة ويحتوي على أساطير تاريخية وافكار دينية واساطير تخص أبطال العقيدة التاوية وطبع الكتاب وكانت الطبعة الأولى منه في القرن الخامس عشر الميلادي .

الأفكار الفلسفية في التاوية :

إن الفلسفة التاوية فلسفة نفعية تهدف إلى جعل المبادئ الأخلاقية في خدمة ورغبة الإنسان الداخلية ، والطريق الذي لا بد أن يسلكه الإنسان لتحقيق الرغبات لا بد أن يكون طريقاً بسيطاً خالياً من العنف والأحقاد ، خالياً من الأنانية وخالياً من أي رغبة في الانتقام والشء الذي لا يشكل أي ضرورة للإنسان فمن الممكن الاستغناء عنه قدر المستطاع .

والمبادئ التي دعا إليها Lao Tzu تتمثل في :^(١)

- 1 ان المحرك الأساسي للناس هو الرغبة وكيفية تحقيقها .
- 2 ان التنافس والصراع بين الناس ينتج عن كيفية اتباع الناس رغباتهم والسعى إلى تحقيق تلوك الرغبات .
- 3 ان عملية التنافس لا بد وأن تكون منافسة شريفة خالية من الأنانية والتعصب لذلک لا بد من وجود معايير اخلاقية .
- 4 المعايير الأخلاقية وحدتها ليست كافية لحل المشكلات لأن عدم إشباع الرغبات يدعم الشر ويوسع دائرة الخطأ .
- 5 قد يكون الحل في التخلص من المعايير الأخلاقية .
- 6 لا يمكن التخلص عن الأفعال الصادرة عن الرغبات إلا عندما يتبنى

(١) د / حكمـ سعـان ، المـعتقدـات الـأسـيوـية صـ 229 .

- الناس الطريق السهل لل فعل .
- 7 الطريق البسيط للعقل يجعل هناك حالة من التناجم مع الكون .
 - 8 ينبغي أن يكون تنظيم المجتمع وحكمه وفقاً للطريق الطبيعي السهل .
 - 9 بما أن خيارات معظم الناس وأفعالهم تنطلق من رغباتهم وان أكثر المبادئ الأساسية تنظم تلك الأفعال لتحقيق هذه الرغبات .

ومما سبق نرى أن Lao Tzu دعى إلى الحرية الإنسانية وحرية الإنسان من وجهة نظر Lao Tzu تكمن في أن يسلك الإنسان الطرق السهلة والبسيطة وتحرره من القيود الأخلاقية والأساليب الكهنوتية المعقدة وأن لا تتصادم حرية مع حرية الآخرين وعدم الوقوف حائلًا بين تحقيق رغبات الآخرين بل السعي إلى التناجم الكوني الكامل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- David Stent, Religious Studies 1983, p. 166.
- 2- Allion Hand book the world's Religious 1982, p.255.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 (v) 17 p. 1034, 35.
- 4- The concise clumbia Encyclopaedia 1983 p. 830.
- 5- New Age Encyclopaedia (v) z p.

الجانتية Jainism

نبذة عامة عن الجانتية :

الجانتية يعتنقها حوالي ثلاثة ملايين معظمهم يعيش في الهند ولها تأثيرها الكبير على الزعيم الهندي Mahatma Gandahi ولم يكن هذا الزعيم من معتنقها ولكنه تربى بينهم واعتنق آرائهم وأخذ كثيراً من السمات المميزة لهم وأهم هذه المميزات هي عدم إيهام أي كائن حي وهذا المبدأ يطلقون عليه Chirsea واتباع الديانة الجانتية يستغلون بالتجارة لذلك فإنهم من ذوي الثراء والجاه لأنهم يتعاملون بالأمانة وعدم المرابة ، والجانتية مثلها مثل البوذية فالبوذيون هم أتباع بوذا والجانتيون هم أتباع Jina القاهر وهذا اللقب أطلقه آخر المعلمين العظام من الجانتيين وهذا اللقب يطلق على الرجل والمرأة ومعنى القاهر أنهم يقهرون انفعالاتهم وعواطفهم ورغباتهم ويجهدون أنفسهم في الحصول على الحرية والكمال .

ميلاد الديانة الجانتية :

في الفترة ما بين القرن السابع إلى القرن الخامس قبل الميلاد كانت هناك تحولات كثيرة وتغيرات أكبر في الحياة الفكرية والروحية والثقافية على

المستوى العالمي وكانت هذه الفترة زاخرة بكثرة النظريات الفلسفية ، والديانات الجديدة والعقول المستنيرة التي تسعى إلى إبعاد الناس عن الوهم وعن الأساطير القديمة والخرافات الدينية والأساليب الكهنوتية المعقّدة وأكبر مثال على ذلك فللسّفه اليونان ، وأنبياء اليهودية وكونفتشيوس في الصين وأزارادشت في بلاد فارس كل هؤلاء كان ظهورهم في هذه الفترة وعلى الصعيد الهندي كانت هذه الفترة من الفترات التي غيرت وجه التاريخ الهندي لأنها كانت فترة مزدهرة سياسياً ، واجتماعياً ، وفكرياً وكانت فترة تكوين المجتمع الهندي وانهيار النظام القبلي وهذه القبائل كانت جمهوريات خاصة وكان لها تأثيرها السياسي وتعتبر هذه الفترة فترة انتقالية حيث أن المجتمع كان مجتمعاً قبلياً وانتقاله إلى تكوين مملكة هندية عظيمة وتوحيد تلك القبائل ، وكان معظم الناس يسيرون حيث سار التيار سواء على الصعيد الأخلاقي ، أو الديني ، أو الاجتماعي . وفي هذه الفترة ظهرت الكونفتشيوسية كفرد فعل على كثير من الديانات التي كانت موجودة والتي كانت متشعبة مما أدى إلى صراع الدين بين أتباع تلك الأديان وخاصة في أداء الطقوس والشعائر ، ونتج عن هذا الصراع بزوج معلمين وأديان هندية كبرى من بينها البوذية ، والجانتية وغيرهم وتلك الأديان يرجع غالباً إلى الديانة السابقة عليهم وهي Shrammanas التي كانت موجودة في الهند قبل ظهور تلك الأديان بحوالي مائتي عام وهذه الديانة كانت تجعل مبدأ الخلاص في الزهد والتقطش والبعد عن ملاذ الحياة أي كانت وفي كل شيء وأيضاً كانت تدعو إلى عدم وجود إله خالق للكون وأتباع هذه الديانة كانوا في نظر الديانات المعاصرة لها مارقين لأنهم كانوا يرفضون السلطات الكهنوتية في عقيدة (القيد) وكانوا ينكرون تقسيم المجتمع إلى طبقات وتميز طبقة البراحمة على كافة الطبقات الاجتماعية الأخرى .

مؤسس الديانة الجانتية : Mahavira

مؤسس الديانة الجانتية هو Verdhamana و معروفاً بين اتباعه بـ Verdhamana والذى يعني البطل العظيم و مكان Verdhamana معاصرًا لبوذا ولقد وردت اساطير وخرافات عن ميلاده إلا أنها أقل بكثير عن التي وردت عن ميلاد بوذا و Verdhamana شخصية تاريخية كبيرة ولقد ورد اسمه في الكتب المقدسة البوذية و مكان يطلق عليه Nigantha .

ولد Mahavira عام 540 ق.م على وجه التقريب في Kundagrama بالقرب من مدينة Bihar حالياً ومات في عام 468 ق.م على وجه التقريب أيضاً و ذلك طبقاً لما ورد في أقوال وكتابات اتباعه و مكان Mahavira منحدر من طبقة المحاربين التي كانت لها تفودها القوي في ذلك الوقت وتلقى تعاليمه على أيدي معلمين مهرة لأنه مكان يعامل معاملة أمير ، أما مسألة زواجه ف مختلف فيها فمنهم من يرى أنه عاش طيلة حياته أعزب ولم يتزوج ومنهم من يرى أنه تزوج أميرة مثله وفي عامه الثامن والعشرون توفي والديه وبعد هذا الحادث غادر أسرته وعاش حياة الزهد والتقصيف باحثاً عن التحرر من عناء الميلاد ، والموت وعودة الروح بعد الجسد .

و في بداية مشواره كان Mahavira يتبع الطقوس الدينية والنظم التعبدية التي وردت في ديانة Shrammanas و كان منضماً لمجموعة مكونة من ثلاثة وعشرون ناسكاً Parsva وكان الناسك الرابع والعشرون Tirthankaras ويعني المعلم العظيم في الجانتية .

وأصبح Mahavira مرشد لتلك المجموعة وجعلهم يتمسكون بمبدأ تناسب الأرواح الذي كان سائداً في حينه وتنقل من مكان إلى مكان وكانت هذه الفترة التي بلغت اثنتي عشر عاماً فترة قاسية ، كان Mahavira يناظر ويناقش أصحاب

الديانات الأخرى والزم نفسه بعهود قاسية للغاية في تنفيذها وفي السنة الثالثة عشر من رحلته ادعى أنه توصل إلى الاستنارة الكاملة وباللغة الدينية الخاصة باتباعه أصبح (Jina) قاهر، وادعى أنه توصل إلى حالة من الكمال الروحي، والوضوح ، والفطرة السليمة وهذه الحالة أطلق عليها Kevala وبعد ذلك أصبح رائد لجامعة من المعلمين Tirthankara ومكث ثلاثون عاماً من حياته في تنظيم أفكاره وترتيب ما يعتقد به وتنظيم مجتمعاً من الأتباع المخلصين ومكان أغلب اتباعه من الكشتارية وقام بتنظيمهم داخل مجموعات ومكان يأمرهم بالزهد والتقوش في الحياة إلى القصى درجة ومبدأ الخلاصة عنده بأن يموتوا جوعاً ومات Mahavira طبقاً لما نادى به ومكان موته في قرية pava وأصبحت هذه القرية هي القبلة التي يحج إليها الجانتيين في يوم وفاة Mahavira تخليداً لذكره ونادي بأن يتخلى الإنسان عن ما يمتلك مثل الملابس وغيرها من الممتلكات .

العقيدة الجانتية :

إن العقائد والأديان تمر بمراحل من الصعود ومراحل أخرى من الهبوط والفترة التي بزغت فيها الجانتية كانت مرحلة من الهبوط الحضاري ، فالعقيدة الجانتية تمثل في معارضة الجانتية كل الأديان التي تدعو إلى الجبرية Fatalism ، ودرجة الكامل عندهم ومبدأ الخلاص عندهم في الموت حتى الجوع وهذه العملية أطلق عليها المعرفة الحقيقية المجردة طبقاً لوجهة نظر كل إنسان .

وشبه هذه الحالة بمجموعة من العميان أمسك كل واحد منهم على جزء من جسم الفيل فالكل يشبه الجزء الذي أمسك به من وجهة نظره هو فقط ، وسموا الروح له عدة أحوال منها المحافظة على العناصر الأرضية التي يتكون منها

الكون النار ، الماء ، والهواء ، والترب ، ومنها البعد عن إيداء الحيوانات والطيور والهوام ، والجانتية تؤمن بتناسخ الأرواح وتدعوا إليه وهذا المبدأ كان يطلق عليه في كثير من ديانات الهند . Karama

والجانتية لا تؤمن بوجود إله خالقاً للكون وموجد أمره ولكن الشيء الوحيد الذي يؤمنون به هو أسبقية الروح للزمن وأن الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء عن طريق الصراع الداخلي في الكائنات ، وهذه النظرية يتبعها بعض المفكرين الغربيين المعاصرين من لم يؤمنوا بوجود إله وإن المادة هي كل شيء في الكون على حد اعتقادهم .

التعاليم الأخلاقية :

من التعاليم الأخلاقية التي دعت إليها الجانتية الصدق في القول وفي النية وفي العقل وعدم الإسراف وعدم إيداء الكائنات الحية والحد من عملية التملّك والأمانة المطلقة في التعامل وإن لا تأخذ ما لا تعطى والحرس على الآخرين وعدم الفش في المعاملات الأخلاقية .

الكتب المقدسة :

يعتبر كتاب Upangas من الكتب المقدسة لدى أتباع الديانة الجانتية وكتاب Angas يحتوي على التعاليم الدينية الجانتية والأقوال التي وردت على لسان روادها الأوائل الأربعين والعشرون وكتاب Upangas يحتوي على مجموعة الأوامر والنواهي التي وردت على لسان رائد مؤسس الجانتية Mahavira والكتابان تم كتابتهم في القرن الرابع قبل الميلاد وتم كتابتهم باللغة المحلية Prakrit .

العبادة والطقوس الدينية :

اتباع الجانتية لا يؤمنون بوجود إله لذلك فإنهم لا يؤدون أي صلوات أو

عبادات ولكنهم يؤدون عبادات خاصة بسمو الروح وجعلها في حالة من الكمال والفطرة السليمة وبعض الجانتيين يؤدون الصلوات أمام آلهة الهندوس .
والمعابد الجانتية مليئة بالتماثيل والصور للمعلمين العظام عندهم وهم المعلمين الأربعين والعشرون وعند دخول المعبد يقوم الجانتي بخلع حذائه وجواريه ثم يغتسل بالماء ثم يقوم باداء الصلوات أمام Trithankara .

الأعياد :

أهم الأعياد عن الجانتيين هو Pajjusana وهذا العيد مدة ثمانية أيام ويكون في نهاية العام الجانتي في شهر أغسطس .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Allion Hand book the world's Religious 1983, p.207.
- 2- David Stent, Religious Studies made simple 1983, p. 162.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 (v) 17 p. 8, 9, 10
- 4- New Age Encyclopaedia (v) z p.
- 5- The concise clumbia Encyclopaedia 1982 p. .

الذارادشتية Zoroastrianism

نبذة عامة عن الذارادشتية :

الذارادشتية من الديانات الفارسية الكبرى التي كانت موجودة قبل الإسلام في بلاد فارس وبعض المناطق الهندية المجاورة وكانت الحياة الفارسية قبل ظهور ذارادشت حياة سياسية وحربية وكانت عباد ثروتهم القوة العسكرية والنظام المتبغ فيها كان نظاماً إمبراطورياً وكان الإمبراطور له سلطة مطلقة ، والحالة الدينية للمجتمع الفارسي قبل ذارادشت تتمثل في عبادة الفرس للإله مثلاً إله الشمس وعبادة الحيوانات والأرض وبعض قوى الطبيعة الأخرى مثلهم مثل باقي الديانات الهندية القديمة ، وظهر ذارادشت ولم يعرف على وجه الدقة تاريخ ظهوره ومن المؤرخين من يقول بأن ظهوره كان في عام 2000 ق.م على وجه التقريب وبعض المؤرخين يحددون تاريخ ظهوره فيما بين القرن العاشر والقرن السادس ق.م .

وعند ظهوره رأى تلوك المعتقدات وثار عليها ودعا إلى عبادة إله واحد وأطلق على هذا الإله (اهوارمزا) إله النور والسماء وان غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له وصفاته ، وانتشر الدين الجديد وكانت هناك عوامل

مساعدة على انتشاره منها اعتناق الملك (دارا) الأول لهذا الدين وجعله دين الدولة الرسمي ، ودعا ذارادشت إلى التوحيد ورفض عبادة الأصنام وأبطل جميع معتقدات المجاؤس الذين كانوا يؤمنون بالقوى الروحية وقال بأن الشيطان هو الذي يأمر الإنسان بالشر وأطلق عليه (أهرمان) وقال بأنه جاء بكتاب جمع فيه كل علوم المتقدمين والمتاخرين وهذا الكتاب أطلق عليه الاشتقاد ، وهذا الكتاب لم يصل إلى أتباع الذارادشتية منه إلى مدار قليل والكتاب يطلق عليه الغرب الزند .

والذارادشتية بها كثير من الأمور المتشابهة مع الأديان السماوية وأول هذه الأمور هو التوحيد والإيمان بالبعث وغيرها من الأمور الفيبيبة .

مؤسس الديانة الذارادشتية (ذارادشت) :

الذارادشتية ديانة من الديانات الفارسية الكبرى ويعود تسميتها نسبة إلى مؤسسها والداعي إليها ذارادشت وهكان قديماً يعرف ب Zorothushtra أما حديثاً فيعرف ب Zartoshtr وتسنم الديانة الذارادشتية باسمه وهكان يطلق عليها الفارسية Porilsm ولقد قيل عن ميلاده الأساطير والغرافات الكثير والكثير مثله مثل معاصريه الذين دعوا إلى ديانات كبرى مثل بوذا ، Mahavira وغيرهم .

عندما بلغ ذارادشت السابعة من عمره أرسله والده بعيداً ليدرس على يد بوزين كوردس الذي كانت شهرته تجوب الأفاق فظل ذاراً يتلمذ على يديه لسنوات طويلة تعلم خلالها الحكمة ، والعقيدة ، والأخلاق ، وتعلم شئون الحياة العامة من زراعة وتربية ماشية وغيرها ونشبت حريراً بين الفرس والنورانيين كان ذاراً في الخامسة عشر من عمره فنطّط عن تطبيب المرضى ومعالجة الجرحى وتخفيض الآلام وبعد انتهاء الحرب عاد ذاراً إلى وطنه وتزوج ولكنه لم ينقطع عن تطبيب المرضى والتخفيض من الآلام وبعد فترة اعتزل الناس وعمل ناسكاً زاهداً وهناك

في جبل سايلان اعلن انه وقف على مصدر الخير والشر وانه احاط علمًا بسر الحكمة وهو واقف على الجبل تجلب روح الملائكة (فاهومانا) واصطحبته في رحلة سماوية نقل فيها امام الرب وتلقى كلمات الحق والحقيقة وتعلم اسرار الوحي .

العقيدة الذازادشتية :

العقيدة الذازادشتية تدعو إلى التوحيد وترفض كل الوان الشرك وعبادة الأصنام والأوثان التي كانت موجودة قبل ظهر الديانة الذازادشتية ودعت إلى إله واحد واسمها (اهوارمازدا) الذي ليس كمثله شيء وهو الحق ، والنور وإن كل الآلهة ما هي إلا مظاهر ورموز تدل على الخالق الواحد والذي يدعوا إلى الشر وإلى فعل الشر هو الشيطان الذي اطلق عليه (اهرمن) والذازادشتية تعتقد فيبعث بعد الموت وفي الحياة الأخرى ويقولون بفناء الجسد او الروح فإنها تبقى .

وذازادشت دعا إلى أن (اهوارمازدا) له سبعة صفات هي النور ، والعقل ، والحق ، والسلطان ، والنتيوى ، والخير ، والخلود ولكن أتباع ذزادشت فسروا هذه الصفات على أنها أشخاص تقوم بمساعدة (اهوارمازدا) في خلق الكون والإشراف عليه وأطلق عليهم بعض الأسماء : أميشا ، أستننا ، أو القديسيين ، وتقلبت اليوحدانية إلى شرك لدى عامة الناس واعتقد الذازادشتين بوجود شياطين سبعة يقومون بمحاربة (اهوارمازدا) على الدوام وأكبر هذه الشياطين (انكرا) وقاموا بتصوير (اهوارمازدا) على صورة ملك ضخم ذو جلال ومهابة وكانوا يعتقدون بأن هناك أرباباً آخرين وصورهم بقوى الطبيعة كالنار ، والشمس ، والرياح .

وانحرفت الذازادشتية من عبادة إله واحد إلى عبادة أرباب متفرقة ، فمنهم من عبد النار وجعلها لا تخمد أبداً وآخرون عبدوا الشمس وأخرين عبدوا بعض القوى

الطبيعية الأخرى ، والديانة الذازادستية تضاءلت من عام إلى آخر ولا يوجد لها اثر إلا بين عشائر قليلة في بلاد فارس ، وهم يعبدون النار والموتى لا يدفنون ، ولا يحرقون ولكنهم يتربكونهم على سفوح الجبال للطبيور الجارحة .

الكتب المقدسة الذازادستية :

لقد جمع اتباع ذارادشت ومؤيديه أقواله وادعيته في كتاب وأطلق عليه المتأخرون كتاب الاشتقاد والعالم الغريبي يطلق عليه الزند والكتاب قناؤته الأيدي من جيل إلى جيل ولكن العوامل الاجتماعية مثل الحروب والثورات وغيرها جعلت قدرًا قليلاً يصل إلى اتباع الديانة والكتاب مقسم إلى خمسة أقسام :

-1 الزنا : وتتألف من خمسة وأربعين فصلاً من الطقوس الدينية التي كان الكهنة الذازادستيون يمارسونها ويتمرنون بها .

-2 الوبيرد : ويشتمل على أربعة وعشرين فصلاً ويتناول الطقوس الدينية أيضًا .

-3 الونديداد : ويتناول شرح وافي لكل الشرائع والقوانين الأخلاقية .

-4 البيشت : ويتناول التسبيحات الفنانية وهي واحد وعشرون نشيداً في الثناء على الملائكة ويتناول بعض الأقصاصيص التاريخية .

-5 الخرد ايستاق : وهي الصلوات التي تتلى في المناسبات المختلفة .

كيفية العبادة :

اتباع الذازادستية يتبعدون بتقديم القرابين إلى أهوار مزدا وأيضاً يقدمون القرابين إلى الشمس ، وإلى النار وإلى بعض قوى الطبيعة الأخرى والقرابين كانت عبارة عن الفاكهة ، والعطور ، والجمال ، والضأن ، والخيل ، والحمير وكان المستفيد الوحيد من تلك القرابين هم الكهنة .

والديانة الذازادشتية لم تكن تؤمن بإقامة الهياكل أو الأصنام بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال وفي القصور وفي قلب المدينة ، وكانت النار لا تخمد أبداً تكريماً (لأهوار مزدا) وبعضهم اتخذها لها وسمها (آناد) ، وكانت الشمس تعبد بوصفها أقصى ما يتمثل فيه (أهوار مزدا) .

التعاليم الأخلاقية :

الديانة الذازادشتية تدعو إلى التقوى وتجعلها أعظم الفضائل وكانت تعمل على تشجيع الزواج وإنجاب الأطفال ودعت إلى عدم الصيام لأنه يؤذى البدن ويجعل الإنسان غير قادر على القيام بمهام الإنسان الأساسية من فعل الخير وكان ذارادشت يدعوا إلى حرية الاختيار والكفاح في سبيل الخير والدعوة إلى صدق النية وصدق القول وصدق الفعل ودعت إلى الأخلاق الفاضلة ، والعفة والكرامة .

كان ذارادشت يؤكد على حرية الاختيار وأن يكون اتباعه ذوي إرادة حرة ويتمتعون بحقوقهم وعليهم أن يختاروا بكامل إرادتهم بين الصدق والكذب ، بين الحق والباطل .

ويقول الاشتقاد بأن الإنسان عليه واجبات ثلاثة : أن يجعل العدو صديقاً ، وأن يجعل الخبيث طيباً ، وأن يجعل الجاهل عالماً ، وذارادشت حرم أخذ الريأ وجعل الوفاء بالدين واجب وراس الخطايا هي الكفر وكان المرتد عن الدين يعد فالذازادشتية حمل لها دورها وأثرها الكبير في تهذيب النفس الإنسانية وعلى شأنها والعمل على رفعتها وبعد عن كل الأعمال البربرية التي كانت موجودة حين ظهر الدين الذازادشتى .

- 1- Story of Nations v (1) p. 123.
- 2- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationality Knowledge and Truth 1998 P. 171.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 v 19 P. 169, 70.
- 4- The Concise Columbia Encyclopaedia 1983. P. 942.
- 5- New age Encyclopaedia v..... p.....
- 6- David Stent, Religious studies 1983, P 148.
- 7- Alion Hand book the World's Religions 1983, P.30.

المراجع والمصادر العربية :

- 1 ديل ديلورانت قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، المجلد 1 ج 2 ص 424 .
- 2 د/ سكمال شعفان ، معتقدات اسيوية ، دار التقوى 1999 ، ص 102 .

السيخ Sikhism

نبذة عامة عن السيخ :

ديانة السيخ أوجدها المعلم ناناك في منطقة البحاب في نهاية القرن الخامس عشر بعد الميلاد واتباع هذه الديانة يخرقون بالسيخ ويوجد الآن ما يقرب من 9 مليون سيخ يعيش حوالي 85٪ منهم في منطقة البحاب وأغلبهم يعيش في منطقة Haryana ، Delhi والباقي موزع على أنحاء الهند وبعضهم يعيش في سنغافورة ، Malaysia وشرق أفريقيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا .

وكلمة Sikh يعود أصلها إلى لغة Sikkha Pali أو إلى اللغة السنسكريتية Sisya ومعناها مؤيد أو تابع والمعلم ويطلق عليه Guru هو محور ديانة السيخ والديانة بها عشرة معلمين بداية من المعلم ناناك المؤسس الأول للديانة ونهاية . Gobin singh بالمعلم

والسيخ حركة دينية تطورت على أيدي بعض أتباعه الديانة الهندوسية وخصوصاً أتباع الإله (Vishno) وبدأت هذه الحركة في بلاد التاميل وزحفت إلى الشمال ومكان ذلك عام 1050 - 1137 بعد الميلاد في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر بعد الميلاد ، وذلك بعد الصد الإسلامي الذي وصل

إلى تلك المناطق الهندية وهذه الحركة انتشرت سريعاً بين Indo Genetic plain وخصوصاً Bhokats المخلصين وهذه الطريقة كانت تهتم بالوصول إلى الله "الاتحاد" والحلول وذلك عن طريق ترديد أسماء معينة وأغاني دينية وانشيد وعن طريق التأمل العميق بواسطة معلم Guru يرتدي إلى الطريق المؤدي إلى الاتحاد في الله .

وهذه الحركة كانت تعارض كل أشكال السلطة الكهنوتية الموجودة في الهندوسية وكانت تعارض احتكار البراهمة للسلطة الدينية وتشريع المجتمع إلى طبقات وكان من أبرز من دعا إلى ذلك من بين Bhakats شخص يدعى Kabir المولود عام 1440 المتوفى عام 1518 والذي كان له دور فاعل في توطيد الحركة بما قام به من جمع واتحاد بين Bahalcats وبين جماعات صوفية مسلمة والصوفية كانت منتشرة في بلاد الهند لدرجة كبيرة وهي تؤمن أيضاً ببعض الأناشيد والأغاني والتفكير ، والتأمل على يد شيخ وهؤلاء الصوفيين كانوا يرحبون بغير المسلمين في التكايا والملاجئ التي كانوا يبنونها في تلك المناطق لذلك فالدينية السيخية بين Bhangats وبين بعض المجموعات الصوفية التي كانت تدعو إلى الحلول .

مؤسس ديانة السيخ : Guru nanak السيخ

ولد المعلم ناناك في عام 1449 في قرية Rai Bhoi di talvandi والتي كانت تبعد حوالي أربعين ميلاً عن Lahore "باكستان" حالياً ومكان والده يعمل في جبائية الضرائب والإيرادات الخاصة ب Bedi وكان والده على دراية كبيرة بكتاب Vedas الكتاب المقدس لدى الهندوس وينحدر من قبيلة "المحاربين" الكشتارية .

تلقي ناناك تعاليمه على أيدي هندوس فتعلم مبادئ الهندوسية وحفظ بعضها

من تراثها وأيضاً تعلم المبادئ والأصول الإسلامية وفي بداية حياته كان مخالطاً لشيوخ الهندوسية ومعلميها ومخالطاً لل المسلمين أيضاً لأنه في بداية حياته كان يعمل كاتب حسابات في Afghan المكان الرئيسي للسلطنة وهذا المكان كان يوجد به بعض العائلات الإسلامية العاملة وخصوصاً العاملين على عزف وانتشار بعض الأناشيد الدينية Mardana وانضم نناناك إليهم وكان يقوم بتلحيف الأغاني ويضعها في القالب الموسيقي المناسب، وكان نناناك يشاركهم في كل شيء في طعامهم وشرابهم، وفي Suetanpur بدا نناناك في تأمله وفي تصوره الأولي عن الله وبدأ يعظ من حوله بما كان يتصوره وفجأة اختفى نناناك وعاد بعد ثلاثة أيام وبعد عودته دعا إلى أن كلّاً من الديانة الهندوسية والدين الإسلامي لا وجود لهم وقام بعدة رحلات إلى Assam وإلى سيلان وإلى Lendokh والتبت وإلى مكة والمدينة ويعداد وفي تلك الرحلات تبلورت أفكاره وفي آخر سنة من عمره قضىها في pur باكستان حالياً وقبل وفاته قبل على إنشاء معبد لإقامة الطقوس الدينية فيه وكان ذلك عام 1539 ثم قام بترشيع أحد اتباعه المقربين إلى خلافة مذهبة الدين وكان يدعى Guru Angad .

عقيدة السيخ :

ديانة السيخ تعتقد في توحيد الله تعالى ، والمعلم نناناك كان دائمًا ما يستخدم الرموز الهندوسية للتعبير عن وجود الله تعالى والسيخ يؤمّنون ببعض المبادئ التي وردت في العقيدة الهندوسية ومنها دورة الحياة من ميلاد وموت ثم إعادة ميلاد مرة أخرى وهو ما يطلق عليه تناصح الأرواح ، ومنها أيضاً إيمانهم بأن كل شيء متسمياً مع الإنسان لا فضل لأحد هم على الآخر فالكل سواء بسواء والإنسان والحيوان والنبات إيمانهم بمبدأ الخلاص الذي يعني عندهم هو اختيار عنصر أو جنس وجعله هو العنصر المقدس (جند الله) ولا بد من يتمسك بمبدأ الخلاص

ان يكون متمسكاً بالظاهر الخاص وهو عدم حلق الشعر وخصوصاً الرأس واللحية والعمل على جعله نظيفاً ومرتبأً ومطويأً داخل عمامة ، واستخدام مشط لتصفيفه ، حمل خنجر او مدية معه دائماً ولبس سوار من الصلب في المعصم او خلخال في أسفل الساق ولبس سروال قصير لا يتجاوز الركبة .

والسيخ يؤمنون بسلطة الأرواح وقدراتها على الضر والنفع وغير دليل على ذلك هو إيمانهم بقدرة Adi Granth كتابهم المقدس على الضر والنفع .

ويعملون بالاتحاد والحلول اي اتحاد روح الله في الإنسان وهذا المبدأ هو اسمي ما يريدون التوصل إليه ويعتبرونه طريق الله ، ويرفضون رفضاً تاماً النظام الكهنوتي الموجود في الهندوسية ويرفضون التطهير والحج إلى نهر الجانج ولكنهم يخالفونه في المأكل والمشرب لأنهم يشيدون المطابخ المفتوحة داخل معابدهم ويطعمون كل جائع بغض النظر عن جنسه او عقيدته او لونه .

كيفية العبادة في ديانة السيخ :

اتباع ديانة السيخ يقومون بناء المعابد التي يطلقون عليها (باب المعلم) Gurdwara ولا يوجد يوم معين للعبادة ، والتجمع ويقومون بخلع أحذيتهم قبل الدخول إلى المعبد للصلوة وداخل المعبد يوجد كتابهم المقدس Guru Granth واي تابع يمكنه قراءة الكتاب المقدس داخل المعبد ويجتمعون دائماً لكي يقومون بترتيل وانشاد الابتهالات والأغاني الدينية وايضاً القراءة الجماعية من الكتاب المقدس ، ثم بعد القراءة يقومون للصلوة وبعد تأدبة الطقوس الدينية يجتمعون للأكل سوياً وهو يؤكدون على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة والهدف من هذا الطعام الجماعي هو تنمية الروح الجماعية والمشاركة وفي المعبد لا توجد اي تماثيل او صور تجسد الإله ولكن يوجد كتابهم المقدس Guru Granth

التعاليم الأخلاقية ،

لقد نادى المعلم ناناك بفضائل الأعمال الموجودة في ديني الإسلام والهندوسية ، وحرم شرب الخمر والمسكرات بأشكالها ودعا إلى محبة الله بكل سبيل وعمل على مساعدة الجوعى بدون النظر إلى لون أو جنس أو دين .

الأعياد والاحتفالات الدينية ،

أهم يوم في حياة السيخي هو يوم ميلاد ويوم وفاة المعلم ناناك وهم يحتفلون به في بداية العام السيخي في 13 ابريل ويطلقون عليه Baishakhi ويحتفلون أيضاً بـ Guru Granth الذي ارسي لهم قواعد ومبادئ ديانة السيخ .

ويحتفلون أيضاً بمناسبة عودة Guru Granth من الاحتفال في Amristar عام 1620 ويتم هذا الاحتفال في شهر نوفمبر وتقام فيه الألعاب الناريه وغيرها وهذا الاحتفال يطلق عليه Diwali وهناك احتفال آخر يطلق عليه Hola وهذا العيد مدته ثلاثة أيام ويكون في شهر فبراير .

والاحتفال الأساسي هو Baisakhi الذي يحتفلون فيه بعيد ميلاد المعلم ناناك وفيه يحملون الكتاب المقدس Adi Granth ويقومون بتلاوته ليل نهار بلا انقطاع .

الكتب المقدسة في ديانة السيخ ،

لقد قام المعلم الخامس Arjan بجمع وترتيب كل ما نادى به المعلم ناناك ووضعه في كتاب واطلق عليه Guru Granth ولهذا الكتاب مكانة خاصة في قلب كل أتباع ديانة السيخ فهو يوضع في المعبد ويقرأ كاملاً في الاحتفالات والكتاب يحتوي على مبادئ الديانة السيخية والأناشيد والأغاني والأراء التي وردت على لسان المعلم ناناك والبعض بعض ما ورد فيه :

"الأناني يفرق في بحر بلا ماء باله مشغول دائمًا وأثامه مثل الوحل ، الله هو المحيط والمریدون الأسماك التي تعيش فيه والاتحاد بينهم لا يفصم عراة مثل المعدن الذي يخرج منه معدن آخر والماء الممزوج بالماء هذا الاتحاد عبد عنه المعلم الحق وكلماته نفذت إلى قلب الإنسان وتلحف الكلمات باقية بقاء الدهر وتحمل من القوة المبدعة والمدمرة ما لا يوصف وهي التي تجعل الإنسان يتتجنب الشرور والأثام في المحيط ، هو الذي لا يغفل ولا ينام والشخص المتاجع بالرغبة يكون في خاتمة البرود والخبرة هي التي تجعل الإنسان يسلك الطريق الحق أفكار المرید هي الوسيلة التي تجعله يسبح إلى شاطئ الأمان وسوف يمنحه الله الحق ، والقوة ويلي رغباته ويصبح جسمه مثل العروسة التي تحركها الخيوط وبعدها يصبح المعلم الحق " .

دور المعلم في ديانة السيدخ :

اعتقدت الديانة السيخية لعشرة من المعلمين الذين أتو بعد المعلم الأول ناناك وскان دورهم في إرساء قواعد الديانة السيخية كثييرًا وهم ناناك ، انجاد ، اماردادس ، رام داس ، أرجان ، هارجو فندر ، هادراي ، هاركرشنا ، تغ بهادر ، جوبيند سينغ .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.197 .
- 2- David Stent, Religious studies 1983, P. 143.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 v 16 P. 743.
- 4- Pears cyclopaedia 1964 p. 4.
- 5- The Concise Clumbia Encyclopaedia 1982. P.
- 6- New age Encyclopaedia v..... p.....

الشنتوية Shinto

نبذة عامة عن الشنتوية :

إن كلمة Shinto يرجع أصلها إلى اللغة الصينية Shen – tao والتي تعني طريق الآلهة وكان استخدام الكلمة في القرن السادس الميلادي لكي يكون هناك تمييز بين ديانة اليابان القديمة وبين البوذية والتعبير الأكثري شيوعاً في ديانة الشنتو هو (Kami) والذي يعني المقدس أو الجليل والشنتوية تحوي على العادات اليابانية القديمة وخصوصاً في ممارسة الطقوس وفي الاعتقاد في الآلهة وفي شتى مناحي الحياة والشنتوية وطقوسها لها دور فاعل في الحياة الاجتماعية للشعب الياباني والشنتوية لها مكانتها لدى اليابانيون فهم يقدسونها أكثر من أي ديانة أخرى وأكثر من أي مذهب فلسفى آخر وهذه الديانة حافظت على الترابط الاجتماعي بين اليابانيين من خلال القيمة العظمى التي تعطيها الشنتوية للنظام ، والأسلوب التفكير ، واتباع الديانة الشنتوية يقسمونها إلى Shrine وهو مكان العبادة ويطلق عليه Jinja والمعبد له مكانته ووجد منذ بداية التاريخ الياباني إلى يومنا الحالي ويؤدي فيه الياباني طقوسه الدينية وداخل المعبد توجد سلطة كهنوتية وهؤلاء الكهان يكونون طالفة خاصة وذلت علاقة

وطيدة بأسرة الإمبراطور ويطلق على هذه الطائفة Kokka Shinto

الديانة الشنتوية بها الكثير من الفرق والطوائف الدينية ما تقرب من ثلاثة عشر طائفة تكون معظمها في القرن التاسع عشر الميلادي وكل طائفة لها اتباعها ولها نظامها الديني الخاص ، وهناك طائفة أخرى في الديانة الشنتوية يطلق عليها Minzoku Shinto وهذه الطائفة اتباعها هم الذين يقومون باداء الطقوس الشعبية اليابانية ولها علاقات وطيدة بكافة طوائف المجتمع .

لا توجد أي معلومات عن وجود ديانة في اليابان خلال عصر Paleolithic أو Neolithic تتشابه الشنتو ولكن الموروثات الثقافية لغرب اليابان وخصوصاً في منطقة Kyushu توضح وجود ديانة الشنتو في القرن الثالث ، والثاني قبل الميلاد ولكن على غير ما عليه الآن .

وفي الأزمنة الغابرة تكونت مجموعات صغيرة في كثثر من المناطق المختلفة من اليابان وظهرت هذه المجموعات بوضوح في القرن الرابع الميلادي من خلال تكوين الأمة اليابانية وترتبط هذه المجموعات البشرية والولايات المختلفة تحت سلطة إمبراطور وكان توحيد الإمبراطورية اليابانية على أيدي العشيرة Aizawa وعلى رأس كل عائلة يوجد زعيم العشيرة ، وفي تلك الفترة كان اليابانيون يقدسونه إلى درجة العبادة وكان يطلق عليه ujigami وعلى غرار ذلك ظهرت ديانة الشنتو وفيها يؤمنون لكل قوى الطبيعة ويعتبرونها آلهة ويؤمنون بالآلهة لا تحصر وكل شيء ما عدا الإنسان يعتبر Kami اي مقدس وفيها كانت هناك تصورات ثلاثة :

السماء العليا Takama - nu - hara

الأرض Nakatus - Kuni

الحياة الدنيا Hades

العقيدة الشنتوية :

إن جوهر الديانة الشنتوية هو ايمان بالقوة الفامضة في Kumi و لا قدرته على الخلق والإيجاد وطبيعة Kumi لا يمكن توضيحها ولا ذهتما فهماً جيداً بكلمات ولكن على حد اعتقادهم بـ التصور والتأمل والدخول الكامل في هذا الـ Kumi وهو موجود في صور متعددة عندهم وهم يؤمنون به في كل مظاهر الطبيعة المختلفة وهو عندهم الذي أوجد الحياة الدنيا ومن عليها من عوالم ومخلوقات وهو الذي أرشد الإنسان إلى الطريق الأقوم لكي يعيش طبقاً لإرادته وكان ذلك بواسطة Makoto .

وابتع الشنتوية يؤمنون بأن الإنسان هو ابن Kumi وهذا أيضاً بأن Kumi هو الذي أوجد الإنسان وهم لا يؤمنون بالأخرة والعالم عندهم ليس له نهاية والتاريخ يسير بلا توقف .

ويقول الأستاذ العقاد في كتابه " لله " ص 75 - 76 :

" اختار اليابانيون ربة أنشى لعبادة الأسلاف وتلك الربة هي أميراسوا أمائى ح Kami التي لا تزال معبودة إلى اليوم والشنتوية تسعى إلى إدراك الحقيقة الباطنية وليس لديهم أي أسئلة تتعلق بالطبيعة، بالوجود ، والخلق ولكن الذي يعتقدونه بأن Kumi موجود حولهم في كل مظهر من مظاهر الطبيعة .

التعاليم الأخلاقية :

الشنتوية لا تغفل التعاليم الأخلاقية ولكنها توليه اهتماماً كبيراً فالإخلاص والاستقامة وحب الغير من الفضائل وأيضاً نقاء القلوب والجسم من الصفات التي لا بد أن يتحدد بها أتباع الديانة الشنتوية وهي ديانة ترابطية أي

تجعل كل فئات المجتمع وطبقاته في ترابط وتماسك تمام فالفرد لا بد له من مشاركة المجموعة في كل الأمور والطاعة من الصفات التي يتحلى بها اتباعه هذه الديانة فطاعة الوالد لأبويه لازمة لكل اتباع الديانة الشنتوية .

كيفية العبادة والطقوس الدينية :

إن الكلمة اليابانية Jinja المقصود بها المعبد الذي يؤدي فيه اتباع الشنتوية طقوسهم الدينية وهذا المعبد يتسم بالبساطة في التصميم ويكون من بوابة وهذه البوابة مكونة من قطعتين من الخشب قائمتين ويدخل المعبد توجد بحيرة صغيرة ترمز إلى الطهر والنقاء وعلى اتباع الديانة أن يمروا من على جسر صغير إلى جانبها الآخر ثم يتحقق على يديه ثم يقوم بضرب الجرس لكي يجعل الآلهة في حالة تيقظ وانتباه ثم يدخل ويؤدي الصلوات وفي كل معبد توجد مراة كبيرة ترمز إلى نقاء القلب والجسم ولا توجد أي أصنام أو تماثيل أو صور داخل المعبد الشنتوي ، والشنتوي مريوط بالمعبد يزوره في مراحل حياته المختلفة .

والعبادة في المنزل يوجد دولاب صغير Kumi Sheif يؤدي أمامه اتباع الديانة الشنتوية الصلوات المنزلة وهو عبارة عن معبد مصغر داخل المنزل وبه المرأة وغيرها من الأمور الموجودة في المعبد الكبير ويدرك إلى هذا المكان في أي وقت لكي يخبر الآلهة بما يحدث له .

الكتب المقدسة :

يعتقد اليابانيون بأن هناك مكتاباً مقدسان وهم Kojiki ويسجل حكل الأحداث الدينية القديمة ومكتب عام 712 بعد الميلاد على يد Ona Ya Sumaro وتم طباعته في عام 1644 ويحتوي على أساطير اليابان القديمة من بداية الخلق إلى عام 628 وكان الهدف الأساسي هو المحافظة على تعاليم الشنتوية وإبعاد النظام البوذىقدر المستطاع .

والكتاب الثاني Nihong و كتب عام 720 في الصين وهو تسجيل دقيق للأساطير التاريخية اليابانية حتى عام 1700 واليابان بلد الآلهة ولكن الشمس لها المكانة الكبرى لدى اتباع الشنتوية وكتاب Nihong تم طباعته عام 1599 وقد أضيف إليه بعض الشرح والتعليقات في القرن التاسع والعشر الميلادي .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.255 .
- 2- David Stent, Religious studies 1983, P. 173.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 v 16 P. 671, 72.
- 4- New age Encyclopaedia 1983 v 26 P. 109 – 110.

الكونفتشيوسية Confuciunism

نبذة عامة عن الكونفتشيوسية :

الكونفتشيوسية ظهرت في الصين على أساس أنها أسلوبًا جديداً لتحسين أحوال الناس وكيفية عيشهم على الأرض في حالة من الهدوء النفسي والانسجام الاجتماعي ، أسسها وأرسى قواعدها كونفيشيوس 551 (Confucius) – 449 ق.م) ولكنها تحولت من أسلوب للحياة إلى دين على أيدي بعض اتباعه وذلك عندما بدأو يبنون المعابد الكونفتشيوسية تكريماً وتخليناً لذكوري وما دعا إليه Confucius وكان له دوره الكبير على حكافة مناحي الحياة الصينية أدب ، وفكر ، وثقافة عامة ، وسياسة ، ولها الفضل على كافة أفراد المجتمع الصيني ولم يكن تأثير ما دعا إليه Confucius قاصراً على الصين فقط بل تعداها إلى بلاد أخرى مجاورة مثل كوريا واليابان ولم يكن هم كونفيشيوس أن يؤسس ديناً ولم يصرح بأنه تلقى تعاليمه من أي قوى علياً ، لذلك فإنه يعتبر أعظم مفكري العالم القديم لأن تعاليمه كانت ترتكز على أهمية الخلق الرفيع في كافة الجوانب الخيرة ودعا إلى الوسطية والاعتدال في كل شيء وقال بأن الشخصية الإنسانية سوف تصبح في درجة عليا من الكمال إذا سلك طريق الوسطية والاعتدال .

ولد كونفيشيوس في عام 551 ق.م في إقليم لى الصيني وكان اسمه الحقيقي Kung ثم أطلق عليه المعلم Kung، واسم Confucius لاتيني ومراهفان Kung الصيني وكان كونفيشيوس ينتمي إلى عائلة نبيلة، ولكنه تربى تربية فقيرة ويعتبر Confucius من أبرز الشخصيات الصينية على الإطلاق، كان معلماً، وفيلسوفاً، ومحكراً سياسياً وكان له آراء سياسية وأفكاره ونظرياته أعظم الأثر في حضارة شرق آسيا على مر العصور وConfucius علم نفسه بنفسه وكان مهتماً بفهم الناس وأعمالهم وكان يقول بأن كل معضلة لها حلها المناسب وعلى كل إنسان أن يسعى لإيجاده وكان يرى أن الحكومة عليها أن تستغل بكل جد واحلاص في خدمة الشعب وتكون سعيدة بتقاديم هذا الواجب وكان كونفيشيوس في شبابه غاية في النزاهة والشرف والسعى الجاد إلى تعاليم وتنقييف نفسه بنفسه وشارك في الحياة السياسية وكانت مشاركته ناجحة حتى كان من الممكن أن يكون وزيراً في حكومة الإقليم الصيني لى ولكنه آثر حب التعليم والتعلم وقام كونفيشيوس بافتتاح مدرسة يربى فيها النشء على المبادئ الأخلاقية والسلوكيات الحسنة وكان يركز على التاريخ وأحداثه وكيفية الاستفادة من هذه الأحداث وأيضاً كان مهتماً بالشعر ومارس العملية التعليمية قرابة أربعة عشر عاماً وكان خلال هذه الأعوام يتنقل من بلد إلى آخر وأصبح إلى جانب حكone معلماً مستشاراً لكثير من الولاة والأمراء وذاع نبا سياسته وحكمته في إدارة الشؤون القضائية والسياسية واحد في التجوال بين الولايات الصينية يتصل بالولاية ويقدم النصائح ويدرس ويساعد تلاميذه، ويناظر العلماء وامتدت فترة تجواله ما بين حوالي 493 ق.م إلى وفاته عام 479 ق.م.

العقيدة المكونفيشيوسيّة :

عندما نتحدث عن الكونفيشيوسية نتحدث عنها على أساس أنها وجهة نظر فلسفية فقط ولدينا سؤالاً هاماً يدور في أذهاننا الا وهو عن مدى تصور اتباع كونفيشيوس عن الألوهية ؟ والإجابة على هذا السؤال توضح بجلاء العقيدة التي كان يتبعها كونفيشيوس ، نقول بأن كونفيشيوس بنى اعتقاده الديني على أساس ما سمعه من الدينان المعاصرة له ولم يكن له تصور خاصاً به هو عن الألوهية ولا عن عبادة معينة يؤديها اتباعه وإن العقيدة في فكرة لم تتجاوز عقيدة الصينيين القدماء المتمثلة في عبادة الأرواح وظواهر الطبيعة ولم يكن له مذهب يدعو إليه ولم يدعى أنهنبي أو رسول ولم يكننبي بل كان حكيمأ يبشر الناس بمذهب الأخلاقي والكونفيشيوسية تعتبر كذلك من حكمة الحكم والتأمل الجاد والدراسة الجادة لكل ظواهر الكون والكونفيشيوسية تهدف إلى البحث الجوهرى عن الحقيقة والمعرفة ولكن بعض الصينيين يعتبرونها دين مثله مثل باقى الأديان الموجودة على الخريطة العالمية وأخرون يعتبرونها أنها لم تكون سوى تأمل فلسفى وفي اليابان على سبيل المثال نرى أن الكونفيشيوسية ليس لها مكان حكيمين ولكنهم بالإجماع يعتبرونها تأملات فلسفية .

الكتب المكونفيشيوسية :

- الكونفيشيوسية لديها نوعان من الكتابات ، الأول يطلق عليه Five classic وهي التي اكتملت في حياة كونفيشيوس وتحتوي على :
1. The book of changes . ويتناول السلوك الإنساني .
 2. Book of history . ويعصي الأحداث الصينية لمدة سبعة عشر قرنا من الزمان ، ويتناول التعاليم الدينية والأخلاقية أيضاً .
 3. The book of poetry . ويتناول الابتهايات والأغانى الصينية والكتاب

يعتبر إحصاء للأغاني الصينية قديماً .

4. Cermonial Records . ويركز على العادات والأخلاق الاجتماعية ويعتبر مرشد للعبادة في الصين .

5. The spring and autumn anrials . ويتناول الأحداث التاريخية التي مرت على التعليم الصيني لـ Lu .

النوع الثاني من الكتابات التي اكتملت على ايدي اتباع كونفيفيشيوس بعد موته بعده سنوات وت تكون من :

1. The Analects . ويتناول ما يجب على الفرد من اعمال في حياته اليومية وما هي السلوكيات المطلوبة لكي يكون الفرد ذات شخصية متكاملة وتحتوي على فصول كاملة ترتكز على الاجتماع والسيامية والأمور الدينية وهو من اهم الكتب لفهم آراء وأفكار كونفيفيشيوس .

2. The great learning . ويركز على كيفية التعلم وجودته .
3. Dodrine of the means . وستناول هذا الكتاب الأفكار التي تؤدي إلى الطريق السوي ويتناول مبادئ means التي يركز فيها على الانسجام الكامل في طبقات المجتمع .

4. Book of mencius . ويحتوي على تعاليم كلّاً من كونفيفيشيوس و Means .

ال تعاليم الأخلاقية :

لم يكن في عزم كونفيفيشيوس ان يؤسس ديناً جديداً ولم يصرح بذلك في يومك من الأيام ولم يتحدث ابداً على انه رسول من لدن اي قوى اخرى ولكنه كان يتحدث على أساس انه مفكر ، وفيلسوف وتركت تعاليمه الأخلاقية في :

نأكيده على السلوك السوي للإنسان وكان يقول بأن الوسطية والاعتدال هم الذين يجعلون الفرد ذات شخصية سوية ومتناسبة ودعا إلى الفضائل الجوهرية الخمسة.

الحكمة - التقوى - الراففة - الثقة في النفس - الخصوصية، وأكيد على وحدة الأسرة وعلى كل فرد فيها أن يعمل على تماستها ووحدتها وأكيد على توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد وخصوصاً بين الأب، والابن، وبين الزوج والزوجة، وبين الأخ الأكبر والأصغر، وبين الصديق وصديقه، وبين الحاكم ورعيته، وعلى كل عضو أن يكون قدوة حسنة لباقي أعضاء المجتمع وعلى كل فرد أن يعامل الجميع بما يحب أن يعاملوه به.

وقال كونف nisiوس بان طريق الفضائل هو الطريق الذي يسلكه كل حكيم ويعتبر كونف nisiوس من رواد الفكر الأخلاقي لذلـك فإن مقالـه أصبح عقيدة، ودين قوي ولـه اتباع كثـير في أنحاء الصين، وكان دائمـاً ما يركـز على الحياة الدنيا، ولم يذكر الآخرة أو الحياة بعد الموت على الإطلاق لذلـك فإنه دين وقتـي، ورفض كل أشكـال السلطة الـكونـوتـية وأيضاً الرهـبـنة الدينـية ونظام الأـدـيرـة.

من أقوال كونف nisiوس :

-1- الصدق هو الذي يجعل الإنسان عظيماً، وليس الإنسان هو الذي يجعل الصدق عظيماً .

-2- الرجل ذا الأخلاق الكريمة لا يقول إلا كلاماً جيداً، ولكن الرجل ذا الكلام الجيد لا يكون دائماً ذا أخلاق كريمة .

-3- يكون الإنسان في غاية السعادة عندما يكرر على الدوام ما تعلمه .

-4- يفرح الإنسان في غاية الفرح عند عودة صديقه من رحلته الطويلة .

-5- يكون الحاكم يارعاً عندما تكون إدارته لشئون الحكم في غاية

البراعة ، ويكون مثل نجمة الشمال التي تحافظ على وظيفتها في جعل بعض النجوم تدور في فلكها .

-6 لو أن الحاكم حافظ على تطبيق الإدارة الحسنة والرعاية حافظوا على النظام وكان الكل أمام القانون سواء ، فلسوف يقلع الناس عن ارتكاب الأثام والشروع ، ولسوف لا يشعرون بأي خجل وعلى الجانب الآخر لو أنهم حافظوا على النظام وكان هناك امتياز لرتبة معينة أمام القانون سوف يشعرون بالخجل ووخذ الضمير .

-7 الوسائل التي يستخدما أي إنسان هي التي توضح بوعنه ، والرجل البسيط لا يمكنه أن يخفى حقيقة شخصيته .

-8 في سن الخامسة عشر كنت تلميذ وفي الثلاثين بدأت العب دور في الحياة وفي الأربعين كنت متاهد من نفسي ، وفي الخمسين ادركت الدور الحقيقي ووظيفتي في الكون وفي الستين لم أكن مولعاً بالنقاش والجدل والآن في السبعين استطيع أن أبكي رغبات قلبي بدون انتهاءك للعرف والعادة .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- James R. Ware, The Saying of Confucius P. 25-26.
- 2- Mirza Tahir Ahmed, Revelation Rationality Knowledge and truth 1998 P. 153.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1970 v 4 P. 1091.
- 4- David Stent, Religious studies 1983, P. 169.
- 5- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.245 .

الهندوسية Hinduism

نبذة عامة عن الهندوسية :

الهندوسية هي الديانة الأكثر انتشاراً في الهند وهي من أقدم ديانات العالم ويرجع تاريخ ظهورها إلى عصر ما قبل التاريخ في البلاد الهندية ، ولفلسفة الهندوسية والأدب الهندوسية مكانة أكبر الأثر في فلسفات وأداب العالم أجمع لعدة قرون خلت وللهندوسية مكانة كبيرة في الثقافة الهندية وليس أدل على ذلك من أن معظم المجموعات الهندوسية تعتمد اعتماداً كبيراً على التعاليم الهندوسية وتجعلها أسلوباً للحياة بوجه عام .

والهندوسية ليست كغيرها من الأديان فهي لم يدعوا إليها أحد معين ولكنها تطورت من مرحلة إلى أخرى على مر العصور والأزمان وأن كثيراً من الأديان ، والثقافات ، والمجموعات البشرية قد ساعدت على صياغتها والهندوسية ديانة تؤمن بتعظيم الآلهة فالهندوسي يؤمن بأكثر من الله وآلهة الآلهة هم : - Shiva - Brahma - Vishnu وهم يجعلون بعض الحيوانات في درجة عالية من التقديس والilmiş هذه الحيوانات البقرة .

والهندوسية لديها عدد من الكتب المقدسة وآلهة هذه الكتب هو كتاب *Vidas* وكلمة Hinduism المقصود بها حضارة الهندوس وخصوصاً المستوطنين في

منطقة نهر Indus والديانة الهندوسية تطورت منذ ما يقرب من 2000 عام وحتى الآن وكانت في البداية شكل من أشكال ديانة Vidism التي كان يعتن بها الجنس الأري الذي كان مستوطناً في المناطق الهندية وذلك منذ ما يقرب من 20 الف سنة ، والهندوسية تحوي كافة أشكال الحياة دينية ، اجتماعية ، أدبية ، اقتصادية ، وفنية .

والهندوسية تؤمن بتناسخ الأرواح فالجسد هو الذي يموت والروح عندهم تعود مرة أخرى في جسد آخر ومن الممكن أن يكون الجسد بشرياً أو حيوانياً وهناك مبادئ خمسة لدى عامة الديانات البراهيمية وهي : لا تؤذي كالن حي - ان تقول الصدق ، ان لا تسرق ، ان تضبط شهواتك ورغباتك ، ان تعيش طاهراً .

نشأة الهندوسية وتطورها على مر العصور :

Ragveda هو أقدم المصادر التاريخية المكتوبة التي تتناول تاريخ الديانة الهندوسية وفي هذا المصدر نجد نصوص كثيرة حول الحياة الدينية منذ ما يقرب من حوالي ألفين عام قبل الميلاد وليست عن الحياة الدينية الهندوسية وحدها بل عن بعض الديانات المعاصرة لها أيضاً ، ونرى أيضاً أشكال الاعتقاد المختلفة وخصوصاً الديانات التي كانت تهتم بتقديم القرابين ، وهذه الديانات كانت تعرف بالبراهيمية (Brahmanism) او بـ Vidism ديانة الفيدا وكانت تلتحى الديانات يعتن بها الشعب الأري الذي استوطن الهند في سنة 1500 ق م تقريباً وكانت المجموعات الأرية مجموعات بشرية رحل ولقد استوطروا بعض مناطق وسط آسيا وروسيا وفرع منهم استوطن بعض مناطق وسط آسيا وروسيا وفرع منهم استوطن المناطق الأوروبيية وتطورت لغاتهم حتى وصلت إلى اللغات التي يتحدثونها الآن ، إن الشعب الأري قد ترك سجلاً مكتوباً حول الأداب التي يتبعونها في تقديم القرابين للآلهة وكان يتناول كل ما يخص الشعب الأري

وحياته الدينية وكيف تطورت ويزغت الهندوسية في القرن السادس قبل الميلاد على وجه التقرير .

العقيدة الهندوسية :

الهندوسية ديانة تؤمن بتعبد الآلهة والهندوسي يؤمن بأكثر من الله ويتعبد لهم وفي المرحلة الأولى من ظهور الهندوسية كان الهندوسي يعبد آلهة متعددة متمثلة في قوى الطبيعة من بعض الأشجار وأيضاً الحيوانات وتطورت العبادة تدريجياً إلى أشكال أخرى وأهم هذه الأشكال هو إيمانهم واعتقادهم في أن خالق العالم هو الإله Brahman برهمان ثم تطورت الهندوسية مرة أخرى في اعتقادهم بأن الإله الخالق للكون Brahman يتكون من ثالوث مقدس هم Brahman وهو خالق الكون وموجودة Vishnu هيشنو حامي حمى الكون وراعيه و Shiva وشيفا إله الدمار والخراب .

ومن أكثر الآلهة تقديساً لدى الهندوس هي زوجة الإله شيفا ويطلقون عليها عدة أسماء Durga , Kali, Purvati, Lima ولكل اسم من تلك الأسماء وظيفة خاصة لها Lima و Purvati تدل على الأمومة والحنو والرحمة ، Durga ، Kali تدل على الرهبة والدمار .

والهندوس يعتقدوا بأن بعض أرواح الآلهة حلّت في كثير من الحيوانات ويعتقدون أنها آلهة وقدس الحيوانات لديهم البقرة ، وبعض الهندوس يعبدون كثير من الحيوانات المختلفة فمنهم من يعبد القرود ، والثعابين ، وغير ذلك الكثير والكثير ، ويعتقدون في تناسخ الأرواح .

كيفية العبادة في الديانة الهندوسية :

الطقوس الدينية التي يؤديها الهندوس يؤديها بصورة فردية في أي وقت شاء من الليل أو النهار وهناك طقوس يؤديها الهندوسي في المعبد والمعبد من القدس

الأماكن لديه والمعبد به حجرة صغيرة مظلمة ولها الإله الرئيس وتسمى حجرة (الرحم) وللمعبد وظائف اجتماعية واقتصادية وثقافية .

والتعبد يتم بتقديم القرابين والصلوات لتلك الآلهة المتعددة ولكل إله وظيفة معينة فالهندوس يلتجأ إلى الإله Vishno إذا كان يريد طلب العون والمساعدة ويتجأ إلى الإله Shiva إذا كان يريد الانتقام من أحد .

وهناك بعض الطقوس التي يؤديها في بيته فإذا كان غنياً خصص حجرة من المنزل ووضع فيها التماثيل التي تجسد الآلهة ويقوم بأداء الصلوات اليومية أمامهم هو وزوجته .

ويحرم الهندوس لحم البقر ويحرم ذبحها ويقدسها ويقوم لها ببعض الطقوس الدينية اليومية فهي بالنسبة له إله الذي يعبده من دون الله فإذا تبولت أو روثت هذه الفعلة تكون فيها سعادته التي لا يضاهيها سعادة ، فسبحان من خلق الكون وقدره وخلق العقل وميز الإنسان به .

ال تعاليم الأخلاقية :

إن أقدم النصوص الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية في الهندوسية موجود في في Smriti Manu وتلك النصوص أصبحت بمثابة التشريع الذي يرشد أبناء الديانة الهندوسية إلى السلوك الصحيح وهذه التشريعات قامت على القناعة والصبر وضبط النفس والتقوى والمعرفة والصدق والتحرر من الغضب وأيضاً علاوة على المبادئ الخمسة : لا تؤذي مخلوقاً حياً – أن تقول الصدق – لا تسرق – لا تزن – أن تعيش طاهراً – أن تضبط شهواتك .

الكتب المقدسة في الهندوسية :

الهندوسية ليس لديها كتاباً واحداً مقدساً ولكن لديها كثيرون من الكتب وأهم تلك الكتب : Vedas و Puranas و Ramayana و Mahabharata

اولاً : كتاب الفيدا :

هو أقدم النصوص المكتوبة في الديانة الهندوسية بل أقدم النصوص الدينية على مستوى النصوص الدينية على مستوى العالم ويوجد أربعة أنواع من الفيدا : Ring Vida - Sama Vida - Yojur Vida - Atharva Vida وكل من

تلك الكتب يقسم إلى ثلاثة أقسام :

Samohitas – Brahmanas – Upanishads

Samohitas : ويتناول الترانيم والصلوات اليومية التي يؤديها الهندوس .

Brahmanas : يتناول الطقوس الدينية والعقائدية وتحتوي على شرح وافية لكل الأمور الفامضة في الجزء الأول Samohitas .

Upanishads : ويتناول الأعمال الفلسفية والكتابات الخاصة بالمشكلات الفلسفية في الديانة الهندوسية .

ثانياً : كتاب Puranas :
ويتناول الأساطير الخاصة ببطال الديانة اليهودية ، ويتناول وصفاً كاملاً لللائحة والألهات الهندوسية ، وأيضاً شرح كيفية الخلق وعن بداية الخلق ونهاية الكون وإعادة خلقه .

ثالثاً : كتاب Mahadharata , Ramayana وفيهما أطول ملحمة شعرية تحكي عن قصة إنقاذ الأمير Roma لزوجته Sita التي خطفها Demon ، أما كتاب Mahadharata فيتناول المعركة التي دارت رحاها بين أبناء العمومة Pandavas , Kouravas .

الكتاب الخامس : Bhagavad Gita

وهو عمل فلسفى يتناول معنى الوجود وطبيعته .

الكتاب السادس : Manu Smiriti

ويتناول أهم القوانين والشرائع الهندوسية وكان مصدراً هاماً لدى كثير من الطوائف والديانات الهندوسية في الاعتماد عليه وجعله المصدر التشريعي الأول لهم .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- Roma Mehata, The Western Educated Hindu Women, P. 16 – 74.
- 2- Bhagavad Gita As it is, Complete Edition 1989 P. 215.
- 3- The worlds book Encyclpaedia 1986 v9, P. 224.
- 4- Encyclpaedia Brittanica 1974 v 8 P. 859.
- 5- New age Encyclpaedia 1983 v14 P. 126.
- 6- David Stent, Religious studies 1983, P. 131.
- 7- Alion Hand book the World's Religions 1982, P.170 .

الفصل الرابع

المذاهب المعاصرة

تمهيد

كيف نشأت المذاهب المعاصرة ؟

للاجابة على هذا السؤال تطلب منا دراسة المجتمع الأوروبي بداية من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر .

إن المجتمع الأوروبي في هذه الفترة التي تمس بالعصور الوسطى والتي يطلق عليها العصور المظلمة في أوروبا كان المجتمع الأوروبي يقسم إلى الملك ورجال القصر ، والكنيسة ورجال الدين ، الإقطاعيين ، وعامة الناس .

فالمملوك ورجال قصره وحاشيته كان لهم اليد الطولى والكلمة العليا في المجتمع فالمملوك كان يقول إليه الشعب كما تقول التركية إلى صاحبها فالشعب كان من ضمن ميراث الملك ، يتصرف فيه وكيفما يشاء يعفو عما ي يريد ويعدم من يريده ويصادره أموال ما يريده إلى غيرها من القرارات العبدية ، فاغلب البلاد الأوروبية كانت تحكم بواسطة الحكم الملكي فالمملوك يحكم على هواه ولا يوجد من يعارضه في حكمه أبداً ، أما الكنيسة ورجال الدين فكان لهم دور اجتماعي ولكنه للأسف كان دوراً سلبياً إلى أقصى درجة فبدلاً من حكohnهم يحملون مكلمة الله ويخففون آلام الناس وهمومهم كانت الكنيسة هي التي تسعى إلى التحكم في أمور كثيرة وكانت متحكمة في فكر الناس ، ومحكمة فيما يعتقدونه أيضاً ومحكمة في اقواتهم وارزاقهم ، ومحكمة في مصادرهم سواء كانت في الدنيا أو في الآخرة .

كانت متحكمة في أفكارهم من خلال محاكم التفتيش التي انشأتها الكنيسة والتي كان لها دورها التعطيلي لسيره الحضارة الإنسانية قاطبة لقد كانت محاكم التفتيش تحرم كل رأي يخالف تأويل رجال الدين في تفسير الكتاب المقدس كانت تحرم كل علم ما من شأنه يأتي بنتائج تتناقض مع ما يدعوا إليه الكتاب المقدس حتى أن علم الكيمياء كان محظياً وكانوا يعتبرون المشتغل به ساحراً ولم تكن الكنيسة تحرم فقط ولكنها كانت تقوم بإعدام من يقول بأي رأي يعارض الكتاب المقدس تقوم تقوم بإعدامه حرقاً وما حصل لجاليليو ول寇波伦克斯 خير دليل على ذلك .

وكانت الكنيسة متحكمة فيما يعتقد الشخص أيضاً هتجربة الاعتقاد وكانت غير مكفولة للناس وكانت متحكمة في أرزاقهم وقوتهم من خلال مساندتها للإقطاع وللإقطاعيين وهي نفسها كانت تمارسه أيضاً فكانت تجعل الإقطاعي يقوم بإذلال الناس وقهرهم وحرمانهم من حقوقهم وأجورهم بل كان الفلاح يعمل من أجل أن يسد رمقه هو ومن يعول .

وكانت متحكمة في مصادفهم في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا عن طريق قرارات الحرمان وعن طريق العشور والضرائب والإتاوات التي كانت تفرضها على الناس وكانوا يجمعون المال من أشد الناس حاجة إليه حتى أصبح العامة في ضنك شديد وفي عوز كبير وفي الآخرة عن طريق سكوك الغفران التي كانوا يبيعونها من يدفع ، فمن يدفع يحصل على البراءة والتوبة ودخول النعيم حتى ولو كان شيطاناً في صورة إنسان وعلى قدر ما تدفع تعصل على ما تملّكه في الجنة فالذى يدفع أكثر يملّك مساحة أكبر في الجنة ، ومن لم يكن لديه شيء يدفعه كان يحرم عليه دخول الجنة الموعودة ، بل يحرم من دخولها ولو كان ملك في صورة إنسان .

اما الإقطاعيين فبانهم كانوا يملكون الاف الأفدنة ويملكونها بما فيها من الناس وكانت تنتقل إليه بما فيها ومن فيها ويعمل الفلاح ولا يجد حتى الطعام الذي يسد به رمقه .

حتى أصبح المجتمع الأوروبي لا يمكن أن يتقدم قيد أنملة بتلك التركيبة الاجتماعية ، فالكنيسة راعية الدين والحرية الدينية ورافعة الظلم والألام عن الناس والعمل على تخفيض الامم كانت في نظر الناس غول كبير يجب الخلاص منه ومن أراءه ومن ممارساته الدينية الخاطئة ، لذلك بزغت بعض الآراء والنظريات ولكن على استحياء وفي صورة أوروبية لم بدايات تلك الآراء تجد لها حد عند الناس ثم تحولت إلى أصوات عالية مدوية في أرجاء أوروبا تطالب بتغيير اجتماعي كامل تطالب بالحرية الفردية ، تطالب بحرية الاعتقاد وحرية مدنية وحرية الرأي تطالب باللغاء النظام الإقطاعي تطالب باللغاء النظام الإقطاعي تطالب بإصلاح طيني وكنسي ومن هؤلاء الفلسفه الذين بلوروا وصاغوا الأفكار الأولى لكتير من المذاهب المعاصرة :

1. نيكول مكيافلي (1469 – 1527) والذي بلور أراءه وفكاره في كتابه Prince الأمير .
2. جون ملتون (1608 – 1674) وهذا الفيلسوف كان يدعو إلى الحرية الفردية وإلى الحرية العامة وذلك في كتابه Areopagitie وفي كتابه . Agreement of the free people
3. تومس هوبيز (1588 – 1679) وهذا الفيلسوف صاغ أفكاره الأولى في كتابه Leviathan .
4. جون لوك (1632 – 1704) والذي كان يدعو إلى الديمقراطية وإلى حرية الرأي وذلك في كتابه Two treatises of Government .

. مونتسيكو (1689 – 1755) وكتابه

. آدم سميث (1723 – 1790) وكتابه

A Dissertation of the origin and foundation . جان جاك روسو وكتابه

. The social contract ، وكتابه ايضاً of inequality of mankind

. جيمس ماديسون (1751 – 1836) وكتابه

. Reflection of the revolution in France . ارموند بورك وكتابه

. Rights of man (1737 – 1809) وكتابه

. ماري والستون كرفت وكتابها

An Introduction to the . جارمي نبشام (1748 – 1832) وكتابه

. principle of morals and legislation

. جون ماسترون ميل (1806 – 1873) وكتابه

Economic and philosophic . سارل ماركيس (1818 – 1883) وكتابه

. Manifesto Of the Communist party . وايضاً، وكتابه

. Capital

وغيرهم الكثير من الفلاسفة ولقد كان هؤلاء الكتاب الفضل في تغيير التركيبة الاجتماعية في أوروبا وايضاً كان تأثيرهم كبير لدى الناس من خلال ما كتبوه ونادوا به ، ومن هؤلاء الفلاسفة من كانت كتاباته سبب في تحفيز الناس وشحد هممهم نحو القيام بشورة اجتماعية لكي يقوموا بتغيير الواقع الذي كانوا يعيشونه وبالفعل قامت الثورة الفرنسية على اكتاف هؤلاء الكتاب

والفلسفه وبالفعل تخلص الناس مما كانوا فيه من الذل والقهر وتحركت عجلة التقدم إلى الأمام ودارت العجلة في أوروبا بعد ذلك دورتها الكاملة حتى أصبحت عجلة التقدم والمدنية في أوروبا تدور بخطى ثابتة وبدون توقف .

وفي الفصل القادم ندعوا القارئ العزيز إلى التعرف على المذاهب المعاصرة ومن دعى إليها وما هي الآراء والنظريات التي نادت بها تلك المذاهب ونقوم بنقد تلك النظريات وتفنيدها وتوضيح عدم صلاحيتها لقيادة البشرية ، ثم نقوم بعرضها على ميزان الإسلام فما يوافق عليه الإسلام أخذناه وما يتعارض مع ما يدعوا إليه الإسلام رددناه على أصحابه .

المصادر والمراجع الخاصة بالترجمانية :

- 1- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 493.
- 2- Pears Cyclopaedia 1964 – 65, P. 35
- 3- Encyclopaedia Britannica v. P.
- 4- The concise columbia Encyclopaedia P.
- 5- New age Encyclopaedia v. P.

البرجماتية Pragmatism (الفلسفة الزرائية)

تعريف البرجماتية :

إن لفظ البرجماتية يدل على النفعية أو بمعنى آخر^(١) ما يمكن تطبيقه من أفكار عملية أو من عروض ومقترنات أو المزايا المعيارية التي يمكن تطبيقها لكي نحصل على أفضل النتائج عند القيام بالعمل في الشؤون المالية والإدارية والشئون العامة ولكن هناك مضمرين صارمة في تطبيق هذا المذهب تطبيقاً عملياً ، وان هذا المنهج إذا طبق سياسياً وأثبت نجاحه يمكن أن يبرر له كل ما به من أخطاء .

وأن كلمة Pragmatic الكلمة يونانية قديمة المقصود بها "الحركة" ويقول William Jams) عن البرجماتية ان الكلمة يونانية تعني الحركة التي تأتي من الممارسة ويقول Perce ان البرجماتية تعنى التجريبية والمقصود بها التطبيق العملي للخبرة .

وهناك تعريف آخر للبرجماتية يقول بأن البرجماتية فلسفة اسسها الفيلسوف الأمريكي C.S Peirce والفيلسوف William Jams والتي تعنى التبرير والتعليق في العقائد من خلال الأداء الأفضل لكي نحصل على أفضل النتائج ، والبرجماتية في ظاهرها فلسفة تجريبية وهذه الفلسفة لها تأثيرها الكبير والفاعل على حكلاً من الفلسفة الأمريكية والعلوم السياسية الأمريكية

(١) Alan Bullock, Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 491.

المصطلح يعود إلى أصل الكلمة اليونانية Pragme والتي تعني ممارسة ، وأول من دعا إليها الفيلسوف Charles Peirce وذلك في مقالته التي كانت بعنوان كيف نجعل أفكارنا أكثر وضوحاً ، ولقد ذكر فيها بأن العقائد لا بد أن يكون بها المنهج العملي التجريري .

وقال وليم جيمس بأن البرجماتية تحاول أن تفسر كل فكرة عن طريق افتقاءثرها من خلال النتائج المتتالية عندما كانت هذه الفكرة تحت التطبيق العملي .

أهم المبادئ الأساسية للفلسفة البرجماتية :

في خلال الربع الأول من القرن العشرين كانت الفلسفة البرجماتية هي الأكثر تأثيراً في الفلسفة والعلوم السياسية الأمريكية وكان تأثيرها كبيراً أيضاً في دراسة القانون والدراسات الاجتماعية ، والفنية ، والدراسات الدينية ، وهناك ست مزايا تميز الفلسفة البرجماتية عن غيرها وهي :

-1 تجاوب الفلسفة البرجماتية مع الفلسفة المثالية ومع نظرية التطور الدروينية وتؤكد لهم على المرونة في طبيعة الوظائف المعرفية على أساس أن الطبيعة هي الأدلة الواقعية والتحكم الأول في المعرفة وأن الوجود انشئ مرتكزاً على الفعل .

-2 تقوم الفلسفة البرجماتية بنقد المذهب التجريبي وذلك في تأكيدها على أسبقيية الخبرة الواقعية ويقول Jams بأن البرجماتية هي التحول من الأشياء التجريدية والأشياء الغير كافية ومن الفعل الذي يقوم على الحلول وذلك من خلال البواعث السابقة .

-3 أن مضي البرجماتية في فكرة معينة ، أو في العقيدة أو في التصور الفلسفي هو التباهي والتمييز من خلال التجربة العملية المتواالية والحصول على

افضل النتائج في توظيف هذه الفكرة ويقول Peirce "بان فكرتنا في كل شيء هي فكرتنا التي تكون ذات تأثير محسوس".

-4 يؤكد أغلب الفلاسفة على الترابط بين المصطلحات والأفكار العقائدية بدون تمييز ولكن البرجماتية لها راي آخر من خلال التمييز بين الأفكار القيمة والأخلاقية والتي يمكن ان يكون استخدامها ذات نفع واضح للبشرية أم لا . وان الحقيقة الفلسفية في تصورهم هي الأفكار ذات الجدوى التطبيقية او في نجاح تطبيق تلك الأفكار .

-5 ان البرجماتية تؤول الأفكار على اساس انها آلات او خطط عمل وذلك من خلال التباين في فهم تلك الأفكار او تخيلها او جدل كل الانطباعات والانفعالات وجعلها صورة طبق الأصل في كل الموضع الخارجية .

-6 البرجماتية تجعل النظريات الفلسفية والتصورات في حالة تبرير فإن البرجماتي هو الشخص الذي يؤول الأفكار وبررها بكل حسب تأثيرها والفائدة المرجوة منها وجعلها في خدمة اهتماماته واحتياجاته .

نشأة المذهب البرجماتي :

إن هناك عاملان أساسيان كان لهما بالغ الأثر في تكوين المذهب البرجماتي :

العامل الأول : كان تقليد المذهب التجريبي في بريطانيا من أمثال Johnvenn ، Bain ، Stuart Mill تكوين المعرفة وخصوصاً في تحليلهم للعقيدة وربطها بالفعل وبالواقع الملموس ودفاعهم عن المبادئ الدينية التي تكون باعثة ومحفزة على الفعل وان ما قام به Berkeley من عمل في القرن الثامن عشر كان هاماً جداً لأصحاب الفلسفة المثالية لأنّه قام بعرض نظريته المعرفية والفلسفية على أساس عملي واستدلال طبيعي للعملية المعرفية وخصوصاً في الجوانب الحسية وتاثير Peirce بما نادى

العامل الثاني : هو التأثير الكبير الذي أتى به من الفلسفة الألمانية المعاصرة وخصوصاً في تحليل كانت للأهداف والسياسات الخاصة بالعقيدة والأدوار الهمامة لمسألة الإرادة والرغبات في تشكيل العقيدة وفي تشكيل مذهبها (المنهجي) . وأيضاً تأثير James بالفلك التطوري والذي كان يركز على دور الاختيار ، والإرادة (البقاء للأصلح) .

وهناك أيضاً عوامل اجتماعية ساعدت على بزوغ المذهب البرجماتي ضمن القرن التاسع عشر كانت الأمة الأمريكية في ازدياد سريع في كافة الشئون وخصوصاً في الصناعة ، والاقتصاد وإن هذا التطور الاجتماعي كان من أبرز العوامل في نشأة الفلسفة البرجماتية .

رواد الفلسفة البرجماتية :

1. Charles Peirce (1839 – 1914) :

اسس الفيلسوف Peirce نظريته المعرفية والمنهج الفلسفى لمذهبه البرجماتي على أساس المزج بين المحسوس وبين التطبيق العملى للأفكار والتشبيس بما هو مفيد ونافع ونبذ كل الأفكار التي تقوم على الافتراض الوهمي والتخيلي .

2. William James (1842 – 1910) :

ولد ليم جيمس في الحادي عشر من يناير عام 1842 في أسرة مدينة وترية وكان فلسفته واسس نظريته المعرفية وسجل رايته في الأخلاق ووضع مبادئ علم النفس وهو في العشرون من عمره وأهم الكتب التي الفها مبادئ علم النفس (أحاديث سيكولوجية) (إرادة الاعتقاد) (الكون المتعدد) وصنوف التجربة الدينية .

وتقوم فلسفتة النفعية على الجمع بين الفلسفة التجريبية والفلسفة العقلية

بسد أوجه النقص في كلّ منها ومذهبه البرجماتي هو استخلاص كلّ ما هو نافع من المناهج والمذاهب والنظريات جميعاً وتطبيقاتها .

3. جون دوي John Dewey (1859 – 1952) :

رائد من رواد الفكر البرجماتي وتتلخص آراءه في تحليل العناصر الثقافية وتشكيل عنصر القدرة العقلية وتوظيفها وتجنب ردود الأفعال السينية لهذه العناصر من خلال التطبيق والقيام بتطوير تلك الأفكار والتصورات في المستقبل ووضعها تحت التجارب المتواتلة .

4. تشيلر Schiller (1864 – 1937) :

واحد من أبرز البرجماتيين في أوروبا وإنجلترا وتتلخص آراءه في تأكيده على أن الحقيقة المعرفية هي ردة فعل لأنشطة الإنسانية ولقد شارك William James في مقولته التي كان دائمًا يرددها وهي " إرادة الاعتقاد " .

وجهة نظر نقدية :

تؤكد الفلسفة البرجماتية على الصالح العام والعمل على ما ينفع البشرية واسعادها والبعد عن كل الأفكار التي بها ضرر على البشرية في حالة تطبيقها وما يسعون إليه من الصالح العام وإفاده البشرية ميزة من مميزات الفلسفة البرجماتية ولكن الأسلوب الذي يتبعونه في هذا الشأن به كثير من المصالب ومنها :

-1 إخضاع العقيدة ، والأخلاق لمبدأ الذائنية و اختيار ما يصلح والبعد عن ما لا يصلح من الأمور العقائدية والأخلاقية وفي هذا خلط واضح بين " الملموس - وبين المحسوس " وجعلهما في حالة تطبيق ، وفي حالة تساوي ، وفي هذا خطأ فادح لأن الأمور الحسية التي لا تدرك مثل العقائد والأخلاق لا يمكن إخضاعها للتجربة لأنها أمور توقيفية لا يمكن تبريرها ولا تعليلها لأن العقيدة

والأخلاق لا بد ان يأخذها الإنسان برمتها ولا يمكن ان يترك اي جزء منها .

-2 من المميزات التي تسعى إلى تحقيقها البرجماتية هو السعي إلى النجاح والحضور على العمل بكل همة ونشاط ولكن المنهج التبريري الذي يدعون إليه سوف يكون مفيد لأناس وضار لأناس آخرون ، لأن اختلاف المشارب والمذاهب والأدوات والطباخ والعادات والأعراف سنة من سنن الله تعالى في خلقه فما يوافق عليه تحض من الممكن أن يعترض عليه آخر فإذا كان الأسلوب ناجحاً من وجهة النظر البرجماتية واعتراض عليه فإنهم سوف يعملون على إبعاده وقصده تلسك المعارض ، فإذا فعلوا ذلك فإنهم سوف يطبقون مبدأ الدكتاتورية في منهجهم وسوف يكونون في حالة تسلط في الرأي وفي ظلم شديد وضرراً أكبر على المجتمع بأكمله فيما كانوا ينادون به من نفع سوف يطبقون عكسه تماماً .

البرجماتية في ميزان الإسلام :

في عرض الأفكار الأساسية للفلسفة النفعية على ميزان الإسلام نقول بأن الإسلام يتفق مع المذهب البرجماتي في جانب العمل على نفع البشرية وإسعادها والبعد عن كل ما يجعل البشرية في حالة شقاء ويختلف مع الفلسفة البرجماتية في الكيفية التي يجعلون الناس في حالة من السعادة فالإسلام يرفض المنهج التبريري الذي يدعونه وجعل كل الأمور العقائدية والأخلاقية والحياتية في ميزان المنفعة وتبرير كل ما هو نافع حتى ولو كان ذلك يؤدي إلى شقاء الآخرين لأن المشارب والعادات والأعراف في اختلاف واضح من مجتمع إلى آخر ومن مجموعة بشرية إلى أخرى ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم " .

فالاختلاف بين الناس سنة من سنن الله تعالى في خلقه والمنهج الذي يدعون إليه سوف تكون مفيداً لأناس وسوف يكون ضاراً لأناس آخرون وفي ذلك ظلم

واضح ، والظلم لا يرضاه الله تعالى ، يقول ربنا تبارك وتعالى : " إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون " ، فهم يبررون الفعل لكونه نافماً وصالحاً للتطبيق وهذا المبدأ يجعل دعاء هذه النظرية يدعون إلى الأنانية وحب الذات ولا ينظرون إلا إلى مصالحهم الشخصية بغض النظر عن الضرر الذي يقع على الآخرين وخير دليل على ذلك السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وما تدعوا إليه من نفع لهم ولمن يساندهم وتبريرهم الأفعال الإجرامية والوحشية التي ارتكبوها في حق الأطفال ومنهم الدواء والفتاء عنهم في العراق وأيضاً رعايتهم لإسرائيل في المنطقة وجعلها العين الراسدة لكل مصالح أمريكا في الشرق الأوسط ومن أجل الدور الذي تلعبه فإنهم يغضون الطرف عما تفعله بل يبررون ويمثلون ما يفعلونه ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وقتلهم إياهم وتشريدهم وتجويعهم والعدوان الأخير على غزا خير دليل على ما نقول ، وبذلك نرى أن المنهج البر جماعي منهج لا يصلح لقيادة البشرية إلى بر الأمان بل يهوي بها إلى الأنانية وحب الذات والعمل على رعاية المصالح الشخصية بكل وسيلة ممكنة أو غير ممكنة مشروعة أو غير مشروعة .

Nationalism الدولية

فكرة الدولية تهدف إلى العمل على إيجاد عالم تسعى فيه الأمم إلى تحقيق السلام عن طريق تنظيم علاقاتها الخارجية مع بعضها البعض وإبعاد ويلات الحرب التي تتمثل في الدمار الاجتماعي في كافة جوانبه الاقتصادية، والتي تجعل الناس في حالة الحرب يتوجهون إلى صنع المعدات الحربية ويهملون السلع الاستهلاكية، وأيضاً تكون الحرب مدمرة اجتماعياً بسبب الخسارة الاجتماعية في ازدياد عدد الوفيات وهذه الوفيات خسارة كبيرة من نواحي عديدة، ومنها التقليل من أصحاب العقول الإبتكارية والتي كان من الممكن أن تكون في خدمة البشرية في يوم من الأيام.

وأيضاً ترکيز الناس على الحرب وويلاتها وإهمال جوانب كثيرة حيادية مهمة من أجل ذلك سعي بعض الساسة والفلسفه والمفكرين إلى إيجاد عصبة للأمم وأن الفكرة تقوم على عالم جديد من الدول والأمم عالم تتضاد فيه جهود الدول على تحقيق ما بين سكانها جميعاً من مصالح مشتركة فالجريمة والمرض عائقان في طريق الحياة الحرة في كل الدول، لذلك يجب أن يكون فيه هيئة سياسية أو قضائية مختارة من كافة الدول للتنسيق فيما بينها من مصالح مختلفة أو متعارضة والعمل على قضاء المنازعات الدولية والسعى إلى إيجاد حلول مثالية لما ينشأ من ازمات بين الدول، وأول من دعا إليها بيردبيو في بداية القرن الرابع عشر وكتب عن هذه الفكرة في مؤلفاته وخصوصاً في كتابه ".

استرجاع الأرض المقدسة " وكتب عنها ايضاً أزارمس في رسالته وكانت محور فكرته حول معارضة الصرب ، وكتب عنها إمريك كروسيه عام 1623 في كتابه المسمى New Cynes و في عام 1634 أصدر مسلی كتابه المسمى مذكرات وفيه يصف مشروع امن وضع هنري الرابع ملك فرنسا ويقتضاه يجب أن يقوم اتحاد من الدول لإقرار السلام.

المبادئ الأساسية لفكرة عصبة الأمم :

- 1 تنسيق ما بين الدول من مصالح مختلفة ومتعارضة والعمل على فض المنازعات الدولية والسعى إلى إيجاد حلول مثالية لما ينشأ من أزمات بين الدول .
- 2 تحويل الأحوال الاجتماعية في مختلف البلاد عن طريق المنظمات الدولية التابعة لعصبة الأمم مثل منظمة العدل الدولية وايضاً في الفصل في قضايا جرائم الحرب ومنظمة العمل المعنية بالبطالة في كافة المجتمعات .
- 3 تربية التعاون الدولي في شؤون النقل والتجارة والصحة وغيرها من الشؤون الحياتية الأخرى .
- 4 إقرار حق الأقليات والمسؤولية في حكم بعض الأقاليم .
- 5 تسوية بعض الخلافات السياسية بين الدول والعمل على إيجاد الحلول المثلثى لهذه الخلافات وتلافي ويلات الحرب .
- 6 العمل على إنشاء هيئة سياسية وقضائية دولية للعمل على إيجاد الحلول المثلثى لما ينشأ من أزمات بين الدول .

رواد فكرة عصبة الأمم :

- 1 بيرديبيوا :
شرح ديببيوا في مؤلفاته فكرة تكوين عصبة الأمم لمنع الحرب وكان ذلك في

مستهل القرن الرابع عشر واقتصر في كتابه عن الدولة المثالية الذي أسماه "استرجاع الأرض المقدسة" وقال لا بد أن يكون هناك تحكيم وأن تكون هناك سلطة قضائية دولية وأكد أن الحروب الصغيرة إذا أمكن إيقافها فإن الحروب الكبيرة لن تحدث.

-2- إزار ميس :

دعا إلى فكرة عصبة الأمم من خلال معارضته لفكرة الحرب وعرض بعض الخطط المقترحة لتكوين عصبة الأمم وذكر في رسالته بأن أول من دعا إلى إقامة فكرة عصبة الأمم أمير اسمه ولIAM اف سنفر.

-3- إمريك كروسيه :

كتب عام 1623 كتاب أسماه New Cgneas يحضر فيه على إيجاد عصبة للأمم وتجيد فيه فكرة التحكيم وعرض فيه كثيراً من العجوج والبراهين الاقتصادية المضادة للحرب.

-4- نسلي :

في عام 1634 أصدر نسلي كتابه المسمى "مذكرات" وفيه يصف مشروعه عظيماً وضعه هنري الرابع ملك فرنسا ويمقتضاه يجب أن يقوم اتحاد من الدول لإقرار السلام.

-5- وليم بن :

في عام 1693 كتب وليم بن مقالاً بعنوان "سلام أوروبا في الحاضر والمستقبل" ويقترح فيه بإنشاء محكمة للتحكيم الدولي والفصل بين الدول في حالة النزاع والتخاصم.

-6- جون بلرز :

في عام 1710 نشر جون بلرز رسالة يقترح فيها إنشاء عصبة للأمم وعقد مؤتمر

سنوي للفصل فيما يحدث من نزاع بين الأمراء على الحدود والحقوق الدولية .

- 7 بنفندوف :

نظم بنفندوف المقترنات السابقة عليه في هذا الموضوع وصاغها في نسق متكملاً أسماء القانون الدولي وصاغ فكرة التوسط والتحكيم .

- 8 شارل إرينيه :

صاحب أهم مؤلف عن إنشاء عصبة الأمم وهو "المشروع" وهو مؤلف من جزأين صدر الجزء الأول عام 1713 والثاني عام 1717 والكتاب من أهم المراجع التي يرجع إليها في هذا الصدد وتدور فكرته حول تنقيح مشروع الملك هنري الرابع ويقترح إيجاد اتحاداً دولياً بين ستة عشر دولة بهدف المحافظة على إقرار السلام .

- 9 حكانت :

كتب حكانت كتاباً بعنوان "السلم الدائم" وهو أول مشروع محدد يتضمن الفكرة الحديثة عن الدول ذات السيادة وال فكرة الأساسية هي فكرة عصبة الأمم وطرح حكانت رأيه في هذا الكتاب قائلاً أن أول شيء يجب عمله هو القضاء على المشكلات التي تؤدي إلى الحرب بين الدول والمعاهدات السلمية يجب الا تكون تحابيلاً بهدف التأهيل لحرب جديدة ويجب إلغاء الجيوش الدائمة وعدم قدخل بعض الدول في شئون دول أخرى .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة الدولة Nationalism ومن دعا إليها كان لهدف الأساسي هو إبعاد البشرية عن وسائل الحروب واحتلال السلام في جميع المناطق والبلدان وإبعاد الناس عن وسائل الحروب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وصرف الناس عن التفكير في ابتكار أسلحة الدمار والتفكير في الوقاية منها إلى التفكير في كل ما من شأنه يؤدي إلى إعلاء شأن البشرية وإسعادها والعمل على التضامن الدولي في

المجالات الصحية والاجتماعية والسعى إلى فض المنازعات بين الدول وإيجاد الحلول المثلث ل تلك المنازعات وفي تلك المزايا السابقة نجد أن فكرة الدولية فكرة ممتازة ومتمنية وبها كثيرة من المزايا لفائدة البشرية وتحسين مستوى الفرد اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً في كل مكان في العالم وتضافر جهود الدول في محاربة الجريمة والمرض العدوان الأساسيان في كل بلد من البلاد سواء كان فقيراً أو غنياً .

ولكن فكرة الدولية بها بعض المسالب التي جعلت هذه الفكرة تخرج عن إطارها الصحيح التي كان روادها الأوائل يضعونها فيه ومن هذه المسالب أولاً تحولت عصبة الأمم إلى مجرد اتحاد من الحكومات القوية يهدف إلى قمع أي نظام تراه تلك الحكومات ضار بمصالحها وهذا ما يحدث الآن على الساحة الدولية ، تحولت الدول الكبرى إلى أوصياء على الدول الصغرى والعمل على تحقيق مصالح الدول المبرى حتى ولو كانت تلك المصالح تتعارض مع حقوق الإنسان وما شاهدناه من حرب على العراق من الدول الكبرى وانقضاض تلك الدول على العراق ونهب خيراته وتدمير البنية التحتية لهذا البلد ومنع دخول الأدوية للأطفال فهو أمر يدعوا إلى وقفة عربية جادة تجاه هذا الاتحاد الدولي الإجرامي الأناني الذي يسعى إلى تحقيق مصالحه بكل وسيلة وبكل طريق ونظام الفيتو خير دليل على كل ما بهذه الفكرة من مسالب ومساوئ لأن الفكرة في بدايتها وكانت على مساواة الناس الكل أمام الحق سواء وهذا المبدأ كما ينطبق على الأفراد فإنه لا بد أن ينطبق على الجماعات والدول أيضاً وإذا تميزت دولة عن أخرى بنظام الفيتو فإنها ستكون دولة عنصرية الغرض منها ليس كما يقولون توازن القوى الدولية بل الهدف الأساسي منه هو الاعتراض على كل ما من شأنه الإضرار بمصالح تلك الدول القابضة على هذا النظام ورعاية مصالح تلك

الدول الكبرى حتى ولو كانت تلك المصالح في سبيلها إلى إبادة شعوب بأكملها وتدميرها وهم حضارتها وإبعادها بكل سبيل وبكل طريق عن التقدم والمنية كما يحدث في العراق وغيرها من الدول وما سوف يحدث في المستقبل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها من الأمم .

الدولية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لفكرة الدولة Nationalism على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع هذه الفكرة بكل ما فيها من مزايا مثل احلال السلام وتضافر الجهد الدولي لمحاربة المرض ومحاربة الجريمة والعمل على إسعاد البشرية والسعى في كل سبيل لتحقيق تلك الأهداف والإسلام لا يدعو إلى الحرب ولكنه يجعل المسلم في حالة تأهب كامل لصد أي عدوان يقع على أي بلد إسلامي ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : "وَاعْدُوْهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّكُمْ" ففي هذه الآية الكريمة يوضح ربنا بأن القوة لا بد وأن تتوضع في موضعها الصحيح أي لا تستخدم هذه القوة إلا في وجه الظالم والمعتدي وإن العدو إذا رأى الطرف الذي أمامه في حالة من القوة والتذهب فإنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يقدم على أي عمل والإسلام يرفض الظلم والتجبر والسلط ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلَمُونَ" والإسلام يدعو إلى العدل والمساواة وتحول فكرة الدولة من الدعوة إلى العدل والمساواة إلى الظلم والطغيان من قبل الدول الكبرى على الدول الصغرى والفقيرة هذا ما يرفضه الإسلام رفضاً تاماً لأن الناس أمام الحق سواء والحل المثالى الأمثل هو إيجاد اتحاداً دولياً لا يهدف إلا إلى إسعاد الناس لا يهدف إلى تحقيق مصالح الدول الكبرى على حساب الدول الصغرى والفقيرة ولا يحابي أحد على أحد بل الكل سواسية .

وتعالوا لنلقي نظرة على العالم الإسلامي اليوم وما حدث فيه :

إننا نرى تخاذلاً وضعف واستكانة في كافة الدول الإسلامية وسبب هذا الضعف والتخاذل والاستكانة هو في ضعف الوازع الديني لدى المسلمين وأيضاً في الدوران في فلك الغرب بينما ساروا ساروا سار المسلمون خلفهم حتى أصبحت الدول الإسلامية لا قيمة لها لأنها لا تؤدي دوراً حضارياً فاعلاً بل أصبحت عالة على العالم والساحة الدولية خير دليل على ما نقول فتعالوا وللننظر إلى حال المسلمين في العشر سنوات الأخيرة ولنرى مدى استفحال الغرب في الشرق المسلم واستخدامه للقوة في وجه البلاد الإسلامية لنرى إلى أي مدى ضعفت الروح المسلمة وتخاذلت وانزوت في ركن قصي من اركان الأرض تخشى البطش ، ولكن إلى أين المفر لا مفر من المواجهة ولكن المواجهة تتطلب التمسك بالدين وان يكون المسلم رائدًا في مجاله ان يكون مبدعاً لا مقلداً ، وأن يكون له دوره الحضاري الفاعل وأن يكون شخصاً نافعاً ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي ، وأن يكون دارساً للتاريخ وان لا تمر عليه الأحداث مرّ الكرام بل يفهم تلوك الأحداث ويسعى إلى الاستفادة منها والسعى إلى تلافي أخطارها مستقبلاً ، وعلى الله قصد السبيل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- John Gingell, Adrian Little, Modern Political thought 2000, P. 194.
- 2- Terence Ball, Richard Dagger, Political Ideologies and the Democratic Ideal 1995, P. 249.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 V. P.
- 4- New age Encyclopaedia 19 V. P.

- 1 دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، د/ محمد انيس ، سلسلة الألف كتاب ، 1964 ، مؤسسة سجل العرب ص 335 .

الديمقراطية

تعريف الديمقراطية :

إن كلمة ديمقراطية يرجع أصلها إلى اللغة اللاتينية وقد عرفها الفلاسفة اليونانيون قديماً وأصل الكلمة مقسم إلى نصفين Demos ومعناها الشعب و Kratos ومعناها الحكم أو السلطة .

وكلمة الديمقراطية تعني حكم الشعب بواسطة الشعب ولكنه حكماً غير مباشر لأنه ليس من المعقول أن يقوم الشعب كله بالحكم ولكن الحكم يكون عن طريق الانتخاب التمثيلي أي أن يقوم الشعب بانتخاب من يمثله .

مبادئ ومعايير الديمقراطية :

تقوم الديمقراطية على مبادئ ثلاثة :

- 1- مبدأ سيادة الأمة وهذا المبدأ يتمثل في الاقتراع الشعبي أو حكم الشعب نيابة عن الشعب عن طريق نواب يتم انتخابهم بواسطة الشعب نفسه وان تكون هذه الانتخابات حرة ودورية محددة الوقت ولكل مواطن الحق في ترشيح نفسه إذا كان مؤهلاً لذلك وللأحزاب الحرية الكاملة في معارضته الحكومة ولكن بضوابط دستورية وللنائب حق الحماية ضد أي تعسف أو إرغام وتكون وسيلة الاقتراع في سرية كاملة وللمرشحين الحق في وضع البرامج الانتخابية التي تؤثر في اختيار الناخب واختيار الناخبون للمرشحين ليس قاصراً على حزب واحد وللحزب الفائز بأغلبية المقاعد البرلمانية الحق في تغيير الحكومة

وتشكيل أخرى وللبرلان الحق في مراقبة الحكومة ومحاسبة المقصرين من أعضاء الحكومة بسحب الثقة منه وأيضاً مراقبة الميزانية العامة للدولة وتحديد لها وأيضاً لها الحق في سن القوانين التي تخدم المواطنين .

-2 الديمocratie تؤمن إيماناً حاماً بقيمة الإنسان الفردية وإن المعايير الديمocratie تحدد عن طريق تطبيق الحقوق المكفولة للمواطن تطبيقاً فعلياً وليس حبراً على ورق .

-3 سيادة القانون بمعنى خضوع الحاكم والمحكوم للقانون على حبر سواء .

-4 الحقوق والحريات العامة :
وذلك يتمثل في المساواة في تكافؤ الفرص والمساواة في دفع الضرائب وأيضاً المساواة في منح الحريات : حرية التنقل ، حرية الأمن ، حرية التعليم ، حرية عقد الاجتماعات ، حرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها ، حرية حق الانتخاب ، حرية الترشيع ، حرية مراقبة العاكم ، حق تكوين الأحزاب ، حق التملك ، حق العمل وغيرها من الحقوق المكفولة للفرد .

رواد الفكر الديمocrati :

إن فكرة الديمocratie ساهم في بلوغها كثير من الفلاسفة والمفكرين ابتداءً من أفلاطون ومدينته الفاضلة ومروراً بجون لوك وديفيد هيوم وغيرهم من الفلاسفة والمفكرين :

-1 John Luck (1632 - 1704) :

ولد جون لوك في التاسع والعشرين من أغسطس عام 1632 بولاية سوميرست البريطانية وقد تضرع للكتابة قرابة الخمسة أعوام وهي التي شاهدت مولد نظرياته الفلسفية والتي انصبت حول حرية الإنسان وحياته الاجتماعية ومن

أهم مؤلفاته مقال في العقل الإنساني أفكار في التربية ، روح التسامح ، الحرية السياسية ، الحرية في الدين ، وتتلخص آرائه حول موضوع الديمقراطية في تقسيم السلطة المطلقة إلى ثلاث سلطات – سلطة تشريعية ، سلطة تنفيذية ، وسلطة قضائية – وكان له آراء الهامة حول حرية التفكير واستقلال التعليم العام عن التعاليم الدينية و حول التسامح في حرية العقيدة .

-2 David Hume ديفيد هيوم (1711 – 1776) :

ولد ديفيد هيوم في مدينة ادنبرة في اسكتلندا وأكمل دراسته الجامعية في مجال اللغات ولكن حبه للفلسفة جعله يتعصب في دراستها ومن أجل ذلك سافر هيوم إلى فرنسا لكي يصل إلى درجة من العلم والرفعة في دراسته الفلسفية ومن أعظم أعماله الفكرية والفلسفية كتابه *Treatise of Human Nature* .

وتتلخص آراء هيوم الفلسفية في معالجة الفلسفات السابقة وعرض أبرز عيوب الفلسفات السابقة وصيغتها تلقيها .

-3 Alex De Tocqueville الكس دي توكيفيل (1805 – 1859) :

كان توكيفيل من أسرة أرستقراطية فرنسية ولكنه هاجر إلى أمريكا في أوائل عام 1830 ثم عاد إلى فرنسا وكتب مؤلفه المشهور "الديمقراطية في أمريكا" في مجلدان ، وفي هذا الكتاب تعرض توكيفيل للديمقراطية الأمريكية بالفقد والتحليل ذاكراً أهم ما يميزها عن باقي المذاهب السياسية الأخرى وأيضاً موضحاً مساوبيها وصيغتها تلقيها .

-4 Rousseau جان جاك روسو (1711 – 1778) :

إن أعظم ما كتب روسو بل أعظم عمل فلسطي وفكري في تلك الحقبة كان كتاب روسو الحقد الاجتماعي والفكرة الأساسية التي يبحث فيها هي المساواة بين الناس وعدم طغيان طبقة على أخرى بل الكل سواء وأيضاً دعا إلى تعميق

العدالة الاجتماعية والحرية الإنسانية و كان لروسو ولكتابه الحقد الاجتماعي بالغ الأثر في كل الفلسفه والمفكرين الذين اتوا بعده وما من أحد منهم إلا واحد منه الأفكار العامة وتاثيره تأثيراً مباشراً .

وجهة نظر نقديه :

إن الديمقراطية تعتبر من الأفكار البارزة في الفكر الإنساني وبها من المزايا ما لا حصر لها لأنها تسعى إلى حرية الفرد وإن يعيش الفرد في مساواة مع باقي أفراد مجتمعه لا فرق بين طبقة وأخرى ولا بين شخص وأخر ولا بين حاكم ومحكوم والكل أمام القانون سواء وإن للفرد حقوق لا بد أن يستمتع بها وله أيضاً حريات لا بد أن يمارسها وعليه واجبات لا بد أن يؤديها .

ولكن هناك بعض النقاط النقدية التي توجه إلى فكرة الديمقراطية وكيفية تطبيقها وتنفيذها عملياً :

- 1- الديمقراطية معناها حكم الشعب بواسطة الشعب حكماً نيابياً والحكم يكون بالأغلبية عن طريق الانتخاب ولكن هذا الاختيار مستحبة الواقع لأن الشخص العادي في اختياره لن يمثله فهو إما أن يختاره غير كفاء لإدارة شئون الناس ، والدائرة الانتخابية وبهذا يقضى على المجتمع ، وإما أن يختاره رجلـ فـذـ لا يستطيع أصحاب العقول العادـية أن يجعلـوه يـسـيرـ علىـ هـوـاهـ وـهـنـا تـصـبـحـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ مـسـتـحـبـلـةـ .
- 2- النظام الديمقراطي يحرم على الأقلية حقها في السلطة حتى ولو كانت هي الأقدر والأصلح .
- 3- ال Bürocratic التي تفرضها الديمقراطية تجعلـ كـثـيـرـ منـ القراراتـ السـرـيعـةـ وـالـحـاسـمـةـ تـاتـيـ بـعـدـ فـواتـ الأـوانـ .

إن مشكلة الاختيار في الديمقراطية تجعل الديمقراطية مستحيلة التحقيق لأنها تجعل المجتمع تحت إرادة أناس متوسطي الذكاء لأن الناخب اليوم لا يستطيع التمييز بين ناخب وأخر الواقع الذي نعيشه اليوم يوضح ذلك بجلاءً فهناك أناس وصلوا المجلس لكي يكونوا رقباء على الحكومة ولكن يقوموا بسن القوانين لصالح المواطن ولكنهم ما فعلوا ذلك ، ما فعلوه هو انضمائهم إلى الحكومة وساروا في فلکها وأصبحوا لا يسعوا إلا إلى مصالحهم الذاتية لكي يضمنوا من الحكومة أن تساعدهم في الانتخابات القادمة .

الديمقراطية في ميزان الإسلام :

في عرضنا لمذهب الديمقراطية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع كثير من المبادئ والأفكار الديمقراطية والإسلام دعا إليها منذ الف وأربعين ألف سنة ، فال فكرة الأولى في الديمقراطية هي مبدأ سيادة الأمة ويتمثل في الاقتراع الشعبي وحكم الشعب عن طريق الأغلبية والإسلام يدعو إلى مبدأ سيادة الأمة ومن حق كل فرد في الأمة أن يختار من يمثله والمصطلح الإسلامي المقابل هو مبدأ الشورى في الإسلام ، يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر وإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (آل عمران - 159) ، ويقول ربنا أيضاً : " والذين استجابوا لربهم وقاموا الصلاة وامرهم شوري بينهم وما رزقناهم ينفقون " (الشورى - 37) ، ويقول ابن حكثير في تفسير الآية :^(١) أي لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم في الأمور الهامة مثل العروب وما يجري مجرهاها كما قال ربنا تبارك وتعالى : " وشاورهم في الأمر " ، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام

(١) ابن حكثير ، تفسير القرآن العظيم ، المجلد 7 ص 140 .

يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم ، وهكذا لما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفروهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف فاجتمع الصحابة على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنه .

والآلية توضيغ مشروعية الشورى في الأمور الصغيرة والكبيرة لأن الشورى هي جماع مكلي خير والاستبداد بالرأي والتسلط من قبل الحاكم بالرأي سوف تؤدي إلى هلاك الأمة واختيار الحاكم يتم عن طريق الشورى والمعيار الأساسي في الاختيار هي تقوى الله وقدرته وكفاءة الحاكم لإدارة شئون الناس من الناحية المقلية والجسمانية والرسول صلى الله عليه وسلم أرسى تلك القواعد وقام بتطبيقها فعلياً في حياته فإنه كان يشاور الصحابة في كثير من الأمور المتعلقة بالدنيا وإذا غلب رأي أحدهم فإنه كان ينفذه ولكن الديمقراطية لا تضع معايير ثابتة في اختيار من يمثل الفرد في البرلمان .

والديمقراطية التي يدعو إليها الإسلام هي الديمقراطية التي نبعث من مصادرin أساسين في التشريع الإسلامي وهي القرآن الكريم والسنة وأيضاً في اجتماع الصحابة على أمر لم يرد فيه نص صريح في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ترى الديمقراطية الحديثة أحقية الفرد في ترشيح نفسه للبرلمان بغض النظر عن كفاءة الفرد وقدرته على تعبير شئون الناس ولكن الإسلام يخالف ذلك ويبيّن في ديمقراطيته أن يكون الفرد الذي يقوم بهذه المهمة يرعى حق الله في عباد الله وأن يكون مؤهلاً من الناحية المقلية والجسمانية لإدارة شئون الناس وإن يكون ذا كفاءة ، والإسلام يتفق مع الديمقراطية الحديثة في كثير من الحقوق التي لا بد أن تكون مكفولة للفرد داخل الأمة وذلك مثل حقه في التعبير ، والإسلام يمنع ذلك لكل مسلم ويجعل المسلم يعبر عما يشاء ولكن في حدود

الشرع ، ويعيدها عن السب والقذف لأن الإسلام يحرم ذلك ويجعل القذف من الحدود والإسلام يمنح للفرد حق الاعتراض حتى ولو كان هذا الاعتراض موجهاً إلى الحاكم نفسه والتاريخ الإسلامي مليئ بتلك الصور ولكن لا بد أن يكون هذا الاعتراض مستندًا على دليل قوي وحججة قاطعة من الكتاب والسنة وفكرة الديمقراطية الحديثة تدور حول المساواة ومبدأ المساواة دعا إليه الإسلام منذ الف وأربعينائة عام من قبل هؤلاء المفكرين وال فلاسفة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي رواه : " ليس لعجمي على أعرابي ولا لأعرابي على عجمي من فضل إلا بالتفوي والعمل الصالح " صدق الرسول الكريم ، ويقول أيضًا : " .

لذلك نرى أن معيار التمييز في الإسلام هو التقوى والعمل الصالح وأن الكل أمام الله وشرعه سواء بسواء .

والواقع يجعلنا نرى كثير من مثالب الديمقراطية والعيب ليس فيما تدعو إليه ولكن فيمن يقوم بتطبيق المبدأ لأنها لم تطبق تطبيقاً فعلياً إلى الآن ، والآن يتم الاختيار على أساس من يملأ الملابس والعمارات بغض النظر عن قدرته وكفاءاته حتى أصبح أغلب أعضاء البرلمان ليس لديهم فكرة عامة عن هموم الناس بل هم الأكبر هو استرداد ما صرفوه من مال على حملاتهم الانتخابية واهتمامهم في الخدمة العامة التي هي أساس وظيفتهم وان الوطنين اختياروهم لذلك وايتار الخدمة الخاصة .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- M. Judd, Hurman, Political Thought from plato to the Present. Megraw Hill, P.292 – 317.

- 2- Terence Ball / Richard Dagger, Political Ideologies and Democratic Ideal, Harper Collins, 1995 P. 23 – 39 .
- 3- Saxe Commine, Robert. N. lines cott, the political philosophers Random house 1947. P. 57-261.
- 4- Roger Scruton, A dictionary of political thought pan Reference, P. 115 – 116.

المصادر العربية والمراجع :

- 1 دليل بيرفر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، محمد أنيس ، سلسلة الألف مكتاب 1964 ، ص 312 ، 313 ، 330 .
- 2 المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، دار الوفاء ، ص 131 .

الرأسمالية

الرأسمالية :

الرأسمالية نظام اجتماعي يهدف إلى أن تكون وسائل الإنتاج ملكية خاصة وان تكون كافة المنظمات الصناعية ملكية خاصة والنظام الرأسمالي صاغ فكرته كثير من الفلاسفة والمفكرين وأول من نادى به هو المفكر هوجورشيوس الذي أصدر كتابه "قانون الحرب والسلام" والذي أشار فيه إلى الحقوق الفردية والتي جعل المفكرين والفلسفه يدعون إلى هذه الفكرة وامثالها هو هرويهم من الظلم والطغيان الذي كان واقعاً على المجتمعات من جراء النظام الإقطاعي والذي كان الفرد فيه يورث حكماً تورث الدواب وأيضاً الترتكيبة الاجتماعية التي كانت مقسمة إلى الملك ورجال القصر، والكنيسة ورجال الدين والإقطاعيين وعامة الناس ، فكانت البلاد وما فيها من خيرات تؤول ملكيتها إلى الملك الذي يتولى البلد وأيضاً الظلم الذي كانت تمارسه الكنيسة لأنها كانت تساعد الإقطاعيين فيما يفعلونه بل هي نفسها كانت تمارس نظام الإقطاع من أجل ذلك نهض بعض المفكرين والفلسفه إلى الدعوة إلى الحرية الفردية والحرية العامة وحق الفرد في التملك وحقه في العمل .

ولقد مرت الرأسمالية بمراحل كثيرة قبل أن تكون على صورتها التي هي عليها الآن لأن التغيرات الاجتماعية لا تحدث مرة واحدة ولكن تأخذ من الوقت ما يكفي لبلورتها وصياغتها وأن ما يغرس الآن لا يعني ثماره إلا بعد حين وهذا ما يحدث فعلًا في التغيرات الاجتماعية .

المبادئ الأساسية للرأسمالية :

- 1 الملكية الفردية تدعو الرأسمالية إلى أن تكون كافة وسائل الإنتاج في أيدي الأفراد وليس في أيدي الدولة والرأسمالية تجعل الملكية الفردية حافزاً هاماً للإنتاج والتقدم الاقتصادي .
 - 2 النظام الرأسمالي لا يجد غضاضة في التعامل بالربا بل يجده ويرحب به ويدعو إليه لأن هدفه وهمه الكبير هو تنمية المال بأي طريقة .
 - 3 الاعتراف بالفرد وحقوقه المدنية ولا بد للحكومة من أن تكفل له الحقوق المدنية والحربيات وأيضاً تدعم أمنه وامن ممتلكاته .
- رواد الرأسماлиة :

-1 Adam Smith (1723 - 1790) : اقتصادي إسكتلندي ومؤسس المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية وكان استاذًا لفلسفة الأخلاق في جامعة Glasgau ، كتب عام 1759 كتابه Theory of moral sentiments وسافر إلى فرنسا عام 1760 وهناك كتب أبرز كتبه على الإطلاق وهو The Wealth O Nations وتم نشر الكتاب عام 1776 وفيه تحدث عن الملكية الفردية ودعا إلى حرية التجارة وإلى غيرها من الحقوق الاقتصادية للفرد والتي سوف تصب بدورها في رخاء ونقاء الأمم والشعوب .

-2 Malthous (1766 - 1834) : اقتصادي إنجليزي واجتماعي ووالد من رواد العلوم السكانية وذلك فيما كتبه من مقالات في هذا المجال ولقد كتب عام 1798 مقالة بعنوان مبدأ السكان Principle Of Population وتحدث فيه عن الفقر والمرض وسبب وجودهما وقال أن السبب الرئيسي في وجودهما هو الزيادة السكانية التي لا تقابلها وفرة إنتاجية وتاثر كثير من الاقتصاديين بما كتب وتعتبر أراءه الاقتصادية من أهم الآراء في

الاقتصادي إنجلزي كان تأثير Adam Smith عليه كبير جداً ومن مؤلفات ريكاردو الهامة في هذا الصدد The Principle of political economy and taxation وكان ذلك عام 1817 والكتاب يضم أهم الآراء التي نادى بها ريكاردو في الاقتصادية والتي تدور حول الأجور والقيمة وغيرها من الأمور الاقتصادية العامة وافكاره من أهم الأفكار الرأسمالية فيما بعد .

لقد منحت الرأسمالية للفرد كثير من حقوقه التي كانت ضالعة من قبل مثل الحرية الفردية ، وملكية الفرد وحقه في التملك وحقه في العمل وكانت الرأسمالية بديل حسن عن النظام الإقطاعي الذي كان سائداً في حينه وحق الفرد في التملك هي الفكرة الأساسية في النظام الرأسمالي وهي فكرة تجعل الفرد في حالة تشجيع دائم ومعنىاته تكون مرتفعة لأن ما يفسره اليوم سوف يجني ثماره هو وحده فيما بعد ، لذلك يسعى جاهداً إلى رعاية غرسه وتنميته والاهتمام به إلى أقصى ما يمكنه ، والرأسمالية تدعو إلى وفرة الإنتاج لكي يكون لكل فرد حصته الكاملة والغير منقوصة من أجره لأن الفرد أصبح عاملًا فاعلاً في نماء ورفاهية الأمة ولكن الرأسمالية بها بعض المساويب التي لا بد أن نذكرها ومنها :

-1- الرأسمالية تدعو إلى الملكية الفردية ولكن الحكومة لا تضع المعايير والقوانين التي تراقب أصحاب رؤوس الأموال وخصوصاً حول الأجور وحقوق الأجير ، حتى أصبحت الرأسمالية دربًا من دروب الإقطاع ولصاحب المال الحق في أن يطرح من العمل ما يريد وإن يدفع من الأجر ما يريد فلا رقيب وخصوصاً في مسألة الأجور وليس هناك معايير ثابتة في هذا الشأن وأصبحت الفكرة الراسخة

لديه ، فإن سوق العمل عرض وطلب فالطلب أكثر على العمل لذلك فإنه يعطي الأجير الجر الأقل الذي لا يستحقه .

-2 دعوة الرأسمالية إلى النظام الريوي وإن النظام الريوي فيه ظلم بين يقع على الفقير من جراء الفائدة التي يفرضها عليه الغني وسوف تجعله يسعى دائماً إلى تسديد هذه الفائدة ، وإذا تصادف ووقع في ضائقة مالية فإنه سوف يغرق في الدين إلى أن يموت جوعاً هو وأولاده من بعده وسوف يجعل الطرف وهو الغني في حالة من الثراء والغنى وسوف يقوم بجني ثمار لم تزرعها يده بل يحصل على الفائدة بلا مقابل والطرف الثاني وهو الفقير يجعله في حالة من الفقر الدائم ويقوم الغني بسلبه حقه وفي ذهله بين وخروج عن فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فالله تعالى فطر الناس على الرحمة والمودة وتطبيق مبدأ الريا يجعل الناس ترکن إلى التكاسل وعدم العمل وعلى حب الذات والأنانية وهذا مالا يرضاه الله تعالى من عباده .

الرأسمالية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الرأسمالية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع الرأسمالية في حق الفرد في التملك والإسلام يمنح للمسلم حق التملك ويحمل مال المسلم حرام على غير صاحبه بل يجعل من يتعدى عليه مرتكباً لحد من حدود الله ، فكما يحافظ الفرد على ملكية غيره ، فالإسلام جعل المجتمع كله يحافظ على ما يملكه الفرد فكما تقدم لغيرك يعود عليك ، وجعل التعدي على مال الغير من الحدود التي توجب قطع اليد في الإسلام ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما حكسبوا نكلاً من الله .." والإسلام جعل للفرد حق في مال الغني ففرض الزكاة تزكية مال الغني وكما يكون هناك تكافلاً اجتماعياً ولكن يكون هناك توازن اجتماعي وانسجام بين

طبقات المجتمع الواحد ، والإسلام يوافق على ما تدعو إليه الرأسمالية من وفرة الإنتاج والسعى الجاد إلى العمل ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنين " والرسول صلى الله عليه وسلم كان يحضر الصحابة على العمل ويشجعهم عليه لأن بالعمل تقوم الأمم وتنهض ويعملوا شأنها ، ولكن الإسلام يرفض دعوة الرأسمالية إلى الري娅 والتعامل به ويرد هذه الدعوة إلى أصحابها والإسلام حرم الري娅 ، يقول ربنا سبحانه : " واحل الله البيع وحرم الري娅 " ، والإسلام جعل الري娅 من المحرمات لما بها من أضرار اجتماعية واقتصادية وسياسية فمن أضرارها الاجتماعية كراهية الفقر للفقير وحقده الشديد عليه لأنه يجعله عبدًّا لديه بما يفقره عليه من الفائدة ولأنه يقوم بنهب حقه وأضرار الاقتصادية للري娅 تمثل في الكساد الاقتصادي وتفضي الركون إلى الكسل والتخاذل من قبل الغني لأنه سوف يحصل على ما يريد بلا عمل ، ومن الأضرار السياسية تفضي نظم الرشوة في المجتمع وتفضي نظام أن أي شيء يمكن شراءه بمال .

والإسلام أبدل التعامل بالري娅 بالقرض الحسنة والذي يجعل الفقر يسعى جاهداً إلى سداده ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التيسير على المحتاجين ، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " المسلم أخوه المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنبا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة " (متافق عليه) ، وفي الحديث بيان على الحض على فعل الخيرات ومساعدة الأخوان وتغريب مكروريهم وتذليل عسراتهم .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- John Elster, Alternatives to capitalism, Tari ove moene P. 98.
- 2- New age Encyclopeadia Seventh edition 1983 V5. P. 3 – 6 .
- 3- The Concise Columbia Encyclopeadia 1982 P. 137.
- 4- Encyclopeadia Britannica 1974 V..... P.....

المراجع والمصادر العربية :

- | | |
|----|-----------------|
| -1 | القرآن الكريم . |
| -2 | رياض الصالحين . |

الاشتراكية Socialism

تعريف الاشتراكية :

إن أصل الكلمة اشتراكية لم يكن معروفاً من قبل بمعناها المعروف لدينا ولم تنتشر الكلمة إلا في بداية القرن التاسع عشر .

وان أساس الاشتراكية هو مبدأ أن كل إنسان على حسي رغبته في الحصول على مقابل وأيضاً على حسب إنتاجه .

وان الاشتراكية نظرية سياسية واقتصادية ، اهم معالمها أن الحكومة لا بد ان تملّك كل الوسائل الإنتاجية وتديرها إدارة ناجحة ثم تقوم بتوزيع الإنتاج على الأفراد على حسب رغبة كل فرد وعلى حسب جهده في العمل وان هذه النظرية بزغت للنور في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وأول من نادى بهذه النظرية في تلك الفترة الفيلسوف F. N. Babeuf وهذه النظرية ظهرت كردة فعل قوي على الرأسمالية التي كانت منتشرة بعد الثورة الصناعية في بعض بلدان أوروبا لأن الرأسمالية لم تكن مراقبة من الحكومات لذلـك فـإن صاحب العمل كان لا يعطي العامل ما يستحق من الأجر وأصبحت دريـاً من الإقطاع القديم بل أشد وطأة على المثالـ منه .

ويعرف الاشتراكي الإنجليزي الاشتراكية بأنها تعني^(١) أربعة اشياء إفساد إنساني تندـم فيه التـفرقـة بين الطـبقـات ، ونـظام اجـتمـاعـي لا يكون فيه أحد اـغـنى

(١) د/ احمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية .

من أحد ، الملكية والاستعمال الجماعي لكافحة وسائل الإنتاج الحيوية ، التزام كل مواطن بأن يخدم الآخرين بقدر ما في طاقته من قدرة على تحقيق الرفاهية العامة .

والاشتراكية في رأي ديكسون بأنها نظام اقتصادي للمجتمع تكون وسائل الإنتاج المادية فيه مملوكة للجماعة كلها وتدار بواسطة منظمات ممثلة للجماعة ومسئولة أمامها وذلك طبقاً لخطة اقتصادية عامة ويكون لكافحة أفراد الجماعة الحق في الحصول على الإنتاج الجماعي .

ومن خلال التعريفات السابقة نقول بأن الاشتراكية نظام اقتصادي تمتلك فيه الجماعة على وجه العموم وتمثلها الدولة لا الأفراد والجزء الأكبر والأهم من مصادر الثروة الطبيعية ووسائل الإنتاج المادية تكون في يد الدولة وتتولى الدولة إدارة تلك الثروة الطبيعية بالنيابة عن الجماعة وإدارة الاقتصاد القومي وفقاً لخطة شاملة من أجل تحقيق ناتج قومي متزايد ويتم توزيع الناتج القومي على أساس مقدار مساهمة بكل فرد في الإنتاج .

أهم الأراء التي دعت إليها الاشتراكية :

- 1 انعدام التفرقة بين الطبقات فالمجتمع الاشتراكي لا توجد فيه طبقات بل الكل سواس .
- 2 توزيع الناتج القومي على كافة أفراد المجتمع لكل بحسب اجتهاده في العمل .
- 3 الملكية الجماعية أي أن تكون وسائل الإنتاج المادية والشروط الطبيعية في يد الدولة وأن تقوم الدولة بإدارة وسائل الإنتاج إدارة محكمة نيابة عن الجماعة .
- 4 تحريم الملكية الفردية .

-5 مسؤولية الدولة أمام الشعب في إدارة وسائل الإنتاج والثروة الطبيعية .

-6 العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الناتج على المجتمع والديمقراطية في الحكم والدعوة إلى السلام الاجتماعي .

رواد الفكر الاشتراكي :

-1 سيسموندي (1773 - 1824) :

يعتبر سيسموندي رائد الاشتراكية ، هو سويسري ناطق بالفرنسية وعاش في جنيف وكان مؤرخاً إلى جانب كونه اقتصادياً ومن أهم المؤلفات الاقتصادية له Nouveaux Principes de Economie 1819 الاقتصادية في أنه أول من حاول تفسير فقر العمل والأزمات الدورية ووضع الخطط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكي يعالج بها تلك المبادئ الاجتماعية .

-2 سان سيمون Comte de Saint Simon (1760 - 1825) :

فرنسي عاش في فرنسا حتى قيام الثورة الفرنسية وكان لديه ثروة كبيرة ضاعت خلال الثورة الفرنسية وأيضاً من سوء إدارته لها ونشر سان سيمون آراءه في مجموعة كبيرة من الكتب وتتلخص آرائه حول مسألة الاشتراكية وقال بأنه لا بد من إقامة تنظيم جديد للمجتمع وأن الأساس الوحيد للتنظيم هو العلم وأولى سان سيمون اهتماماً كبيراً للصناعة وان العلماء والصناع والتجار والزارع وأصحاب المهن هو القيم الاجتماعية لأنهم هم مصدر الإنتاج وعليه لا بد من تنظيم المجتمع تنظيماً علمياً .

-3 شارل فورييه Charles Fourier (1772 - 1837) :

تتلخص آراء شارل فورييه الاشتراكية في تركيز اهتمامه على الفرد الأعلى

في المجتمع ومكان يعتقد في وجود نظام اجتماعي وضعته العناية الإلهية من أجل سعادة البشر وهذا النظام هو الانسجام الذي يكفل سعادة الفرد ويضمن حريرته ولا بد من النظر إلى أهواه الفرد باعتبارها مفيدة ، دعا إلى إقامة مجتمع تعاوني ويكون مبني على أساس الجمعيات الاستهلاكية التعاونية ليس فقط من حيث الشكل بل من حيث الهدف أيضاً ، وكان يطالب بالمساواة في توزيع الناتج القومي وحق كل فرد في الوجود وفي العيش ، وفي الرفاهية .

-4 Robert Owen (1771 - 1858) :

كان أوين من أنجع رجال الصناعة في عصره وكان ينفق كل دخله على تحقيق آراءه تحقيقاً عملياً ومن أهم مؤلفاته Book of New View of Society new moral world ، وتتلخص آرائه في وجوب التغيير الاجتماعي إلى الأحسن والأفضل وانكر أوين المسؤولية الفردية وجعل كل الأثاث والشروط السبب الرئيسي فيما هو عليه المجتمع ورواسبه ، ونادى بـ إلقاء نظام الريع الخاص بالسلع الاستهلاكية ويجب أن تباع السلع الاستهلاكية بنفس ثمن التكلفة الأصلي ، وحاول إقامة مجتمعات صغيرة تقوم بتطبيق معتقداته واراءه فيها في بعض البلدان الأوروبية ومنها أمريكا إلا أنها باءت بالفشل ولم تتمكن سوى ثلاثة سنوات على أكبر تقدير .

-5 Louis Blane (1801 - 1882) :

كان صحيفياً ومؤرخاً وساهم في نشر عدة مقالات في مجلة التقدم وكانت هذه المقالات حول المسائل الاجتماعية تحت عنوان "تنظيم العمل" وتتلخص آرائه في حق كل فرد في الحياة والعمل والمشاركة في شمار التقدم العام ، ونادى بـ إقامة ورش اجتماعية يجمع فيها العمال لإنتاج سلعة واحدة أو خدمة ، وتعتبر هذه الورشة بمثابة جمعية تعاونية وسوف توزع الأجر وفقاً لمبدأ المساواة المطلقة

بين العمال لا بحسب العمل والمجهود الذي يبذله كل منهم ، ورأس المال سوف يأتي من الدولة والأرباح سوف توزع بالتساوي بين الأعضاء وجزء منه يخصص للخدمات الصحية والتعليمية وجزء منه يخصص لشراء أدوات إنتاج جديدة وجزء منه يجنب في صورة احتياطي لمواجهة الأزمات .

ولقد كان هناك آخرون ساهموا مساهمة فاعلة وكبير في إرساء وصياغة ووضع الفلسفة الاشتراكية حتى خرجت في صورتها الأخيرة ، ومن هؤلاء الفلاسفة والكتاب بيرليرو ، أتين كابي ، كونستان بيكر ، فرانسوا فيدال ، وجست بلانكي ، وأخرون .

وجهة نظر نقدية :

من خلال ما قمنا بعرضه من أفكار نحو الاشتراكية نقول بأن الاشتراكية كان حلم رواد بعض الفلسفه والمفكرين وكان هدفهم هو تغيير المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع تعاوني تنعدم فيه الطبقات ولا يوجد فيه أحد أثري أو أغنى من أحد وتكون الأجرور بين العمال بالتساوي الكل على حسب رغبته والكل على حسب اجتهاده ، وأن يكون هذا المجتمع قائم على العدالة الاجتماعية وأن يقوم أيضاً على دعائم من الديموقراطية . وأن الدولة هي المالكة لكل وسائل الإنتاج وهي المسئولة أمام الشعب عن إدارته إدارة ناجحة ومنظمة وتقوم الدولة بتوزيع الناتج القومي على كافة أفراد الشعب بكل على حسب مجهوده في العمل .

وهذا ملخص فكرة الاشتراكية ، وإن الاشتراكية بها من المزايا الكثير وبها من العيوب والمساوی الكثير أيضاً ومن المزايا الدعوة إلى إقامة مجتمع خالي من الأحقاد الطبقية وأيضاً المساواة بين الناس والعدالة الاجتماعية والسلام الاجتماعي .

ولكن المساوى في كيفية تحقيق الحلم الذي دعا إليه الفلاسفة والمفكرين الاشتراكيين .

اولاً دعوة الاشتراكيين إلى إقامة مجتمع خالي من الطبقات الاجتماعية وفي هذه الدعوة نجد أنها منافية للفطرة التي فطر الله الناس عليها لأن الله سبحانه وتعالى جعل الناس في تفاوت واضح واختلاف بين في الكثير من الأشياء في المال ، فجعل بعض الناس فقراء وبعضهم أغنياء وفي اللون فجعل بعضهم أبيض وبعضهم أسود وبعضهم أحمر وبعضهم أصفر وفي التركيب الجسماني فجعل منهم القصير وجعل منهم الطويل ، فدعوتهم إلى انعدام الطبقات والمساواة التامة دعوة منافية للفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ثانياً المساواة في الأجور الكل على حسب رغبته والكل على حسب اجتهاده وفي ذلك أيضاً دعوة منافية للفطرة الإنسانية لأن الله تعالى ركّب في الإنسان روح المنافسة وتلّك المساواة تجعل الإنسان يرتكن إلى الكسل والتخاذل وأن الذي يعمل والذي لا يعمل سواء وفي الواقع الذي نعيش فيه يتضح لنا ذلك بكل جلاء ، عندما قامت بعض الدول بتطبيق النظام الاشتراكي لم تنجح تلك الدول في مواصلة تطبيقها لهذا النظام لأن هذا النظام جعل العامل يعتمد على الكسل وإن الذي يعمل والذي لا يعمل سواء ، مما أدى إلى انهيار المنظمات الصناعية الكبرى وفشلها فشلاً ذريعاً وعدم تحقيقها للربح المرجو منها وتلّك المنظمات الصناعية عندما أتت إلى رأسماليين رأيناها ناجحة نجاحاً باهراً لأن هذه هي الفطرة الإنسانية ، وكما قال أحد أقطاب الاشتراكية أن البقرة التي يملكونها الفرد تضر من الدين أضعاف البقرة التي تملكونها الدولة .

الاشتراكية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الاشتراكية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام وافق على

بعض الاراء الاشتراكية ودعا إليها وأيضاً كان للإسلام وجهة نظر اجتماعية
الهية في بعض الاراء الأخرى .

والإسلام يتفق مع الاشتراكية في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس لما لهذه الدعوة من أهداف جليلة ولما لها من مزايا كبيرة تجعل الفرد إذا شعر بالمساواة والعدل بين أفراد المجتمع فإنه سوف يؤدي أقصى ما عنده من العمل لكي يكون مجتمعه من أرقى المجتمعات ، فإذا شعر الفرد أن الكل أمام الحق سواء والقانون والعدل سواء بسواء لا فضل بين أحد ولا أحد فإنه سوف يعيش في حالة من الانسجام الاجتماعي الذي يؤدي إلى رفاهية ونماء هذا المجتمع .

ولكن الإسلام يرفض دعوة الاشتراكية في المساواة التامة وانعدام الطبقات والإسلام عالج ذلك من الفوارق واريعمانة عام من خلال دعوة الإسلام إلى أن الفقير له حق في مال الغني وعلى الغني أن يدفع للفقير هذا الحق وهو الزكاة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وافعلوا الخيرات لعلكم تفلحون " ، فالزكاة ركن من اركان الإسلام الخمسة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بنى الإسلام على خمس شهادة إن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله واقام الصلاة ، وابقاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً " .

والزكاة تؤدي إلى تذويب الفوارق الطبقية ولكن لا تلغيها لأن التفاوت في بعض الأشياء فطرة الله في خلقه فمنهم الغني ومنهم الفقير ، يقول ربنا سبحانه وتعالى وأيضاً عالج الإسلام عدم حصر المال في طبقة دون سائر الطبقات ، يقول تعالى : " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " (الحشر) ، وأيضاً يمنع الإسلام حنر الذهب والفضة وجعلهم في يد أناس معندين ، يقول تعالى : " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " .

(التوبة) ، وايضاً منع الإسلام احتكار السلع الغذائية وال حاجيات الضرورية للناس ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من احتكر طعاماً اربعين يوماً يرید به الغلاء فقد بريء من الله ويرى الله منه " .

فالاشتراكية الإسلامية النابعة من كتاب الله تعالى ومنهجه الإلهي الحق الذي خلق الإنسان وهو أعلم به وبما في نفسه هي التي سوف تؤدي إلى رفاهية المجتمع وخلوه من الأحقاد والضغائن ، وايضاً تجعل الفرد في حالة تراحم مع إخوانه وفي حالة من التعاون التام وفي خدمة إخوانه ولقضاء حوالجهم وايضاً تجعل الفرد يملّك ما كسبته يده وما حصل عليه من عمله ومجهوده فهو يشعر بالمنافسة والإبداع والابتكار ، بعكس ما تدعوه إليه الاشتراكية من التساوي في الأجر ، والواقع المعيش يوضح لنا فشل هذا النظام البشري في أرضه وفي حياة رواده الأوائل لأن واضعه بشر يصيّب ويخطئ ، واسعنه يختلف من جبل إلى جبل ومن حالة اجتماعية إلى أخرى ، ومن مكان إلى مكان ، ولكن المنهج الإلهي هو الأولى بالاتباع لأنّه منهج وضعه رب العباد وهو أعلم بهم وبما يدور في نفوسهم لأنّه هو خالق الإنسان وخلق المكان الذي يعيش فيه الإنسان وخلق الزمان الذي يعيشه الإنسان .

وصدق الله تعالى إذ يقول : " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد "

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Frank Parkin, the social analysis of class structure 1974, P. 1 – 50.
- 2- Harry Elmer Barnes, An introduction to the History of sociology 1948, P. 81 , 110.

- 3- M. A. Riff, Dictionary of modern political Ideologies 1987, P. 193.
- 4- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary of modern thought 1977, P. 588.
- 5- Marx Engels, Lenin on Historical Materialism.

المصادر والمراجع العربية ،

- 1 القراء الكريم .
- 2 د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، دار المعارف بمصر ، 1969 ص 48 .
- 3 عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة إسلامية ، دار نهضة مصر ، ص 120 .

الشيوعية Communism

تعريف الشيوعية :

إن الشيوعية هي أبسط تعريف لها تعنى إلغاء الملكية الفردية أي كانت المساواة بين الناس فيما يكسبون وان يعمل كل فرد بقدر ما يستطيع ويأخذ من الأجر ما يكفيه واباحة الكل للكل واشراك الكل في الكل وان جميع المشتريات الموجودة على سطح الأرض منحة من الطبيعة وفيض من فيوضها وعلى الكل ان يتمتعوا بها على حسواء واحتصاص انسان دون آخر بشيء منها لهو في نظر الشيوعيون البدعة الكبرى التي يجب محوها والعمل على إزالتها .

نشأة الشيوعية :

كان الشيوعيون الروس في أول امرهم ينتمون إلى دوائر ماركسية سرية صفيرة وكانت اقدم هذه الهيئات والدوائر هي هيئة تحرير العمال التي تألفت عام 1883 ثم بعد ذلك أسس لنفسين الذي يعد ابو الشيوعية المتطرفة عصبة سان بطرسبرج الكفاحية لتحرير طبقة العمال ، وفي عام 1898 عقد مؤتمر سري لتوحيد هذه الهيئات الماركسية في حزب واحد يسمى الحزب الاجتماعي الديمقراطي ثم بزع الحزب الشيوعي في روسيا وانقسم الحزب الى فريقين اكثري ومعناها البلشفيك وقلية ومعناها التشييفيك ثم بعد ذلك قامت الثورة البلشفية عام 1905 ولكنها باعت بالفشل على الرغم من وصول لنفسين الى روسيا وتوليه الجزء الأكبر الهام من الحركة المسلحة ، ولكن الحكومة القيصرية

اُحمدت هذه الثورة وتجددت الثورة البلشفية من جديد ودرسوا الثورة السابقة وما هي الأسباب التي ادت إلى فشلها وكيفية معالجتها وتلافيها، وقامت الثورة البلشفية مرة ثانية وذلک في عام 1914 وتمكنت في هذه المرة من النجاح وخلع الحكومة القيصرية وتولية الحكم وكل ذلک كان بفضل الثورات العمالية وانضمام اغلب الجيش الروسي إلى الثورة .

مبادئ المذهب الشيوعي :

- 1 ان يعمل كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الأجر ما يكفيه .
- 2 الأصل في الشيوعيون انهم لا يدينون بدين ويعتبرون ان الدين مخدر للشعوب ، ومنع التعليم الديني من جميع المدارس وعبر عن ذلک ماركس بقوله ان الإنسان هو الذي خلق الإله وليس الإله هو الذي خلق الإنسان ونقطة التحول في حياة الإنسان عندما يكتشف هذه الحقيقة .
- 3 رفع الإمكانيات الإنسانية وإباحة الكل للكل واسرار الكل في الكل وان جميع المشتهيات الموجودة على سطح الأرض منحة من الطبيعة وفيض من فيوضها وعلى الكل أن يتمتعوا بها على نحو سواء واحتياصات إنسان دون آخر منها بدعة كبرى يجب محوها وإزالتها .
- 4 الحض على قيام تغيير اجتماعي عالمي يدين فيه العالم بأكمله بالأفكار الشيوعية .
- 5 من لا يعمل لا يأكل اي ان العمل فرض لازم على جميع الناس رجال ونساء .
- 6 ان تؤول ملكية المصانع والمزارع إلى العمال ويوكل أمر إدارتها إليهم .

رواد الفكر الشيوعي :

ولد في عائلة يهودية بورجوازية اسمها مردخي وكان والده محامياً ناجحاً وتحول إلى المسيحية في عام 1817 أي قبل ميلاد ماركس بعام، وقام بعميد عائلته، وعاش ماركس شبابه معتمداً للمسيحية، والحق ماركس بجامعة بون برلين ودرس دراسة غير نظامية ودرس علوم متعددة أهمها الفلسفة والاقتصاد، والقانون والأدب والتاريخ.

وتتلخص آراء ماركس حول الشيوعية فيما يلي، لقد قام كارل ماركس وصديقه إنجلizer في تدوين مبادئ ونظريات الشيوعية الحديثة في بيان شيوعي أطلق عليه المانفستو وكان ذلك عام 1848 ويقولون فيه أن من ملك شيئاً إنما ملكه عن طريق الاغتصاب لأن الأصل في الأشياء أن تكون ملكاً للجميع، وإن الفساد في المجتمع ناتج عن وجود طبقتين من الناس الرأسماليين والعمال وفي هذا البيان دعوة إلى قيام ثورة عنيفة للقضاء على هذه الفوارق الطبقية وأنه لا حقيقة للدين ولا للأخلاق ولا للقوانين لأن كل ذلك من وضع الطبقة الرأسمالية لاستمرار استغلالها للطبقة العاملة.

-2 فريدريك إنجلز (1820 - 1895) Friedrich Engles :

ولد إنجلز بمدينة يارمن وهو صديق ماركس الوفي الذي ساهم مساهمة فاعلة في إقامة المذهب الماركسي وخاصة في جانبه الفلسفى وكان يساعد ماركس مساعدة مالية دائمة لأنه كان ينتمي إلى عائلة صناعية وشارك ماركس في آرائه وأفكاره الشيوعية وعملاً معاً في إنشاء الدستور الشيوعي.

-3 جوزيف ستالين (1879 - 1953) Joseph Staline :

ستالين ولد في عائلة ريفية واشترك منذ عام 1906 في الحركة الثورية في روسيا وأرسل إلى سiberia قبل أن يصبح رئيس تحرير البراقدا وتعنى الحقيقة

باللغة الروسية في عام 1917 ثم عمل سكرتيراً للحزب الشيوعي الروسي وبعد وفاة لنسين في عام 1924 نمكن من ستالين من إبعاد تروتسكي ثم من بعده المعارضة ، وانفرد وحده بالكلمة الأخيرة في الحزب وفي الدولة حتى وفاته.

4 - لينين (Vladimir Illich Lenin) (1870 - 1924) :

ثوري روسي أسس المذهب البلشفي ولد في منطقة Volga وكان تأثير أخوه الأكبر عليه كبير ونشاطه الثوري ثم اعتقاله ونفيه إلى سiberيا عام 1895 م . وتتلخص آراءه الشيوعية فيما يلي ، وهذه الآراء اقتباسات من خطابه الذي القاه في المؤتمر الروسي لاتحاد الشبان الشيوعيين في 2/10/1920 واعلن فيه عن المبدأ القاتل بأن المبادئ الأخلاقية الشيوعية يجب أن تكون مستقلة عن المبادئ الأخرى ، وجهر فيه بعدم إيمان الشيوعية بالله وقال أن مبادئ الخلاق أمر من عند الله ونحن لا نؤمن بالله .

ودعا إلى إنشاء نظام حكم جديد أطلق عليه الدكتاتورية العالمية التي لا بد منها لمنع عودة الاستغلاليين القدامى وتوحيد حقوق الجموع المبعثرة من الفلاحين الجهلاء .

وجهة نظر تقديرية :

الشيوعية حلم رواد بعض المفكرين وال فلاسفة لكي يجعلوا المجتمع مجتمعاً مثالياً خالياً من الاستغلال والاحتقان والظلم مجتمعاً نقياً ولكنهم في سبيل تحقيق هذا الحلم وضعوا المبادئ والنظريات وجاءت تلك النظريات والمبادئ منافية لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها ، ومن المبادئ المنافية للفطرة : أن يعمل كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الأجر ما يكفيه وفي ذلك مساواة بين الذي يجتهد ويعمل والذي يركن إلى الكسل ، والمبدأ الثاني هو إباحة الأشياء وجعلها مباحة للكل وللكل أن يستمتعوا بها وفي هذا المبدأ أيضاً منافاة

للفطرة لأن الله تعالى جعل الناس في تفاوت في الغنى والفقير وسلب الغنى حقه واعطاءه للمجتمع فيه ظلم للفقير لأن الله خلق الإنسان وركب فيه بعض الصفات النفسية مثل روح المنافسة ، والطموح ، وحب التملük ، فإن دعوة الشيوع التي دعوا إليها جاءت منافية لفطرة الله تعالى ولم تنجع لأن الإنسان إن لم يجني ثمار ما غرسه يداء فإنه يرکن إلى الكسل والبعد عن العمل ناهيك عن حب التملük الذي يراوشه من حين إلى آخر ويجعله يشبع رغباته عن طريق الرشوة ، والسرقة ونهب المال العام لأنه يشعر أنه ماله المفترض منه أو من سرقه من قبل وهذا ما كان يحدث في القطاع العام وما زال يحدث إلى الآن ولكن لو أن تملük الأموال المنهوبة كان يملكونها أصحابها فإنه سوف يحافظ عليها ويرعاها وينميها إلى القصى درجة ممكناً .

وأيضاً تندى الشيوعية إلى أن من لا يعمل لا يأكل سواء أكان رجلاً أو امرأة وفي هذا المبدأ تظهر عدم الرحمة والقسوة على الضعفاء والعجزة والمحببة والنساء والغير قادرين على العمل فهم لا يفرقون بين من يقدرون من لا يقدر على العمل بل الكل سواء .

الشيوعية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الشيوعية والمبادئ الشيوعية على الإسلام نرى أن الإسلام يرفضها ويضع بدلاً منها الحل الإسلامي الأمثل وال فكرة الأولى في الشيوعية تقول بأن كل فرد على قدر استطاعته ويأخذ من الجر ما يكفيه وفي ذلك ظلم بين لأن كل إنسان يختلف عن الآخر في القدرة والكفاءة العقلية والجسمانية ومساواة الكل في الأجر سوف تجعل من لديه قدرة عالية وكفاءة يرکن إلى الكسل والتخاذل لأنه سوف لا ينال ما يستحق من الأجر وفي هذا ظلم شديد والله تعالى يقول في حديثه القدسي الشريف : " يا عبادي إني حرمت الظلم على

نفسي وجعلته محرباً بينما فلا ظالموا "صدق رسول الله فيما بلغ عن ربه ، ويقول أيضاً في كتابه العزيز : " إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون " والحل الإسلامي البديل هو من قام بعمل فلا بد من أخذ هذه أجره على قدر ما بذل من جهد فمن يعمل أكثر ويجهد في عمله لا يتساوى مع من تخاذل وتکاسل وفي ذلك نرى أن الإسلام يخلق في الإنسان روح المنافسة في الأعمال وأيضاً يجعله إنساناً طموحاً يطمح في أن يكون في أعلى مكانة بناءً على ما بذل من جهد .

الفكرة الثانية عدم إيمانهم بدين وعدم إيمانهم بالله الخالق لكل شيء وفي هذه الفكرة نرى الكفر الواضح والشرك بالله ظاهر جلي ولكنهم يغفلون عن حقائق الأمور فلو نظروا إلى ما في أنفسهم وكيف تعمل أجسامهم لامنوا بالله تعالى الواحد ، إننا ندعوه إلى أن يتظروا إلى كائن خلقه الله تعالى وجعله لا يرى بالعين المجردة ويرغم من صغره المتناهي فإنه بقدرة الله تعالى يحمل كل الصفات الوراثية من الأب إلى الابن ، ويحمل كل الصفات اللون ، والتركيب الجسماني وغيرها ، فمن قال لهذا الحيوان وأمره بذلك وجعله يؤدي هذه الوظيفة سوى الله تعالى الخالق ولكنهم سوف يتغلبون بالطبيعة ولسوف ترد عليهم بسؤال وما هدف الطبيعة من خلق الإنسان وإيجاده وما هدفها من خلق الحيوان وهم يقولون أنها الطبيعة بما فيها ومن فيها وجدت هكذا مصادفة وهذا كلام غير منطقي وغير معقول ، وكيف تستقيم الأمور مع الصدفة فالمصادفة والإتقان وحسن التدبير لا يتفقان أبداً ولكن عندهم وجهمهم وتكبرهم هو الذي أوقعهم في هذا .

إننا لم نقل لهم انظروا إلى السماء ومن رفعها والأرض ومن وضعها والبحار ومن فجرها والأنهار ومن أجرأها ولكننا نقول لهم انظروا إلى النبات حين يخرج

من الأرض من سوى الله تعالى الذي يجعله بدلاً من خروجه إلى أسفل يشق الأرض ويخرج إلى أعلى والآيات الكونية الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته كثيرة ولكنهم يتعللون بالطبيعة والعلم الحديث أثبت فشل نظرية كانت في الماضي من النظريات المدوية والتي تقول بأن الإنسان اوجده الطبيعة ولكن لم يخلق على صورته التي هو عليها الآن بل تطور في الخلقة من طور على طور وفي مراحل تطوره من حيوان صغير إلى أن وصل إلى القرد وتحول من القرد إلى الإنسان والعلم أثبت فشل هذه النظرية فشلاً رزيناً ، والآيات الدالة على قدرة الله في خلقه في القرآن الكريم كثيرة جداً ولكنهم لا يؤمنون بها ، وصدق الله إذ يقول : " قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تفني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون " (سورة يونس - 100) .

وفي القرآن الكريم الآيات الكثيرة التي توضح قدرة الله في خلقه وتدعى الناس إلى تأمل وتدبر تلك الآيات التي خلقها الله تعالى والتي لا يقدر على خلقها أحد سواه ، يقول ربنا : " إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومحرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤهلكون . فالق الإاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون . وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفهمون . وهو الذي انزل من السماء ماءً فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضر نخرج منه حباً متراكباً ومن التخل من طلعمها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون " صدق الله العظيم (الأنعام : 95 - 98) .

الفكرة الثالثة في المذهب الشيعي أنه من لا يعمل لا يأكل وهذا المبدأ ينطبق

على الرجال والنساء ، وفي هذه النقطة يتفق الإسلام مع الشيوعية في الحض على العمل وأيضاً قيمة العمل فمن أتاه الله تعالى القدرة الجسمانية والعقلية فهو مكلف بالعمل تكليفاً شرعياً ويستثنى من هذه القاعدة الغير قادر على العمل من الناحية الجسمانية مثل كبار السن ، والعجزة والأطفال فالإسلام جعلهم غير مكلفين بالعمل بل جعلهم في كفالة من يعولهم وأيضاً الغير قادر من الناحية العقلية فإنه غير مكلف بالعمل لأنه سوف يؤذى نفسه وغيره ، وإذا لم يكن لهؤلاء من عائل فإن الإسلام جعل لهم نصيباً في بيت مال المسلمين يتکفل بالإنفاق عليهم ورعايتهم ، وهذا الجانب خاص بالرجال ، أما النساء فالإسلام جعل للمرأة مكانة علياً وأعلى من شأنها سواء اكانت أمّاً أو زوجة أو بنتاً ، فالمأثم إن لم يكن لها من زوج فهي في كفالة ابنتها والزوجة في كفالة زوجها والبنت في كفالة أبيها ، والإسلام يبيح لهؤلاء العمل إذا لم يكن هناك من عائل يعولهم وخروج المرأة من بيتها إلى العمل جعل له الإسلام ضوابط وشروط شرعية في الملبس وفي عدم الاختلاط إلى غيرها من الضوابط .

فالفرق واضح جلي بين من وضعه رب العباد من ضوابط أخلاقية لعباده ومن وضعه بشر يصيّب ويخطئ وتغلب عليه النزعة العرفية وحب الأهل والوطن والنفس حينما يشرع أو يضع قانوناً أخلاقياً .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1- M. A. Riff, Dictionary of modern political Ideologies 1987, P. 45.

المصادر والمراجع العربية :

-1 القران الكريم .

- 2 كتاب صحيح البخاري .
- 3 د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، دار المعارف بمصر ، 1969 ص 83 .
- 4 عمر الإسكندر بك ، الشيوعية على حقيقتها ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة . 32 ، ص 12 ، 1951 .

الصهيونية Zionism

الصهيونية من أكثر المذاهب السياسية العصرية التي حولت أفكارها ومبادئها من الحماسة الدينية إلى مذهب ديني ، والصهيونية قد تعددت على كثير من العادات اليهودية وعلى كثير من المحاولات الأصولية اليهودية والتي كانت تصبح التاريخ اليهودي على أساس التمسك بالدين ، والصهيونية كمذهب سياسي لم يكن في وسعها التخلّي التام عن العادات الدينية وطرحها جانبًا وجعل هذه العادات داخل المعابد فقط ولكنهم أحبوا فكرة محبي صهيون من خلال إحياءهم للطقوس والصلوات الدينية ، والصلوات اليومية وجعلها حكلمة مرادفة لكلمة اورشليم وبعد ذلك جعلوا الصهيونية مسماً عصرياً وسياسياً في الأماكن التي كانت ترتفع إلى مخلص وانه سوف يأتي وبخلص اليهود من ظلم وقهر المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها فقالوا بأن نقدم اليهود وننقذهم من هذا القهر أو الظلم ونغير نظرية العالم إليهم ، ولا يتاتي ذلك إلا من خلال تمسكهم بدينهم وعاداتهم القديمة التي ورثوها والتي جعلتهم لا يذوبون في المجتمعات التي عاشوا فيها من قديم الزمان عن طريق العزلة التي فرضوها على أنفسهم وعيشهم داخل إطارات خاصة بهم مما جعل تلك المجتمعات تنظر إليهم نظرة ازدراء لأنهم كانوا لا يشاركونهم ولا يخالطون بهم وكانوا يعملون في المعاملات الريوية والأعمال الدنيا في المجتمعات .

وقد أتت الصهيونية بتلخص في البداية في تحول فكر اليهود من الفكر الديني إلى الفكر الديني وابعادهم عن العادات القديمة وجعل اليهود يبتعدون عن فكرة

المخلص بل يسعوا جاهدين بأنفسهم إلى خلاص أنفسهم من قهر وظلم المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها ، وذلك كله عن طريق المذهب الصهيوني وما يدعون إليه من تجميع اليهود داخل وطن واحد ويكون وطنناً قومياً لهم يجمعهم من أنحاء العالم والفكر الصهيوني فكر توسيع لم يفهم إقامة وطن لليهود بل إنهم يريدون أن يكون العالم باسره وطنهم وما فيه عبيداً وخداماً لهم .

رواد الفكر الصهيوني

- 1 الحاخام زيف هيوشي كالشير (1795 - 1874) :

ولد كالشير في عام 1795 في وقت طفى فيه مفهوم القومية على أي مفهوم آخر في أوروبا ولقد ظهرت بوادر الأفكار الصهيونية عن كالشير وهو في الواحد والأربعين من عمره عام 1826 وبعد حوالي ستة وعشرون عام نشر الحاخام كالشير مؤلفه الصهيوني الهام " البحث عن صهيون " وتتلخص آراء كالشير الصهيونية في رده على انصار الحل المنادي بالتدبر كأسلوب لحل المشكلة اليهودية وقال بأن بداية الخلاص اليهودي تتم بالجهد الإنساني وأن الخلاص لن يكون على يد المخلص المنتظر بل سوف يتم عن طريق شحد الهم ، ورغبة المحسنين من اليهود في المساعدة وكسب ود بعض البلاد والأمم على جمع المشردين من اليهود ولا بد لهم أن يضعوا نهاية لانتظارهم الطويل ولا بد لهم من البحث عن قوميتهم ، ودعا إلى استيطان فلسطين وإلى إقامة منظمة دولية يهودية تكون مسؤليتها شراء المزارع والحقول داخل فلسطين .

- 2 موزس هسيس (1812 - 1875) :

ولد هسيس في عام 1812 في وقت كانت الحركة القومية تحتل مركز الصدارة في أوروبا وكان هسيس نشطاً في شحد هم اليهود ومحاولة لم شملهم بما كان ينادي به من أفكار و بما كان يؤلفه ، ألف كتابه الشهير (رومة

والقدس) ونشره عام 1862 وتتلخص آراءه الصهيونية في اعترافه على الاتجاه الذي يدعو إلى ذويان اليهود في المجتمعات الأوروبية وجعل ذلك حلاً عملياً للمسألة اليهودية وكان اعترافه مبني على أساس دراسة مستفيضة للتاريخ اليهودي وقال بأن الإطلاع وتغيير الدين والتعليم والاستشارة فشلت جميعها في جعل المجتمع الأوروبي يتغير نظرته إلى اليهود لأن اليهود المقيمين في أوروبا وفي البلاد الأخرى لا يمكن أن يلتحموا عضوياً بـ تلك المجتمعات وينذروا فيها لذلك أكد قائلاً ليس هناك من حل للمسألة طالما أن اليهودي لا زال ينكر قوميته وانتهى إلى نتيجة تقول بأن النهضة القومية وحدها هي القادرة على وهب عصرية اليهودي الدينية لحياة جديدة .

-3 ليونسcker (1821 - 1891) :

لم يكن نسكل أكثر اليهود الروسي ذويانًا في المجتمع الروسي بل كان من أكثر المهتمين بجعل اللغة الروسية ، والثقافة الروسية تطفيان على الحياة اليهودية الداخلية وعلى دينهم بل مكان شخص ذات نشاط فاعل في جمعية نشر الثقافة بين اليهود الروس وقال بأن اليهود يفتقدون شيئاً مهماً تملكه جميع الأمم الأخرى الا وهو الوطن الخاص بكل أمة والمكان الخاص بكل عرق او مجموعة بشرية ، وتتلخص آراءه الصهيونية في دعوه إلى تحرر اليهود الذاتي وال سريع وهجومه على أولئك الذين دعوا إلى الاعتماد على تغيير الحكومات الأوروبية لأساليبها ونظرتهم إلى اليهود .

-4 تنيودور هيرتسيل (1804 - 1860) :

ولد هيرتسيل في 02/05/1804 في بودابست في المجر وعاش مدمجاً في المجتمع الأوروبي المحيط به وعمل صحفياً في شبه انقطاع كلّي عن الثقافة واللغة والدين اليهودي ، ويدان نقطة التحول في حياة هيرتسيل في عام 1894 مع قضية

الكتابن درايفوس التي جعلت من هيرتسيل صهيوني بارز وفي عام 1895 حاول هيرتسيل مقابلة البارون هيرش مؤسس حركة الاستيطان في الأرجنتين يطلعه على أفكاره الخاصة بإقامة دولة قومية لليهود وحين فشل في محاولته توجه إلى البارون روشتتشيلو إلا أنه لم يحالقه النجاح أيضاً وفي فبراير عام 1896 نشر هيرتسيل مؤلفه "الدولة اليهودية" وكانت الفكرة الأساسية التي يدور حولها الكتاب هي تطوير فكرة استعادة الدولة اليهودية ويرى أن هجرة اليهود من المفترض أن تكون حلّ لمشاكلهم بل على حسب راييه هي مشكلة تضاف إلى مشاكلهم ولهذا فإن المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية ، أو دينية ، بل هي مسألة قومية والخرج الوحيد للمسألة اليهودية لا يمكن أن يكون إلا عبر تأكيد اليهود على قوميتهم وعبر مساعهم لإقامة دولتهم .

المبادئ الأساسية في الفكر الصهيوني :

- دعوة الصهيونية إلى العنصرية :

تنادي الصهيونية بالعنصرية وبيان اليهود هم شعب الله المختار وما عداهم من الأماميين عبيداً لعنصرية لهم ومحظوظون من الشعارات التي أطلقوها وإذا تدبرناها وتأملنا في معانيها وأهدافها لسوف نرى أنها عين العنصرية وهذه الشعارات مثل شعب الله المختار ، إسرائيل العظمى ، والعالم الوطن القومي لليهود ، وإذا درسنا تلك الشعارات لسوف نرى أنها شعارات جوفاء غير مبنية على حقائق علمية أو تاريخية وإن تميز الناس على أساس العرق ، أو اللون شيء غير أخلاقي ، وإذا درسنا الأحوال الاجتماعية للدولة العبرية لسوف نراها أنها تمارس العنصرية أيضاً بداخلها ففيهم الأشكيناز ، والسفرديم ، والفلاشاء ، والعنصرية لها اضرارها الأخلاقية والاجتماعية ، لأنها تؤدي إلى الكراهية والتفرقة الاجتماعية وحب الذات وإيشار المصالح الشخصية للشخص ويني جلدته عن المصالح العامة ،

-2 دعوة الصهيونية إلى التوسعية والاستعمار :

لفهم المذهب الصهيوني وتوضيح أفكاره ومبادئه التي يسعى إلى تحقيقها لا بد من دراسة الموقف اليهودي خلال الفترة ما بين 1880 إلى الآن ، وفي الأماكن التالية في أوروبا ، وفي الولايات المتحدة ، وفي إسرائيل وتوضيح الصورة للقارئ لا بد من تعريف مصطلح "الاستعمارية Imperialism" والاستعمارية حركة تهدف إلى سيطرة امة على امة اخرى وهذه السيطرة لها صور مختلفة ، سيطرة اقتصادية عن طريق استيلاء امة ما على خيرات امة اخرى بارخص الأسعار واعادة إنتاجها ثم بيعها في الأسواق العالمية باعلى الأسعار ، وسيطرة سياسية عن طريق السيطرة على المؤسسات الحكومية والهيمنة العسكرية ، وسيطرة ثقافية وهي تهدف إلى السيطرة الكاملة على المؤسسات والمنظمات الفكرية والفرض من هذه السيطرة هو غض الطرف عما يفعله المستعمر في البلد الذي يستعمره وجعل الناس تركن الى الخنوع والاستسلام والتلهي من قوة المستعمر العسكرية وتقليل من شأن المقاومة الشعبية .

وعندما نقوم بدراسة معنى الإمبريالية Imperialism نرى أن الصهيونية قامت على دعائم الإمبريالية الاستعمارية Colonial Imperialism والتي كانت تمارسها بعض القوى الأوروبية مثل فرنسا ، بريطانيا ، وألمانيا ، وهذا النوع قد أهاد الصهيونية إفادة كبيرة في تحقيق حلمهم حول بناء وطن قومي لليهود في فلسطين والتاريخ يوضح لنا الدور الذي لعبه الانتداب البريطاني في تحقيق حلم اليهود ومنهم وعد بلفور الذي غير الخريطة الجغرافية لمنطقة بلاد الشام وزرع جسمًا غريبًا فيه واعطى من لا يستحق وحرم أصحاب الحق من مجرد المقاومة وجعلهم إرهابيين وسفاحين .

وايضاً كانت الهدنة التي يفرضها المندوب البريطاني دوراً كبيراً في إرساء دعائم الدولة العبرية في حرب 1948 لأنهم كانوا يعطونهم الهدنة لكي يستعدوا استعداداً كاملاً للمعارك القادمة .

الوجه الثاني للإمبريالية هو الهيمنة الاستعمارية Hegemonic Imperialism وهذا النوع مارسته وتمارسه مراتاً وتكراراً الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق السيطرة على الموقف الاقتصادي والسياسي العالمي وعلاقة اليهود بالولايات المتحدة الأمريكية علاقة ام بابنتها فامريكا دعمت الموقف اليهودي في فلسطين وأرست قواعد دولتهم وأمدتهم بالمال والسلاح وبكل ما يلزمهم في مواجهة الدول العربية بالكامل .

والصهيونية بترت ما تمارسه من استعمار وایضاً ما تدعوا إليه من توسيعية من خلال نقاط ثلاث الوحدة ، التميز ، الاستثمارية ، ودعت بأن كل اليهود واحد أمة واحدة ، وشعب واحد ، وعرق واحد ، وروجت إلى نشر فكرة التمييز تميز اليهود ثقافياً وتميزهم في القيم الإنسانية وتميزهم حضارياً وعملوا على نشر ذلك عن طريق التقليل من شأن الأمم الأخرى والأجناس والشعوب الأخرى ، ومن أجل فكرة الاستثمارية العرضية لليهود دعت إلى وجود وطن قومي لليهود ومن الناحية الجغرافية ، والتاريخية وجدوا أن فلسطين هي أنساب مكان لإقامة دولتهم وهي التي تجعل اليهود يحافظون على تميزهم وعلى عرقهم وعلى قوميتهم وذلك على حد زعمهم وبذلك رأوا أن ما يفعلونه من ممارسات استعمارية في فلسطين هو حق طبيعي ومشروع لهم .

وجهة نظر نقبية :

الفكرة الصهيونية فكرة قامت على دعائم العنصرية والمحاباة للجانب اليهودي والدعوة إلى أن اليهود هم خير الأمم وأن عرقهم هو خير الأعراق وإن جنسهم هو

خير الأجناس وإن ما عداهم من المم الآخرى هم عبيد وخداماً والمتأمل في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي ترجمه خليفة التونسي يجده يعج بالمؤامرات وبالكرايد وبالخطط التي رسموها من القدم لكي يصلوا إلى فلسطين وسلبها من العرب واستيطانها وإقامة دولتهم فيها لكي تتحقق لهم الهدف والحلم ولكن تحقق لهم ما يدعون إليه من الوحدة وحدة اليهود داخل مكان وأيضاً تتحقق لهم تميزهم الحضاري ، والثقافي وتحقق لهم استمرارية العرق اليهودي وعدم فناءه على حد ما يدعون ، وبهذه الدعوى الكاذبة والأباطيل انقضوا على فلسطين البلد العربي ، انقضوا عليه كالغربان وراحوا يسعون فيه بالفساد وبالقتل والتشريد والتجويع لكل الفلسطينيين وساعدهم في تحقيق حلمهم أناس باعوا أنفسهم للشيطان أناس ذوي ضمائر خربة وذم معطلة ، ولا هم لهم إلا جمع المال وتقدسه حتى ولو كان هذا المال سوف يؤدي إلى إنشاء جسر من جماجم وعظام الفلسطينيين الأبراء وهو لا النفر من كل جنس ولون ومن كل دين وملة ولا هم الأكبر لمن يدفع ودينهما والهم الذي يبعدونه هو المال ، ومن اليهود من يعارض الفكر الصهيوني المتعصب ويدعوا إلى إزالته من أفكار وآذهان اليهود .

يقول Hanno Arendt : " بأن دعوة الصهيونية إلى استيطان فلسطين يجعل اليهود في حالة من التهديدات الدائمة " ⁽¹⁾ .

ويقول Morris Jastrow : " بأن السيطرة الصهيونية على القومية اليهودية سوف تقف حائلأً أمام الحرية الفردية لدى اليهودي برغم من أنها سوف تتحقق استلال ذاتي للمجموعة اليهودية واستيطان اليهود لفلسطين سوف يؤدي إلى استخدام الصهيونية لأهدافها المبنية على التمييز العرقي والديني ، مما سوف يؤدي إلى مشاكل دينية وعقائدية لا حصر لها .

(١) Zoinism and Racism, P. 216.

والصهيونية تجعل اعضائها مرضى بمرض الاستخدام الم sistيري للقوة بغض النظر عن هم من يستخدمون هذه القوة اطفالاً او شيوخاً وترى ان الصهيونية هي ابعد الأفكار عن الأفكار الإنسانية عن الرحمة والماحة الإنسانية ولكننا سوف نشهد لهم تشبيهاً يستحقونه انهم ليسوا سوى شياطين للعصر الذي نعيشه ، حفظ الله الأمة الإسلامية والعربية منهم ومن مكائدتهم وأفعالهم .

الصهيونية في ميزان الإسلام :

في عرضنا المبادئ والأفكار الصهيونية على ميزان الإسلام نرى ان الإسلام يرفضها رفضاً تاماً وال فكرة الأولى التي يرفضها الإسلام هي دعوتهم الى العنصرية والإسلام يرى أن الله تعالى خلق الناس الكل سواسية لا تمييز بينهم للون ولا للجنس ولا للعرق ولكن التمييز الحقيقي والأفضلية الحقيقية هي في تقوى الله تعالى ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " إن أكرمكم عند الله اتقاكم " وإذا تدبرونا كتاب الله تعالى نرى انه قدم لنا الشخصية اليهودية في صورتها الحقيقة منذ قديم الأزل والى الآن ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً دورهم في إشعال الفتنة والسمى بين الناس بالفساد : " حكاماً أو قداماً ناراً للحرب أطافاماً الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين " (المائدة - ٦٤) ، ونرى القرآن الكريم أيضاً يعرض لنا صفة أخرى من صفاتهم وهي صفة الفدر المتأصلة في الشخصية اليهودية وأن الشخصية اليهودية لا عهد لها ولا ميثاق ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فيما نقضهم ميثاقهم وكفرونهم بأيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف " (النساء - ١٥٥) ، ونرى القرآن الكريم يعرض لنا صفة أخرى من صفاتهم وهي صفة الجبن وأنهم جبناء في المواجهة ولا يعملون إلا في الظلم ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محسنة او من وراء جدر " (الحشر ١٤) ، ثم يوضح لنا ربنا سبحانه وتعالى أيضاً قسوتهم

وغلظتهم إذا تملکوا ، أما إذا كانوا في موقف الضعف تحايلوا على الأقوى ونسجوا له المكائد والخطط حتى يضعفوه ويزعزعوه ويفرسوا الفرقه والشقاق حتى يتم لهم ما يريدون ، وبعد ما تملکوا وضرروا بكل قسوة وغلظة وبلا رحمة لا فرق بينهم وبين طفلاً أو شيخاً أو امرأة ، وربنا سبحانه وتعالى وصف غلطتهم ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة " (البقرة - 74) ، وبذلك نرى أن القرآن الكريم قام بتحليل الشخصية اليهودية تحليلًا دقيقاً لأنه كلام الله وهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم وبصفاتهم ، ويدعوا المؤمنين إلى التعامل معهم بناءً على تلك الصفات ، وكأنه يقول يا أيها المؤمنين إذا تعاملتم مع اليهود فلا بد من وضع صفاتهم الأخلاقية نصب أعينكم وليس بعد كلام الله كلام يقال .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Zionism and Racism international organization for the elimination of all forms racial discrimination , Tripoli 1977 , P. 7 , 125 , 223.
- 2- Ruger scruton A dictionary of Political thought P.498.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 V..... P.....
- 4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....

المراجع والمصادر العربية :

- 1 اسعد عبد الرحمن والمنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها واعمالها ، 1897 - 1948 ، منظمة التحرير الفلسطيني مركز الأبحاث ، ص 9 ، 14 ، 22 .
- 2 بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، مكتبة دار التراث .
- 3 المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص 241.

العلمانية Secularization

تعريف العلمانية :

العلمانية هي تحول السلطة من المؤسسات الدينية إلى أفراد علمانيون^(١) وهي تشمل على جوانب ذاتية وهي إبعاد الأفكار الدينية تدريجياً من الجوانب الحياتية المختلفة وحصرها داخل دور العبادة فقط .

وأيضاً تشمل على جوانب موضوعية وهو إصرار العلمانيون على عملية إبعاد الدين عن الأمور السياسية والعمل على صياغة المنهج الديني والمؤسسات الدينية طبقاً للمصالح العامة ويتاتي ذلك عن طريق التعليم الديني والبعد عن التعليم الديني وجعل أصحاب صنع القرار أناس علمانيون وجعل المراكز الإدارية والحكومية تسير على منهج علماني .

والعلمانية ترفض إقحام الدين في الأمور السياسية ولقد ظهرت هذه الحركة جلية في القرن العشرين أكثر من أي فترة أخرى في التاريخ سابقاً ، وررواد الفكر العلماني كانوا يسعون إلى أنها أي ولاية تقوم على السلطة الدينية ولكنهم برمي ما كانوا يدعون إليه إلا أنهم كانوا يدعون إلى حرية العبادة وأن الإنسان حر في أن يتخلّى عن عنده تماماً ، ولكنهم كانوا يؤكدون على حماية الدين من خلال الآداب ، والفنون ، والنشاطات الفكرية المختلفة والعلمانية منذ نشأتها وهم يسعون إلى منع رجال الدين من الدخول في السياسة وأيضاً ممارسة الأعمال

(١) The Fontance Dictionary of modern thought, P. 564

العامة ومبررهم بأن رجال الدين ليس لديهم ما يقدمونه لل العامة وإن الدين يعمل على الركون إلى التخاذل والركود و اختيار الجانب السلبي في الأدوار المختلفة للحياة ، هذا ما يقوله العلمانيون ويعتقدون فيه .

مبادئ الفلسفة العلمانية :

- 1 فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً ومنع رجال الدين من الدخول في الأعمال السياسية ومن الأعمال العامة وشعارهم الذي يرددونه " دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر " .
- 2 منع التعليم الديني من المدارس وصياغة المناهج التعليمية على أساس علماني دنيوي .
- 3 عدم إنكار الدين بل حصره داخل دور العبادة لا يتعداها .
- 4 وضع السلطة في أيدي آناس علمانيون وجعل أصحاب الحل والعقد في الدولة علمانيون .
- 5 حرية الاعتقاد والعبادة أي لكل فرد الحرية فيما يعتقد من اديان وفيما يعبد طالما أنه لا يضر أحد وشعارهم " أنت حر ما لم تضر " .

رواد المذهب العلماني :

- 1 مكيافيلي Nicol Machiavelli (1469 – 1528) :
فيلسوف وسياسي إيطالي ومشرع كان مهتم بالفرد وحريته وكان معارضاً لكل أشكال السلطة في حينه سواء أكانت سلطة دينية أو ملوكية وكتب كتابه الشهير Prince عام 1522 ووصف فيه الوسائل المؤدية إلى السلطة على أساس أنها وسائل باطلة وغير مبنية على شرعية وله العديد من الأعمال الأدبية الأخرى وهو من أوائل الفلاسفة السياسيين الذي صاغوا فكرة العلمانية ولم تكن افكاره منظمة ومرتبة بل كانت أفكار مرسلة فجاء الفيلسوف الإنجليزي Thomas

Hobbs ورتب تلوك الأفكار ترتيباً منطقياً مقبولاً ، ومن الأفكار العلمانية التي دعا إليها مكيافيلي إقامة حكومة مدنية يشارك فيها كل الفئات الشعبية لكي لا تغافلها من أخرى وايضاً كانت أفكاره الجمهورية من ابرز أفكاره وهذه الجمهورية التي دعا إليها لا بد أن تحكم بواسطة القانون ويكون الكل أمامه سواء ولكنه دعا إلى استخدام القوة لكي يحقق أهدافه وما دعا إليه وكان شعاره "الغاية تبرر الوسيلة" .

-2 توماس هوبز Thomas Hobbs (1588 - 1679) :

فيلسوف سياسي إنجليزي عاش في القرن السابع عشر وصاغ نظريته الفلسفية والعرفية من خلال كتاباته حول فكرة عزل سلطان الدين عن الدولة وقيام حكومة شعبية ذات سيادة وذلك ما كان يطلق عليه State Natural ويعتبر من مؤسسي الفكر العلماني في السياسة ويدعو إلى مساواة الأفراد داخل الوطن ولا فرق بينهم وهذا ما أسماه Natural Right .

-3 جان بودن Jean Bodin (1530 - 1596) :

اجتماعي وفيلسوف سياسي وعمل بالمحاماة ومن اعظم مؤلفاته six 1576 Book of the Commonwealth وفي هذا الكتاب حاول أن يبعد فيه السلطة الدينية عن الدولة وتعتبر اعماله وكتاباته من اهم الكتب التي صاغت النظريات السياسية الحديثة ومن هذه النظريات العلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة .

-4 هوجو جروشيوس Hugo Grotius (1583 - 1645) :

عالم المائي متخصص في القانون وفي حقوق الإنسان ويعتبر من مؤسسي القانون الدولي وكان يرى أن هناك قوانين وضعية تستحق الدراسة والتطبيق أفضل من بعض القوانين الدينية ، وهو من أولى الذين طبقوا فكرة العلمانية في

Johannes Althusius -5 هو رائد الفكر العلماني و كان خبير في

العلوم السياسية ومن أوائل من صاغ فكرة العلمانية وإدخالها في القانون وفي السياسة الدولية .

وجهة نظر نقدية :

تهدف العلمانية إلى فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً وعزل رجال الدين عن الدخول في الأعمال العامة وممارسة الأعمال السياسية وصياغة المناهج التعليمية على أساس علماني دينيوي وجعل القرار في الدولة في أيدي أناس علمانيون أي لا يهتمون بالأخر بل كل همهم الدنيا فهي في نظرهم هبة وهبها لهم الطبيعة وعليهم أن يحاولوا أن يعيشوها منعمين فلا مكان في الفكر العلماني للأخر بل الجنة الحقيقية هي الجنة التي يعيشها التي يعيشها الفرد على الأرض وهناك بعض النقاط النقدية التي توجه إلى الفكر العلماني أولاً إصرار العلمانيون على عزل رجال الدين عن الدولة وإصرار رجال الدين في التواجد على الساحة مما يؤدي إلى اضطراب المجتمع وهذا الإصرار من الجانبين يختلف نوع من الإرهاب يمارسه كل من الجانبين على الآخر فرجل الدين يرى أنه أحق الناس بالقيادة لأن لديه قانون إلهي ينظم حركة الحياة ويسير شئون الناس بناء على منهج إلهي والعلمانيون يقولون بأن الدين أفيون للشعوب وأنه يجعل الناس ترکن إلى الاستسلام والتخاذل ، والذي جعلهم ينظرون إلى الدين هكذا وجعلهم يهربون منه ما ذاقوه من اضطهاد وقهر وذل على أيدي الكنيسة الفريمية في القرون الوسطى ومن محاكم التفتيش التي كان دورها التعطيلي للحضارة كبير جداً ، ولكل تلك الأسباب كرهوا الدين داخل دور العبادة .

ثانياً : إصرار العلمانيون على صياغة المناهج التعليمية والمؤسسات الدينية

طبقاً للمصالح العامة اي ما كان نافعاً للناس من الناحية الأخلاقية اخذوه وما كان في وجهه نظرهم غير ذلك ردوه بل عملوا على إزالته ، ويعرض رجال الدين على ذلك لأن الفرد من حقه أن يتعلم بتعاليم الدين والدنيا معاً ، وإن الدين له دوره الفاعل في مسيرة الحضارة الإنسانية وأيضاً أن يكون له دوره في اتخاذ القرار السياسي وعدم عزله وإبعاده .

العلمانية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار العلمانية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع العلمانية في حرية الاعتقاد داخل البلد المسلم والتاريخ الإسلامي مليء بصور مشرفة لحسن العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمعات المختلفة والرسول صلى الله عليه وسلم أوصانا بحسن معاملة أهل الكتاب وربنا سبحانه وتعالى يقول : " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " فالرسول عليه الصلاة والسلام مكان يعاهد أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإن هؤلاء لهم حق المواطنة مثلهم مثل المسلم في المجتمعات الإسلامية والإسلام أصطاهم العهود والمواثيق وجعل دماءهم وأموالهم وأعراضهم حرام وكفل لهم حرية العبادة وحافظ على أديرتهم وصوامعهم ومقدساتهم .

ولكن الإسلام يختلف مع العلمانيون في نقطتين كثيرة :

أولاً : فصل الدين عن الدولة وجعل ما لقيصر لقيصر وما لله لله وفي ذلك يخلع العلمانيون كافة الأديان و يجعلونها في سلة واحدة وكان من العدل أن يقوموا بدراسة المناهج الدينية والشائع الدينية المختلفة وما يرون أنه صالح لا يعزلونه عن الدولة بل يجعلونه مصدر تشريع للدولة ، إنما نقول لهم قبل الحكم بفصل الدين عليكم أن تدرسوا الشريعة وتقرروا بين منهجكم البشري الذي وضعتموه أنتم برؤيتكم القاصرة وبالأنانية المتأصلة في الجنس البشري ، وبين

المنهج الإلهي الذي وضعه رب العباد لعباده وراعى فيه كافة جوانب الإنسان ووضعه ليكون صالحًا للإنسان في كل زمان ومكان ، ولنطرح سؤالاً هاماً الا وهو لماذا يعزلون الدين عن الدولة ؟ والإجابة عليه تتطلب دراسة الأحوال الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى وما بعدها ونخلص من هذه الدراسة إلى أنهم يعزلون الدين لأنهم جربوا قيادة الكنيسة وقيادة البابوية ووجدوها فاشلة ومعطلة وخانقة لكل فكرة ولكل فكر حتى ادت إلى تخلف أوروبا على يد الكنيسة .

ولكن الإسلام وشريعته المتكاملة يرعى كافة جوانب الفرد الروحية والمادية واحتياجاته الجسدية و يجعل الإنسان يخرج بكل ملائكته الروحية في العبادة وطاقته الفكرية وطاقته الجسدية في إطار الشعاع المحكم وفي إطار ضوابط شرعية ، ونقول للعلمانيين هلموا إلى دراسة الإسلام وما فيه من شرائع ودراسة الإسلام كدين وليس دراسة الأحوال الاجتماعية للمسلمين فهناك خلط واضح وظلم بين يقع على المستشرقين بالحكم على الإسلام من خلال المسلمين وليس الحكم عليه هو نفسه كدين يصلح لقيادة البشرية أم لا ، والعلمانيين وقعوا في هذا الخلط لأنهم حكموا على كافة الديان بلا تمييز ونادوا بعزلها عن الدولة ، وفي هذا الحكم الجائر نرى أنهم حكموا على كل شيء مجرد تجربة شيء آخر والتاريخ الإنساني يوضح لنا انه عندما كان شرع الله سالد كانت راية الإسلام ترفرف على ربوء كثيرة في العمورة نرى أن الإسلام وصل إلى الصين وإلى فرنسا وإلى غيرها من البلدان والإسلام قدم للبشرية منهجاً متكاملاً في شتى مجالات الحياة .

والدور الحضاري الذي لعبه الإسلام شاهد جلي ، لقد لعب الإسلام دوراً حضارياً فاعلاً قرابة سبعة قرون وكانت بلاده منارات للعلم في شتى ربوء الدنيا ، وكانت بغداد والأندلس والإسكندرية وغيرها من العواصم الإسلامية منارات للعلم والمعرفة يشع نورهم في كل مكان .

- 1- World book Encyclopaedia V. 15 P. 563.
- 2- The Concise Columbia Encyclopaedia 1983 P. 353.
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 V..... P.....
- 4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....
- 5- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 34 , 250.
- 6- Roger Scruton A dictionary of political thought P420.
- 7- Alan Bullock , Oliver Stally Brass, The Fontana dictionary of modern thought 1982, P. 564.

الفاشية Fasism

تعريف الفاشية :

كلمة الفاشية Fasism يعود أصلها إلى اللغة الإيطالية Fascio والتي يرجع أصلها إلى اللغة اللاتينية Fasces والمقصود بها أحزمة من العصى وبينهم فاس ، والتي يرمز تعريفها إلى القوة الجماعية وأن هذه القوة أصلها الاتحاد وإطاعة تلك الجماعة لفرد منهم والصور الأعلى في الفاشية والسلطة العليا هي سلطة الدولة .

والفاشية موقفاً سياسياً وحركة تكتلية الفرض منها السيطرة الكاملة على الحياة السياسية في وسط جنوب وشرق أوروبا في الفترة ما بين عام 1911 إلى عام 1944 والهدف الذي كانت تسعى إليه الفاشية وتريد تحقيقه هو التأكيد على مبدأ القومية العنصرية ، القومية بناءً على العرق ولكلمة فاشية استخدمت لأول مرة في عام 1919 على لسان بانيتو موسوليني في إيطاليا وبعد هذا التاريخ بعدة سنوات أصبح للكلمة تأثيرها الكبير على الساحة السياسية ومن البلاد التي تأثرت بالفاشية في هذه الفترة الأرجنتين ، البرازيل ، اليابان ، واتحاد جنوب إفريقيا .

المبادئ الأساسية للفاشية :

-1- تعارض الفاشية الاستغلال الذاتي للفرد ولكنها تؤكد على حرية الدولة والحرية لا تعني شيء إلا إذا كانت حرية الفرد في خدمة الدولة

والتحضيرية بكل شيء من أجل رفعتها وعلو شأنها .

-2 التأكيد على قيمة الدولة وعلى شرعيتها في السيطرة على المؤسسات والتاكيد على رفعتها وقال Duce أحد القطب الفاشية بأن الدولة لا بد أن تتحكم في كل شيء وكل شيء لا بد أن يكون في خدمتها وكان هناك شعار يحفظه بكل إيطالي عن ظهر قلب في فترة ازدهار الفكر الفاشي وهو " الدولة كل شيء ، وما عداها لا شيء ومن يعاديها لا شيء " .

-3 معارضه بعض الحريات الفرد مثل حرية التعبير ، وفي عقد الاجتماعات وأن تلوك الحريات لا قيمة لها في الفكر الفاشي وكان شعارهم إيمان ، مثلاً ، حرية هو شعارهم الذي يطبقونه في حياتهم .

-4 معارضه الفاشية لكل المذاهب الفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي كانت تؤكّد على الحرية الفردية .

-5 معارضه الثورة الأمريكية وأيضاً الفرنسية لما لها من شعارات وكانت تنادي بها وتتعارض والفكر الفاشي .

-6 التأكيد على استخدام الدولة للسلطة المطلقة وأنها هي المصدر الأساسي للقانون .

رواد الفكر الفاشي :

-1 Benito Mussolini موسوليني (1883 - 1945) :

ولد موسوليني في قرية من القرى الإيطالية عام 1883 وفي الذي مات فيه ماركس وكان والد موسوليني يعمل حداداً ووالدته تعمل مدرسة وتعلّم موسوليني وفي بداية حياته عمل مدرساً ثم انتقل إلى الصحافة وكان مهتماً بالكتابة السياسية وكان يكتب المقالات التي تدعو إلى الفكر الاشتراكي وأصبح موسوليني محرر لجريدة Xsonti وهي من أشهر الجرائد الاشتراكية

وتتلخص آراء موسوليني الفاشية في تأكيده على مبدأ القومية المبنية على العرف وتأكيده على مبدأ الوحدة وتجميع الشعب الإيطالي تحت راية واحدة وكلمة واحدة ، وقائد واحد وان أساس ضعف اي امة هو التفرقة وهاجم موسوليني الفكر الماركسي الذي كان ينادي بمعاناة الطبقات الفقيرة ويحرضهم على القيام بالثورات لغير حاليهم الاجتماعي وكان موسوليني يعدد العدو الأول للوحدة القومية وقال يجب ان يفكر كل إيطالي في قوميته الإيطالية اولاً واخيراً .

-2 Adolph Hitler (1889 - 1945) :

ولد هتلر في بروسيا بالقرب من من الحدود الألمانية في عام 1889 ثم انتقل إلى النمسا عندما كان عمره ثمانية عشر عاماً وفي بداية شبابه أراد أن يكون رساماً ولكن محاولاتة باءت بالفشل وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى انضم إلى الجيش الألماني وبعد انضمامه بدأ مشوار هتلر السياسي ، وفي نهاية الحرب العالمية كان هتلر يعمل جاسوساً في الجيش وانضم إلى حزب العمال الألماني في عام 1920 ثم أصبح زعيماً لهذا الحزب وكان يطلق عليه National Socialist German Worker's Party هتلر الفاشية هي معارضة الفكر التحرري وفي معارضة الشيوعية والتاكيد على مبدأ Totalization وهو أن يحكم الدولة حزب واحد وتكون سيدة كل مصادر الأمور في الدولة .

وكان يؤكد على مبدأ القومية العرقية وأيضاً التاكيد على الاقتصاد القومي وجعل الاقتصاد في خدمة القوة العسكرية وفي تعريف بسيط للحزب النازي الذي كان قائده هتلر بان يتكون من الفاشية + العنصرية = النازية :

الفاشية لم تكن مذهبًا سياسياً بقدر ما كان أسلوبًا فنياً للحصول على السلطة بالقوة والعنف وفي الفاشية كثير من المسايّب وأولها إهمال الفرد وحربيته وجعله جزءاً من آلته كاملاً ولكن تدار هذه الآلة بكل قوتها لا بد أن يعمل كل جزء فيها بغض النظر عن احتياجاته وما يطلب منه الفرد وبغض النظر عن حرفيته وإن الحرية الحقيقية في الفكر الفاشي هي الحرية في خدمة الدولة ومن المسايّب أيضاً تعارض الفكر الفاشي لكل الأراء والنظريات الفلسفية التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي كانت تنادي بالحرية والمساواة وبهذا نرى أنها كانت تقوم على الظلم والطغيان والعنصرية والواقع يوضح لنا بأن دولة الظلم والطغيان مهما طالت فسوف تؤول إلى الفناء والزوال وهذا ما قد أوضحته لنا التاريخ على مدار المسيرة الإنسانية والفكر الفاشي فكر دنيوي لا يقحم الدين في السلطة وإن المبدأ الأساسي هو مبدأ العنصرية العرقية مبدأ منافياً للأخلاق ومنافيأً لكل التعاليم الدينية في جميع الأديان لأن الله خلق الناس سواس .

وأخيراً فإن الفكر الفاشي والنادي كان فكراً مكان ذكراً متطرفاً جانحاً، وكان على هوى رواده وأن الظلم والطغيان الذين مارسوه على الناس جعلهم يسقطون في هوة سخيفة وكان سقوطهم مدوياً وكان لهذا الفكر المتطرف صدىً في بعض البلدان ، وهناك من ينادي ببعض أفكاره في السياسة الدولية ويرى أن بعض هذه الأفكار صالحة للاستخدام ، فنقول لهم قبل أن يتبنوا بهذه الأفكار عليكم بدراستها دراسة متأنيّة وتذكروا أن تلك الأفكار فشلت في عصر دارها وعلى أيدي رواده الذين دعوا إليها .

في عرضنا لمبادئ المذهب الفاشي على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يخالف تلوك الأفكار ويعارضها ومن هذه الأفكار فكرة القومية العنصرية والإسلام يحرم العنصرية وينادي بمساواة بين الناس فلا فضل لأحد على أحد ولا لقوم على قوم ولا لعرق على عرق بل الكل سواء ، وال فكرة الثانية التي يعارضها الإسلام هي التسلط في الرأي والظلم والطغيان الذي كانت الدولة تمارسه على الأفراد والعمل بمبدأ الحزب الواحد والإسلام لم يشرع مبدأ الشورى وجعلها جماع لكل خير في الأمة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يشاور أصحابه في الأمور الدنيوية وكان الرسول يحذر من التسلط في الرأي لأنه يعود على الأمة بأوسم العواقب .

وال فكرة الثالثة التي يعارضها الإسلام هي استخدام القوة في السيطرة على الدولة ومحاربة كل من يقف في وجه الدولة حتى ولو كانت هذه الدولة تسير إلى الهاوية ، والفاشية حرمت كل الناس حرية التعبير وحرية التجمعات ورفع شعار الدولة كل شيء ومن عدتها لا شيء ومن يعاديها لا شيء .

وهذه الفكرة الدعكتانية حاربتها الإسلام وأعطى للمسلم حقوق اجتماعية كثيرة فحق التعبير مكفول حتى ولو كان ذلك معارضه الحاكم نفسه طالما كان سندك من القرآن الكريم والسنن قوياً .

اما ما يوافق عليه الإسلام هو الدعوة إلى الوحدة القومية والإسلام يوافق على الوحدة التي مبناتها على الملة نواة والأخوة في الدين والإسلام جعل هذه الوحدة جماع كل خير ، يقول ربنا سبحانه وتعالى مبيناً دورها الإيجابي في قيام الأمة : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " .

- 1- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 182 , 189, 192.
- 2- Encyclopaedia Britannia 1974 V7 P. 182
- 3- New age Encyclopaedia 1983 V..... P
- 4- Alan Bullock . Oliver Stally Brass, The Fontana dictionary of modern thought, P. 228.

الفكر المحافظ (الرجعية) Conservitism

تعريف الفكر المحافظ :

الفكر المحافظ هو مذهب سياسي المقصود منه رغبة هذا المذهب على إبقاء شيء ما وغالباً ما يكون هذا الشيء تقليد اجتماعي أو عادة من العادات الاجتماعية وهذه الفكرة بزغت في المجال السياسي في القرن التاسع عشر مكرر فعل عن بعض التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الفرنسية ، والثورة الصناعية في أوروبا والمبدأ الذي كانوا يؤكدون عليه هو إبقاء السلطة في يد الملك والإقطاعيين والعمل على توطيد العلاقة بين الدولة والكنيسة .

المبادئ الأساسية للمذهب المحافظ :

تتجلى المبادئ الأساسية للمذهب المحافظ Conservitism في مناحي الحياة

المختلفة :

أولاً : أهم ما يميز المذهب المحافظ في جانب السياسة Political Conservitism يرى أصحاب هذا المذهب أن من ي العمل على تغيير المجتمع إلى الأحسن فلا بد له من العمل بحرص وحذر لأن التسريع سوف يؤدي إلى كوارث اجتماعية وعليه أيضاً أن يسير بخطى ثابتة ومتأنية ومن أهم مبادئهم السياسية :

-1- البشرية لم ترقى إلى درجة الكمال المطلبي بعد ، ومعنى هذا أن الإنسان لا يستطيع أن يفكر تفكير سديد في صالح نفسه وغيره بل يغلب عليه أنانيةه ويضع رغباته واحتياجاته فوق رغبات واحتياجات الآخرين ، وليس أدل

على ذلك من الثورات التي قامت مثل الثورة الفرنسية وغيرها وقد أحدثت المأثورات البشرية قبل أن تؤتي ثمارها الحسنة .

-2 معارضة تلك الثورات معارضة شديدة لأنها لم تفهم الطبيعة البشرية فهماً دقيقاً .

ثانياً : أهم ما يميز الفكر المحافظ في الجانب الاجتماعي : التأكيد على إبقاء العادات الاجتماعية لما لها من ضرورة والإبقاء على التقاليد الدينية التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية .

رواد الفكر المحافظ :

-1 ادموند بورك (Edmond Burke 1729 - 1797) : ولد ادموند بورك في أيرلندا ثم انتقل إلى إنجلترا وكتب قرابة الثلاثين عاماً في مجلس العموم البريطاني وادموند بورك لم يطلق على نفسه أنه محافظ أو تحرري لأن كلمة محافظ لم تستخدم في علم السياسة إلا منذ عام 1800 ولكن كل خطاباته وأراءه وكتباته كانت الأساس الذي سار عليه كل المحافظين فيما بعد ، وتتلخص آرائه في معارضته للثورة الفرنسية ولأن الثورات ترتكز على الحقوق الفردية وتهمل المجتمع وسكان يرى أن الإصلاح لا بد أن يكون إصلاحاً اجتماعياً ذاتياً ومتانياً لأن الثورات تؤدي أناس كثيرين في بدايتها ثم تؤتي ثمارها فيما بعد .

-2 جوزيف دي ماستر (Count Joseph De Maister 1753 - 1821) : ولد دي ماستر في ساقوي وكان ينتمي إلى المذهب الرجعي Reactionary وعارض الثورة الفرنسية لهجومها على الإقطاع وعلى الطبقة العليا في المجتمع ولهجومها على الدين وكانت آرائه تتلخص في الإبقاء على الملك وعلى الإقطاع وتوطيد العلاقة بين الدولة وبين الكنيسة ورجال الدين .

يعتبر تشرشل من ابرز القادة السياسيين في القرن العشرين وتشرشل سياسي ، وعسكري ، وكاتب ، ولقد حارب في الهند وفي السودان وفي جنوب إفريقيا في عام 1900 انتخب عضواً في البرلمان الإنجليزي ولقد تقلد بعض المناصب الوزارية في حكومة Lloyd George ثم أصبح وزيراً للحربية في عام 1924 إلى عام 1929 ثم أصبح رئيس وزراء بريطانيا فيما بعد وكان منضماً لحزب المحافظين ويعتبر رائد من رواد الأولي الذين دعوا إلى مبادئه وقاموا بتطبيقها في المجال السياسي .

وجهة نظر تقديرية :

المذهب المحافظ يدعو إلى النظرة المتأنية للأمور ويدعو إلى أن التغيرات الاجتماعية لا بد أن تكون تغيرات ذاتية وأن الثورات التي قامت لم تدخل على المجتمعات التي قامت فيها إلا الشرور والقتل ، والتجويع ، وهذه الأقوال بها جانب من الصواب وجانب من الخطأ .

وجانب الصواب في تلك الأقوال هو ما حدث بعد الثورة الفرنسية وأثناءها من قتل الآلاف وتشريد الآلاف أيضاً ولكن التغيرات الاجتماعية لا تأتى ذاتياً ولكن لا بد من محرك لها ولا بد لها من بواعث ودوافع .

ولننظر إلى المجتمع قبل قيام الثورة الفرنسية كمثال وأيضاً ننظر إليه بعد قيامها :

لقد كان المجتمع الفرنسي وأغلب المجتمعات الأوروبية تعيش في جهل وظلم وتعسف واضطهاد من قبل الملك ورجال الدين والإقطاعيين مما حدى بالكثير من الكتاب أن ينادوا بتغيير اجتماعي عن طريق ثورة لأن الواقع الذي كان قائماً أدى إلى كراهية شديدة للدين أن ذلك حتى قال فولتر أحد مكتاب الثورة

الفرنسية في كتابه مقبرة التتعصب والذي كتبه عام 1736 والكتاب لم ينشر إلا في عام 1776 قال في هذا الكتاب معتبراً عن كراهيته للدين المسيحي^(١): "إن كل رجل عاقل لا يملأ أن يفرق فزعاً من اعتناق المسيحية" ووصف العقيدة المسيحية بأنها عقيدة متناقضة سفاكة للدماء ينتصر لها العلادون وتحيط بهم عصبة من الأشرار.

ولننظر إلى حال المجتمع بعد الثورة نرى أنها أحدثت تغييراً اجتماعياً حافلاً بل تغييراً في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لذلك لا بد من التبصر بما كان قد يميّز فيه مصلحة المجتمع بقياناً عليه وما كان جديداً وبه مصالح المجتمع لا نعترض عليه لأننا لا بد أن ننتمس إلى القديم لقدمه ولا نرفض الجديد لكونه جديداً، وهذا الرأي لا ينطبق على الدين والعقيدة ولكن ينطبق على كل ما سواهما.

المذهب المحافظ في ميزان الإسلام :

في عرضنا لأفكار المذهب المحافظ والتي نادى بها رواد المذهب الأول على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام رفض كثيراً من آراء هذا المذهب السياسي والاجتماعي، ومن الأفكار التي وافق عليها الإسلام دعوتهم بأن الإنسان لم يرقى إلى درجة الكمال العقلي أي أنه لا يستطيع أن يضع لنفسه ولا لغيره منهاجاً يسير عليه هو أو غيره لأنه عندما يضع أسس هذا المنهج فإن أناينته سوف تتغلب عليه فإنه سوف يقوم بوضع مصالحة واحتياجاته فوق مصالح واحتياجات الغير، والإسلام يوافق على ذلك لأن الكمال الكلي لله تعالى وهو الخالق لكل ما في الكون من مخلوقات وهو قادر على وضع القوانين التي يسير عليها مخلوقاته، وهو الذي أرسل الرسل إلى الناس بمناهج تتماشى مع مقتضى العصر الذي أرسل

^(١) الدكتور احمد شلبي، المسيحية، ص 278.

فيه كل رسول، وجعل الرسالة المحمدية خاتم الرسالات وجعل صاحبها عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، فالشريعة الإسلامية شريعة جامعة مانعة والله سبحانه وتعالى لم يحرم فيها شيء فيه ذرة خير للإنسان ولم يحل شيء فيه ذرة شر للإنسان، ولنستعرض معاً بعض المناهي التي حرمتها الله تعالى على عباده ولنقارن بين مميزاتها وفوائدها ومضارها التي اثبتتها العلم الحديث: فالخمر والمسكرات حرمتها ربنا سبحانه وتعالى، يقول تعالى: "إنما الخمر والأنصاب والأذالم رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه" والرسول صلى الله عليه وسلم سماها أم الخبائث، ولنسال سؤالاً هل في الخمر من فوائد؟ ويجيب الطبيب الحديث على هذا السؤال بأنه لا توجد بها أي فائدة تعود على الإنسان، ولنسال سؤالاً آخر وهل فيها مضار؟ ويجيب الطبيب أيضاً بأن مضارها لا حصر لها أو لها غياب العقل وجعل الإنسان العاقل والمجنون سواءً بسواء ثم تليف الكبد وغيرها من المضار الجسدية التي تفتتك بالإنسان.

وغيرها من المناهي والحرمات التي حرمتها الله تعالى على عباده، والإسلام يرفض دعوة الفكر المحافظ للبقاء على العادات والتقاليد الاجتماعية ورفض تغييرها، والإسلام يرفض ذلك بل يضع هذه العادات والتقاليد في ميزان الشريعة فما وافق عليه الشريعة فالمسلمون يقبلونه، وما لا يوافق الشرع الحكيم رفضناه وضررنا به عرض الحالط ورددناه على أصحابه لأن الإسلام لا يقبل القديم لكونه قدیماً ولا يرفضه لكونه جديداً بل يضع كل العادات والتقاليد القديمة منها والجديدة في ميزانه وما وافق عليه تمسكنا به وما خالف شرع الله ضررنا به عرض الحالط.

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Terence Ball, Richard Dogger, Political Ideologies and the Democratic Ideal P. 94 , 102, 105.
- 2- Roger Scruton, Dictionary of Political thought P. 90, 91.
- 3- Encyclopaedia Britannia 1971 V..... P.
- 4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....
- 5- The concise Columbia Encyclopaedia P.....

المصادر والمراجع العربية :

- 1 محمد عبد المنعم خفاجي ، أمينة الهيراوي ، عبد العزيز شرف ، الإسلام وحضارة المستقبل ، ص18
- 2 صلاح عبد القادر بكري ، القرآن وبناء الإنسان ، ص57 .

الفوضوية Anarchism

الفوضوية مذهباً فلسفياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، والأفكار الفوضوية كانت موجودة منذ قديم الأزل ولكن لم تصبح مذهباً متكاملاً إلا في القرن التاسع عشر وان جل تركيز رواده كان منصباً في كراهية السلطة، والدولة، وإن الإنسان كائن عاقل ولا بد أن يكون سيد نفسه سيادة مطلقة .

وكلمة Anarchism تعني مذهباً اجتماعياً واقتصادياً وفلسفياً وأدبياً، ومبادئهم أن لكل إنسان الحق في إدارة شئون نفسه بنفسه ، والحكم لا بد أن يقوم على نظام تعاوني لكي يكون هناك عدل وحب بين أفراد المجتمع الواحد .

المبادئ والأراء الأساسية في المذهب الفوضوي :

- 1 دعوة الفوضويون إلى إقامة مجتمع خالي من المؤسسات الحكومية ويعارضون كافة أشكال السلطة داخل المجتمع .
- 2 ان الإنسان أو جذره الطبيعة وافسدة أخلاقه الحكومة والسلطة .
- 3 ان السلطة دانماً ما تكون استقلالية واستبدادية ولكن لا بد أن يكون المجتمع طبيعياً وحر .
- 4 ان الإنسان حيوان اجتماعي قام بإنجاز كل المهام الكبرى التي حكفت بها عن طريق التعاون والتقطيع واحبكت اعماله الكبرى عن طريق الإجبار والإكراه .
- 5 لا بد من تغيير الواقع الاجتماعي عن طريق الثورة ولكنها لا بد ان تكون ثورة سليمة خالية من العنف .

-6 دعوتهم إلى إقامة مجتمع خالي من أي سلطة حتى ولو كانت سلطة دينية .

رواد الفكر الفوضوي :

-1 William Godwin (1756 - 1836) :

لقد نال جودوين شهرة كبيرة من خلال ما كتبه في كتابه *Essay on the principles of population* فهي في رأيه إما أنها قامت على أساس القوة وفي هذه الحالة تكون متهدية للعدالة وأما أنها قامت على أساس الحق الإلهي وهذا تبرير لا يمكن قبوله طالما أنه لا يمكن أن يكون هناك تمييز بين الحكومة التي يوافق عليها الله والتي يرفضها ، وكان جودوين يهاجم نظام الزواج ويهاجم كل الروابط المتبادلة بين الفرد وغيره .

-2 Max Stirner (1806 - 1853) :

اشتهر شترنر بما كتبه في كتابه "الأنا وملكياتها" ولقد أحدث الكتاب ديناً كبيراً في الأوساط الفكرية ورأى النقاد بأنه الرائد الأول للفردية المطلقة وتتلخص آرائه في أن الذات أو الأنا هي الحقيقة الوحيدة في هذا العالم وأن كل ما عدتها وهم وسفسطة وكل ما عدتها المقصود بها فكرة الألوهية والدولة ، والمجتمع ، والأخلاق وكان رأيه بأن تلوك الأفكار أوهام خلقها الإنسان بيده ثم أصبح عبداً لها وخاضعاً لها وسيقهر تلوك القوى الاستبدادية عندما يقنع بانها تستمد قوتها من جهله بحقيقة تلوك سيد لنفسه سيادة مطلقة .

-3 Perre Joseph Prodon (1809 - 1856) :

برودون كاتب قد يميز ببلاغة الأسلوب وهو الذي تولى تثقيف نفسه بنفسه فكان يواصل القراءة المتعمقة في الفلسفة والاقتصاد على وجه الخصوص

وتتلخص آراء برودون في هجومه العنيف على الملكية الفردية وذلك في كتابه "ما هي الملكية" ومكان دانماً ما يقول بأن الملكية هي السرقة ومكان دانماً ما ينادي بالحرية، حرية الضمير وحرية التعليم وحرية المنافسة وحرية التصرف، والحرية المطلقة، الحرية في كل مكان وإلى الأبد ومكان يقول بأن الدين مرحلة انتقالية في التاريخ والإنسان يمكنه أن يعيش بدون اللجوء إلى الدين ومكان يهاجم الدين والسلطة الإلهية بكل قسوة .

- 4- باكونين ، وكربيوتكيين :

وتتلخص آراءهما في تمجيد الحرية الفردية باعتبارها الغاية والوسيلة في نفس الوقت ومكاناً يحاربان كل الآراء التي كانت تهدد أو تحد من نمو الحرية الشخصية والفرد ولملكيته وأيضاً كانوا يناديان بعدم اطاعة الفرد لأي إنسان وعدم القيام بأي عمل لا يملئه عليه ضميره والطاعة في نظرهم تنازل من جانب الفرد عن نفسه وذاته .

واعلن باكونين أكثر الفوضويين إلحاداً أنه يعتبر نفسه العدو الشخصي للإله والإلحاد مكان هو النقطة الأولى في كافة آرائه ، وقال بأن الدين مكان الوسيلة التي خطا بها الإنسان الحيوان خطواته الأولى نحو الإنسانية لكنه لم يصل إطلاقاً إلى غايته ، ظلل مديناً وذلك لأن الدين يحكم على الإنسان بالعبث ويفسد اتجاهه السليم وذلك لأن الإنسان يبحث عما هو إلهي بدلاً من بحثه عما هو إنساني .

وجهة نظر نقدية :

الفوضوية مذهب إلحادي يدعو إلى تحرر الإنسان ويبعده عن أي قيود دينية أو أخلاقية وأيضاً تدعو إلى أن يكون الإنسان حرًا طليقاً يفعل ما يريد في أي وقت يريد بلا وازع من ضمير أو رادع من دين أو عرف أو أخلاق ، فمسالبها لا تحصى

أولها إنكار وجود الله تعالى ودعوتهم بأن الدين عائق أمام تقدم الإنسان والتحرر منه ضروري للإنسان لكي يسير في ركب التقدم والمدنية ، إن اسم الفوضوية اسم يدل على عدم الانضباط وعدم السير على منهج محدد وفي هذه الدعوة أضرار إنسانية واجتماعية لا حصر لها ومنها اولاً الانحلال الأخلاقي والانغماض في الشهوات مما يصيب الإنسان بأمراض جسدية ونفسية لا حصر لها والواقع يوضح ذلك فالغرب المتحرر الآن أصبح به من الأمراض النفسية ما لا حصر لها مثل الاكتئاب وغيره والذي يؤدي إلى تزايد أعداد المتعحررين حتى وصل إلى درجة مخيفة .

وأضرار اجتماعية مثل تزايد عدد الجرائم في المجتمع لأن الإنسان إن لم يكن له من رادع من ضمير أو دين أو أخلاق فإنه يرتكب أبغض الجرائم ، وهذا ما تدعو إليه الفوضوية ، فالفوضوية مذهب تخريبي يؤدي إلى انهيار المجتمع وإن شغلهم الشاغل وهمهم الأول هو الفرد وحريته المطلقة ، مما يؤدي بهذا الفرد إلى أنه يعتاد على الجرائم ومصادره حريات الآخرين وفي نهاية افعاله يموت ضميره ثم يصبح العمل الصالح والعمل السيئ سواء بسواء لديه .

الفوضوية في ميزان الإسلام :

عندما نقوم بعرض الأفكار الفوضوية على ميزان الإسلام نرى أن هذه الأفكار والأراء انحراف واضح عن طريق الصواب والخطأ ، والميل إلى الزيف والضلal فالحادهم وعدم إيمانهم بدين يجعل هذا المذهب الفكري مذهبًا ضالاً لأنه يؤدي إلى تردي الإنسانية في مستنقع الأهواء والانغماس في ملادات النفس بدون رادع وانهم يدعون إلى الحرية المطلقة وأن هذه الحرية سوف تتصادم مع حرية الآخرين مما يؤدي إلى اضطراب المجتمع والإسلام يرفض تلك المبادئ الفوضوية طبقاً لما جاء في كتابه العزيز وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسلام

جعل طاعة الله ، وطاعة رسوله وأولي الأمر من ضروريات الإيمان ، يقول ربنا :
واطِّيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكُمْ أَنْتُمْ مُنْكَرٌ .

والإسلام يدعو إلى الحرية ولكنها حرية منضبطة حرية مشمولة بالمسؤولية فحرية الإنسان إن لم تكن حرية مضبوطة بضوابط شرعية فإنها سوف تكون فوضوية تخريبية وهذا ما يرفضه الإسلام ، فالسلم حر في أن يعبر عما يريد ، حر في أن يملك الأشياء ، حر في أن ينتقل إلى ما يريد من الأماكن ، فالإسلام كفل للفرد حريات عديدة ، وعلى المسلم أن يمارس تلك الحريات .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Encyclopaedia Britannia 1974 V..... P.
- 2- New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....
- 3- The concise Columbia Encyclopaedia P.....
- 4- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 7.

المصادر والمراجع العربية :

- د/ أحمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، الطبعة الثانية ، 1969 ، دار المعرفة مصر ، ص 93 .

القومية Nationalism

القومية تعني تعاون جماعة بشرية فيما بينهم أكثر من تعاونهم مع غيرهم والعمل على استقلالهم وخلق نوع من الحكم يرتكضونه فيما بينهم، وذلك من خلال ترابطهم القوي واشتراكهم في الجنس، واللغة، والروابط التاريخية، والخلفية الثقافية المشتركة، والدين والتقاليد، والعيش داخل إقليم جغرافي معين.

ويعرف مل القومية في كتابه Rep. Cort. Ch Vix^(١) بقوله قد يشكل جزء من الناس جنسية من الجنسيات إذا كانت تربطهم بعضهم البعض عاطف مشتركة لا توجد بينهم وبين غيرهم وكان من شأنها أن تدفعهم إلى التعاون فيما بينهم بقابلية أكثر من قابلتهم للتعاون مع غيرهم وتجعلهم يدينو لحكومة واحدة منهم جميعاً أو من بعضهم، والأسباب التي تدعوا إلى القومية هي وحدة الأصل، ووحدة اللغة والدين والحدود الجغرافية ووحدة الماضي السياسي.

المبادئ الأساسية لفكرة القومية :

- 1 التعاون الشامل والاستقلال الذاتي لكل جماعة بشرية ترتبط مع بعضها البعض برباط اللغة، والدين، ووحدة الأصل، والحدود الجغرافية .
- 2 إزالة الفواصل التي تفصل بين أجزاء الجماعة القومية الواحدة ، فالأنظمة ذات الإحساس الواحد ، والتقاليد الواحدة يجب الا تنقسم إلى عدة

^(١) دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، ص 202 ، 203 .

-3 عدم الانعزال الكامل لكل جماعة لأن الجماعة كالفرد لا يمكن أن ينهض في عزلة تامة عن غيرها .

-4 العمل على وجود علاقة وثيقة بين الجماعات المختلفة على أن لا يترتب على ذلك القضاء على ما بينها من فروق .

-5 التمسك باللغة ، والأصل الواحد ، والإقليم الجغرافي ، وجعلهم عناصر هامة من عناصر القومية .

رواد فكرة القومية :

-1 Jean Jackues Roussou (1712 - 1778) :

يعتبر جان جاك روسو هو الفارس الأول لبذرة القومية في الثورة الفرنسية بما كان يدعو إليه من التعاون الكامل بين طبقات الأمة الواحدة ودعوته إلى أن لكل جماعة بشرية موروثاتها الخاصة التي تؤثر في الحضارة بشكل عام وتمثلت القومية في الثورة الفرنسية بما كانت تدعو إليه وكان شعارهم الحرية ، المساواة ، والأخاء .

-2 Fichte (1762 - 1824) :

فيلسوف الماني ويعتبر من أفضل الفلاسفة السياسيين وتعتبر خطاباته إلى الأمة الألمانية عام 1808 من أهم الأفكار حول فكرة القومية ويعتبر Fichte بطلاً من ابطال ثورة 1848 في المانيا .

-3 Mazzini Giuseppe (1805 - 1872) :

كان مازيني ثوري ومحب لوطنه ومتخصص للعمل على رفعه وكان يسعى إلى وحدة إيطاليا تحت حكم جمهوري وكانت مازيني الكثير من الكتب التي تدعو إلى الشورة وكان إيمانه بوحدة إيطاليا شديد وكان تأثيره على السياسة

4 - رينان Ernest Renan (1823 - 1982) :

مؤرخ فرنسي ودارس للأديان من خلال وجهة نظر تاريخية ويعتبر كتابه " تاريخ المسيحية " الذي نشره عام 1883 من أهم أعماله وخصوصاً الجزء الأول الذي يحتوي على حياة المسيح وكتب كثير من الكتب التي اثرت في الفكر البشري ومنها كتابه " ما هي الأمة " والذي يدعو فيه إلى فكرة القومية وسكان يؤكد على التقاليد والعادات كرابط من روابط القومية .

5 - وهناك رائد من رواد القومية ولم يكن شخصاً واحداً بل كانت أمة بأكملها وهي الأمة اليهودية وتعتبر الرائد الأول للقومية وما دعت إليه من الانعزالية الكاملة وعدم المزج في الم الأخرى التي كانوا يعيشون فيها وعيشهم داخل حارات ضيقة ، هم بحق دعاة القومية الأول وهذا ليس بالشرف الذي يستحقونه .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة القومية فكرة جذابة تدعى إلى التمسك باللغة والتقاليد والعرف وبالأصل التاريخي والدين وغيرها من الروابط الاجتماعية والميزة التي تمتاز بها هذه الفكرة الاتحاد بين الجنس الواحد والتعاون على العمل وعلى استقلال هذه الجماعة استقلالاً ذاتياً ولكن هناك كثير من المصالب داخل هذه الفكرة وأولها أنها تبعث على ضيق الأفق السياسي مما يؤدي إلى التأخر في هذه الجماعة ، وأيضاً يؤدي إلى الانعزالية وضيق الأفق السياسي يخلق بين الجماعات الفيرة والعداوة لأن كل واحد من هذه الجماعات يريد الاستئثار بجميع الخيرات وبالموقع الجغرافي الأفضل وأيضاً فإن كل جنس يزداد عدده تنمو فيه الفيرة

الإقليمية التي سوف تؤدي إلى التصادم بين الجماعات والقوميات المختلفة ، وهذا التصادم ينشأ عنه النزاع وال الحرب بين هذه الجماعات وفكرة القومية سوف تجعل المجتمع انعزاليًّا يسعى إلى إصلاح نفسه بدون النظر إلى إخوانه في المجتمعات الأخرى وهذا ما نشاهده الآن على الصعيد الدولي فإننا نرى الأنانية بكل صورها وأشكالها وحب الذات الاجتماعي والنظرية التوسيعة التي تنتهي بها الأمم الكبرى والمعارضات التعبصية التي تمارسها هذه الأمم على الأمم والمجتمعات الفقيرة وهذه الآثار السلبية روابط فكرية القومية لأن كل جنس يريد أن يكون هو الأقوى ، والأفضل ، والقابض على مقاليد الأمور الدولية والقابض أيضًا على مقدرات الأمم كما هو الحال الآن في الولايات المتحدة الأمريكية وما تمارسه من ضغوط وعمليات تعسفية على كثير من الدول العربية مثل العراق ولبنان وسوريا والسودان ، وما زال القوس مفتوحًا لدخول دول أخرى فيه ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن يسير الشرق الأوسط على هواها وهو حليفتها وابنته إسرائيل ، إنها تريد أن تمحو الشخصية المسلمة والثقافة العربية والهويات الثقافية والتاريخية ، تريد أن تمحو كل ميزة يمتلكها المسلم ويعرف منها ، إنها تريد مسخًا لا معالم له ، إن القومية أدت إلى الإنفصال التام والعزلة الكاملة بين أبناء الوطن الكبير وأصبح كل إقليم يتمسّك بلهجته وبإقليميته وبالنزاعات القبلية إلى غير ذلك من الأمور مما سهل على العالم الغربي أن يتغلغل داخل الأمة العربية ، ويستطيع أن ينقض على دولة بلد بلد والبلدان الأخرى خرساء بكماء مشلولة الأيدي والأرجل لأنها متمسكة بإقليميتها وبغيرها من الأمور والنزاعات القبلية ، وبهذه الدعوة استطاع الغرب ونجح في احتلال العالم العربي قديماً وحديثاً .

في عرضنا لفكرة القومية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يوافق على مبدأ الاتحاد والتعاون الذي تدعو إليه ولكنه يخالف كثير من الأفكار ومنها الدعوة إلى التمسك بالروابط الاجتماعية مثل الأعراف ، والتقاليد واللغة وأيضاً الدعوة إلى التمسك بالروابط التاريخية والإسلام يرفض هذه الدعوة ويحاربها لأنها تؤدي إلى تمسك كل جماعة بما عندها من موروثات تاريخية وقبلية مما يؤدي إلى التاخر والتناقل بين تلك الجماعات وربما سبحانه وتعالى جعل الأخوة الدينية هي أساس الروابط بين الناس سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي أو الدولي وحارب بكل دعوة عنصرية سواء كانت عرقية أو لغوية أو قبلية أو إقليمية ولو نظرنا إلى فكرة القومية وإلى أهداف روادها لنراها أنها فكرة الهدف الأول منها هو تقسيم الأمة الواحدة إلى دولات صغيرة ومجتمعات أصغر مما يسهل عملية التغلب والاحتلال وأول من دعا إليها ورائدتها الأول هم اليهود بما كانوا يتمسكون به من موروثات تاريخية وعرفية ودعوتهم إلى أنهم خير الأمم وأن الجنس اليهودي أفضل الأجناس البشرية على الإطلاق والعمل على عزل الأمة لكي لا تنتهر داخل المجتمعات التي عاشوا فيها وعيشهم في هذه الجماعات وهدفهم الأكبر هو صالح الجماعات اليهودية وتطورت هذه الفكرة إلى نداء بتعظيم الفكرة على النطاق العالمي وقامت بعض الدول الأوروبية بتتبية الدعوة والسير وراءها وتطبيقاتها مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية وانتقل اليهود من خلال دعوتهم إلى المطالبة بفلسطين البلد المسلم لأن لهم فيها موروثات تاريخية وخلفيات ثقافية ، وبذلك فإن لهم الحق في العودة إليها والعيش على أرضها على حد زعمهم وانتشرت فكرة القومية على نطاق عالمي واسع في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وانتقلت الجريثومة إلى

الأمة الإسلامية على أيدي الغرب وكانت الأمة الإسلامية أن ذلك في الخلافة العثمانية وانتشرت الجرثومة داخل الجسم ثم ما لبست أن أصبحت مرضًا تملّك من الجسم بالكامل فأضعفه وهد قواه وجعله يخر صریعاً في النهاية وسقطت الغربان على هذا الجسد وتصارعوا عليه لأن كل منهم كان يريد قطعة بل كان يريد أكثر من قطعة وأصبح أقوى الغربان هو المسيطر على الجسد الصریع فاعتبروا يا أولى الألباب وتمسکوا بدينكم وبآخوتكم الدينية والإنسانية واتركوا النعرات القبلية والإقليمية وتمسکوا بقول ربنا سبحانه وتعالى : " واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرقوا واذکروا نعمة الله عليکم إذ هکنتم اعداء فالله بين قلوبکم وکنت على شفا حفرة من النار فانقضیکم منها ".

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 154.
- 2- Iain Mclean, Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics. 2003, P 361.
- 3- Encyclopaedia Britannia 1974 V12 P. 851
- 4- New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....
- 5- The concise Columbia Encyclopaedia 1982 P. 526 , 581 .

المصادر والمراجع العربية :

- 1 دليل بيرنر ، المثل السياسية ، ترجمة لويس إسكندر ، ص 199 .
- 2 د/ علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل التهوض وأسباب السقوط ، ص 576 .

الماديات

المادية هي أول فلسفة يعتنقها الفرد الذي تخلى عن الاعتقاد في الغيبيات ، وتبدا الفلسفة المادية بالعالم الخارجي بالمادة ، والطبيعة ، والميكانيكية ، والرياضة وتصل إلى قوانين الحقيقة من ملاحظة المادة ثم يقوم العقل بتفسير الظواهر المادية بناءً على القوانين الوضعية وتنتهي إلى الحتمية والميكانيكية والأالية وان المادة هي العنصر الأول في الفكر ، والروح ، والعقل والعكس غير صحيح حكماً يرى ذلك المثاليين وأن المخ هو مركز التفكير عند الإنسان وهو مركب من عناصر وجزئيات وخلايا مادية وهو أسبق في الوجود من الفكر والوعي .

خصائص الفكر المادي :

-1 يرى رواد الفلسفة المادية بأن العالم بطبيعته عالم مادي وان ظواهر الكون المتعددة ما هي إلا مختلف اوجه المادة وحركتها وان العالم يتتطور وفقاً لقوانين حركة المادة وبصورة آلية دونما حاجة إلى إله يسير شؤونها ويدبر حركتها وان الفكرة ، والإله ليست سوى أشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل إن الإنسان هو الذي خلق الإله في تصوره سكرفة تساعد في سعيه لتحقيق رغباته وكفالة أمنه وسلامته .

-2 ان المادة والوجود والطبيعة هي حقيقة موضوعية موجودة خارج الوعي ومستقلة عنه وان المادة معلبة أولى لأنها مصدر الوعي والإحساسات والوعي معلبة ثانية وان الفكر هو نتاج المادة عندما تبلغ درجة عالية من الكمال .

-3 لا يوجد في الكون شيء يستعصي على المعرفة ولكن هناك أشياء لم يتم اكتشافها بعد .

-4 المادة هي التي خلقت الوجود بما فيه ومن فيه وهي المسيرة لكل ذرة فيه عن طريق الحركة المادية والاحتمالية والأالية .

رواد الفكر المادي :

-1 ديمقراط (370 – 460)

ديمقراط هو أول من فسر الكون على أنه من مشتقات الماء والنار والهواء وعنه لا يوجد سوى الذرات والفراغ وهي الحقيقة والأشياء ، توجد عن طريق تركيب بعض الذرات وأن لا توجد أي قوى عليا ساهمت في هذا الخلق والإيجاد ، والروح أيضاً مركبة من ذرات ولكنها أكثر دقة من الذرات الأخرى .

-2 ماركس (1818 – 1883)

ولد ماركس في مدينة Trier في عائلة يهودية بورجوازية اسمها موردخاي وتحول والده إلى المسيحية البروتستانية في عام 1817 قبل ميلاد ماركس ، وماركس تلميذ ديمقراط (370 – 460) ق.م وكانت رسالة الدكتوراه الخاصة به عن فلسفة ديمقراط .

يعتبر ماركس رائد من رواد الفكر المادي لما نادى به من المادية التاريخية Historical Materialism وأيضاً لما نادى به من الجدلية المادية Dialectical Materialism وكانت خلاصته بأن الرأسمالية عملت على محظوظات الاشتراكية سوف تعمل على محظوظات الرأسمالية ، وإن كافية التغيرات الاجتماعية أساسها تغيير وسائل الإنتاج ومن يملكها .

-3 هوبز Hobbs (1588 – 1679) :

فيلسوف سياسي إنجليزي عاش في القرن السابع عشر وصاغ نظريته

الفلسفية والمعرفية من خلال كتاباته حول فكرة عزل سلطان الدين عن الدولة ، ويعتبر Hobbs رائدًا من رواد المادية لأنّه كان لديه قابلية باحتمالية الطبيعة وأنها هي الواحدة لكل الأشياء .

-4 بركلي Berkely (1685 - 1753) :

فيلسوف ايرلندي ورجل دين وكان معارضًا للفكر المثالي وكان دائمًا ما يقول بأن عقل الله يمكن أن يحافظ على ظهور الأشياء في صور مادية ، ومن أهم أعماله (رسالة في التخييل) 1709 ، وغيرها من الأعمال .

وجهة نظر نقدية :

الفلسفة المادية كان لها الفضل في وضع الإنسان على سلم التقدم والمخترعات الحديثة وتنظيف العقل البشري من الخرافات والخرز عبادات والأوهام التي كانت تسيطر عليه حتى أن الناس في أوروبا في العصور الوسطى كانوا يحرمون صناعة الكيمياء وجعلوها دريًّا من دروب السحر والشعوذة فللمادية الفضل في وضع الإنسان على أول طريق التقدم وذلك عن طريق المخترعات المادية التي قامت على التجربة المادية ، ولكن المادية بها كثير من المساوٍ : أولها : عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى وقولهم بأن المادة هي أساس الموجودات وما عدتها وهم ومحض خيال ، والشاهد المتأني للكون من أصغر عنصر إلى أكبر مجرة تدل دلالة قاطعة على أن الخالق هو الله الواحد الأحد .

ثانيها : إلحادهم وعدم إيمانهم بالله تعالى وعدم إيمانهم بالغيبيات يدل على جهلهم لأن الكون به أسرار خافية على الإنسان ومنها العقل والمخ ، فالمخ هو الآلة الموجودة داخل رأس الإنسان والمكونة من مليارات الخلايا والأعصاب وعن طريقها يستطيع العقل أن يؤدي وظيفته فالمخ مادي والعقل والوعي غير مادي وغير ملموس وعدم إيمانهم به يلغى كل العلوم والمعارف التي وصل إليها الإنسان عن

طريق العقل والوعي ، وهناك دليل آخر وهو الأمراض النفسية والغير جسمانية ، فهذه الأمراض ليست امراض مادية بل امراض تنتج عن خلل في السلوك الإنساني ولم تنتج عن خلل في وظائف المخ او في وظائف الأعضاء عموماً، فتدبروا يا أولى الأنبياء وانظروا قبل كل شيء إلى أنفسكم وإلى الكون الفسيح حولكم ، فإذا تدبرتم بذهن صافي ووعي كامل وهدف واحد هو معرفة الحق ولا شيء سواه فإنكم سوف تصلون إلى خالق الأرض والسماء ولا يجعلكم إلا ان تسجدوا له ولقدرته البدعة في خلقه سبحانه .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Raymond Williams, Problems in materialism and culture, 1980, P. 103, 233.
- 2- Sozo Commins and Robert. N. Linscott, the political philosophers, 1947, P3.
- 3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary of modern thought 1977, P.374.
- 4- Iain Mclean and Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics, 2003, P. 341.

الماركسية Marxism

تعريف الفلسفة الماركسية :

الماركسية هي تعبير عن فكر كلاً من كارل ماركس وصديقه فريديريك إنجلز وهي تعد من القوى المذاهب الاشتراكية وأكثرها تأييداً في الحياة العملية ، والفلسفة الماركسية تتكون من أجزاء ثلاثة :

- 1 فلسفة جدلية : وهي تستخدم المنهج الجدلية في البحث وطريقة تعليتها لظواهر الطبيعة .
- 2 فلسفة مادية : فهي تفسر كل ظواهر الكون على أساس مادي فالمادة هي أساس كل شيء وأن كل الظواهر الطبيعية أصلها مادي وأنها حدثت عن طريق الحتمية المادية وبطريقة ميكانيكية بدون تدخل أي قوى خارجة عن المادة .
- 3 مادية تاريخية : انتقلت الفلسفة الماركسية من تفسير ظواهر الكون على أساس مادي إلى تفسير التغيرات الاجتماعية من طبقات اجتماعية وغنى وفقر ومن منهج الحياة المتبوع بقطع رأس مالية أن أساس كل تلك التغيرات المادة ووسائل الإنتاج .

أهم ما يميز الفكر الماركسي :

إن هناك ثلاث خصائص تميز الفكر الماركسي عن غيره من المذاهب والأفكار :

- 1 الفلسفة الجدلية :

أخذت الفلسفة الماركسية المنهج الجدلية عن الفيلسوف الألماني هيجل وإن الفلسفة الجدلية تعتقد في دوام وخلود الأشياء فما كان بالأمس هو حقيقي اليوم وسيظل حقيقياً على الدوام ، ولكن ماركس عارض فكر هيجل المثالي معارضة شديدة وراح يفسر الفلسفة الجدلية المثالية الهيجلية بالتفسير المادي وبصيغها الصبغة المادية .

والجدلية لدى الماركسيين هي أسلوب لتطوير الحياة والذي يتمثل في مبدأ التغير الدائم وكل شيء ينطبق عليه هذا المبدأ بل تخضع المعتقدات والأفكار لمبدأ الجدلية أيضاً والجدلية هي مفتاح التقدم وكل شيء يحتوي في ذاته على بذرة موته ، وعبر إنجلز عن الجدلية بقوله إن كل كائن عضوي هو في كل لحظة ذاته وغير ذاته ففي كل لحظة يتمثل هذا الكائن مواد أجنبية ويطرد مواد أخرى وفي كل لحظة تموت خلايا من الجسم وت تكون أخرى وبعد فترة يتجدد جوهر الجسم كله .

وكان ماركس وإنجلز استخدماً الجدلية في محاربة الرأسمالية وهجومه وبيان حتمية زواله .

وخلاصة الفلسفة الجدلية لدى الماركسيين أنها هي أساس عملية التطوير الداخلية في الشيء والمتمثلة في الصراع الداخلي بين سلب الشيء وبين موجبه بين الصالح للبقاء في الشيء وبين الضار والفاسد وهذا الصراع يؤول حتمية تطوير هذا الشيء وكذلك المعتقدات والأفكار أيضاً ، ينطبق عليها الفلسفة الجدلية ، فالمجتمع وصراعه الداخلي هو الذي يؤدي إلى حتمية التطوير .

- الفلسفة المادية الجدلية : Dilactical Materialism

الفلسفة المادية هي الفلسفة الذي يعتقد بها الفرد الذي يتخلى عن الغيبيات وإنها اهتمت اهتماماً كبيراً بالعالم الخارجي بالمادة ، والطبيعة ، والميكانيكا ،

والرياضية ، وأن المادة هي العنصر الأول بالنسبة إلى الفكر والروح والعقل ويقول ماركس عن القوة المادية بأنها هي التي صنعت وما تزال تصنع التاريخ ومن هنا كان ماركس مادياً ولقد تأثر ماركس بالفيلسوف الألماني فويرباخ الذي أحل الإنسان محل فكرة الأنوثة وجاء ماركس وأحل القوة المادية محل الإنسان ، ويعبر فويرباخ عن فلسفته المادية قائلاً بان الدين والإله ليس سوى أشياء من صنع الإنسان نفسه فليس الإله هو الذي خلق الإنسان بل الإنسان هو الذي خلق الإله .

وقام كارل ماركس وصديقه إنجلز بصياغة الفلسفة الماركسيّة على أساس أنها فلسفة مادية جدلية ، أي حتمية الواقع والتغير الداخلي للأشياء سواء وكانت أشياء مادية ملموسة أم أشياء معنوية محسوسة مثل المعتقدات والأفكار ، وعبر ماركس عن الفلسفة المادية وكرهه للدين قائلاً : " إن الدين هو أفيون الشعوب وإن احتقار الدين هو ضرورة جوهرية لتحقيق النعيم الحقيقي والواقعي للإنسان ، وإن الدين دائمًا ما يقوم بتبرير المظالم الاجتماعية على مر العصور والأزمان .

والذي دعا ماركس وإنجلز إلى الفلسفة المادية الجدلية ثلاثة أشياء على حسب قوله ، قال بـأن هناك ثلاثة أشياء هامة رسخت فكرة المادية الجدلية في عقولنا أولها اكتشاف الخلية بوصفها الوحدة التي ينمو منها كل الجهاز العضوي ، وثانيها تحول الطاقة مثل القوى الميكانيكية والحرارة والإشعاع الضوئي والكهرباء والمغناطيسية والتي وضحت أن كافية القوى الموجودة في الطبيعة غير عضوية ، وثالثها الكشف العلمي الخطير الذي اكتشفه داروين والذي يعبر فيها داروين على أن كل طبيعة عضوية حالية نبات ، إنسان ، حيوان هي نتاج عملية تطورية مستمرة من ملايين السنين وان البقاء في عملية التطوير

للاصلية على حد تعبيره .

-3 المادية التاريخية : Historical Materialism

المادية التاريخية هي نظرية فلسفية نادى بها ماركس وهي تفسر تطوير المجتمع استناداً إلى العوامل المادية فيه ، وكتب ماركس يقول أن العلاقات الاجتماعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقوى الإنتاجية وعندما يكسب الناس قوى إنتاجية جديدة فإنهم يغيرون من أسلوب إنتاجهم ويغيرون أسلوب الإنتاج وطريقة الكسب (إبانهم يغيرون من كافة علاقاتهم الاجتماعية ، فالطاحونة اليدوية تعطيك مجتمع السيد الإقطاعي والطاحونة البخارية تعطيك مجتمع السيد الرأسمالي الصناعي وتتغير أيضاً المعتقدات والأفكار بناءً على تغير العلاقات الاجتماعية وبهذا تكون الأفكار وقتية وليس أزلية .

الاقتـمـاد المـارـكـسـي :

إن تطبيق نظرية المادية التاريخية هو حجر الزاوية في المذهب الماركسي كله ولذلك أراد ماركس أن يبرهن اقتصادياً على حتمية انهيار الرأسمالية ، وذلك بكشف كافة المتناقضات التي تحويها وأن هذه المتناقضات سوف تؤدي إلى حتمية انهياره وزواله وأن الاقتصاد الماركسي عبر فيه ماركس في نظريات سميت : نظرية العمل في القمة ، نظرية فائض القمة ، ميل معدل الريع إلى التناقض . ترتكب زرائب المال المتزايد ومركزيته المتزايدة ، الفقر المطلق العام ، الأزمات الدورية .

رواد الفكر الماركسي :

-1 كارل ماركس Karl Marx (1818 - 1883) :

ولد ما رس في مدينة Trier في عائلة يهودية بورجوازية اسمها مردخاري وكان والده محامياً ناجحاً وتحول إلى المسيحية في عام 1817 أي قبل ميلاد

ماركس بعام ، وذلـك بعد صدور قانون يمنع اليهود من تولي المناصب الحكومية في بورسيا ، وعاش ماركس شبابه معتنقاً المسيحية ، والتحق ماركس بجامعة بون ببرلين ودرس دراسة غير نظامية ودرس علوم متعددة أهمها الفلسفة والاقتصاد ، والقانون والأدب والتاريخ .

وفي نفس الوقت انضم إلى جماعة الشبان الـهـجـلـين ومكث معهم وقتاً لم يخرج وكتب ماركس مع إنجلز عام 1842 " العائلة المقدسة " ثم كتب بعد ذلك الأيديولوجية الألمانية وقدم رسالته للدكتورة عن الفيلسوف الإغريقي أبيقور والذـي كان يعتبره أـعـظـمـ العـقـليـنـ الإـغـرـيقـيـةـ ويعـتـبـرـ نـبـيـ الإـلـحـادـيـةـ ، وـنـالـ درـجـةـ الدـكـتـوـرـةـ فيـ عـامـ 1841ـ فيـ الـفـلـسـفـةـ ثـمـ اـتـجـهـ إـلـىـ الصـحـافـةـ وـعـمـلـ مـحـرـرـ فيـ جـرـيـدةـ الـرـايـنـ الرـادـيـكـالـيـةـ ثـمـ رـئـيـسـ تـحـرـيرـ هـذـهـ الـجـرـيـدـةـ وـأـكـمـلـ مشـوارـ حـيـاتـهـ ثـمـ صـاغـ فـلـسـفـةـ وـنـظـرـيـاتـ الـاقـتصـادـيـةـ معـ صـدـيقـهـ إنـجلـزـ .

-2- فـرـدـرـيـكـ إـنـجلـزـ (Fridrich Engles) (1820 - 1895) :

ولد إنجلز بمدينة بارمن Barmen وكان صديقاً لماركس وساهم معه مسامحة فاعلة في إقامة المذهب الماركسي وخصوصاً في الجانب الفلسفـيـ والتـارـيخـيـ وكان دائم المساعدة لـمارـكـسـ وأسرته لأن فـرـدـرـيـكـ كانـ يـنـتمـيـ إلىـ عـائـلـةـ صـنـاعـيـةـ كـانـتـ تـمـتـلـكـ مـصـنـعـاـ لـلـنسـيجـ وـكـانـتـ قـرـاءـتـهـ الـفـلـسـفـيـةـ مـتـعـمـقةـ ، وـجـعـلـ أـوـلـ كـتـبـهـ تـهـكـماـ عـلـىـ الـدـيـنـ وـلـهـ عـدـدـ مـؤـلـفـاتـ آخـرـىـ مـسـتـقـلـةـ عـنـ مـارـكـسـ مثلـ كـتـابـهـ حـالـةـ الطـبـقـةـ الـعـامـلـةـ فيـ إنـجلـتراـ عـامـ 1845ـ ، وـضـدـ دـورـنـجـ ، وـالـاشـتـراكـيـةـ الـخـيـالـيـةـ ، وـالـاشـتـراكـيـةـ الـعـلـمـيـةـ وـغـيـرـهـاـ ذـلـكـ مـنـ الـمـؤـلـفـاتـ .

-3- كـارـلـ كـاـوـتـسـكيـ (Karl Kautsky) (1854 - 1938) :

ولد كـارـلـ كـاـوـتـسـكيـ فيـ مدـيـنـةـ بـرـاغـ وـكـانـ يـنـتمـيـ إـلـىـ اـسـرـةـ اـرـسـتـقـرـاطـيـةـ مـتوـسـطـةـ وـدـرـسـ التـارـيخـ وـالـفـلـسـفـةـ فيـ جـامـعـةـ فـيـنـاـ عـامـ 1874ـ وـيـعـدـ وـفـاةـ فـرـدـرـيـكـ

إنجلر أصبح من أبرز مفكري الفلسفة الماركسية ومن أهم أعماله كتاب عن حياة وأعمال مؤلفات إنجلز عام 1889 والاقتصاد الماركسي 1887 وصراع الطبقات عام 1892 .

4- برنستين Bernstein (1935 - 1950) :

رائد من رواد الفكر الماركسي ومن أهم أعماله الثورة الاشتراكية عام 1899 و Marx Really Taught What Marx Really Taught عام 1896 .

وجهة نظر نقدية :

إن هناك كثيراً من الانتقادات التي وجهت إلى الفكر الماركسي وأولها تعظيم الفكر الماركسي للمادة وجعلها تحل محل الإنسان وتحل محل الألوهية فهو تضليل من نشأة الإنسان والجهل بـ دوره الفاعل والمؤثر في الكون المؤثر الحقيقي في تغيير كافة مناحي الحياة .

نادي الماركسيون بأن النظرية المادية للتاريخ نظرية علمية وليس لها موضع خيال ولكنهم لم يبرهنو على هذه النظرية ببراهين علمية جديدة ولم يقوموا بصياغة هذه النظرية في قاتب علمي (1 + 1 = 2) .

أولت الماركسية اهتماماً كبيراً بالإنتاج ووسائله وأهملت العنصر الفاعل في إيجاد هذا الإنتاج وهو الإنسان ذاته وجعلت المادة أهم منه بل تأتي مقدمة عليه في الأولوية والترتيب .

تفسير الفكر الماركسي للتغيرات الاجتماعية على أساس مادي وخصوصاً الإنتاج ووسائله ولم يحددو أي المجتمعات التي تم تغييرها فعلاً وبهذا التخبط جعل الماركسيون أن لكل مجتمعاً من المجتمعات ظروفه الخاصة التي أدت إلى تطوره وليس من الضرورة أن تكون هذه الظروف مادية بل هناك ظروف كثيرة تؤدي إلى تغيير المجتمع وتطويره ، ظروف دينية ، ثقافية ، وبيئية ، وغيرها من

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Ralph Miliband Marxism and politics 1978, P.917.
- 2- Raymond Williams, Problems in materialism and culture, 1980, P. 103.
- 3- Otto Ruche Karl Marx hi, life and works, the new home library 1943, P. 11 , 12.
- 4- Isaiah Berlin, Russian thinkers, penguin Book, 1948, P.210.
- 5- Karl Marx and modern Philosophy, Progress publishing Moseow.
- 6- Ernst Fischer, Marx in his own words, penguin books.
- 7- Horace B. Davis Toward A Marxist theory of Nationalism Monthly Review press.

المصادر والمراجع العربية :

- 1 د/ احمد الجامع ، المذاهب الاشتراكية ، الطبعة الثانية ، 1969 ص 141 .
- 2 مارتن دوج ، قام المذاهب السياسية ، ترجمة احمد العريبي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ص 72 .
- 3 كارل ماركس ، راس المال ، ترجمة محمد عناني ، منشورات مكتبة المعارف بيروت ، القسم الثاني ، ص 179 .

الماسونية Freemason

الماسونية منظمة سرية لها من القوانين الخاصة على حسب كل بلد توجد فيه وله صلة وثيقة ببعض المنظمات الاجتماعية السرية وكل عضو من اعضاء الماسونية شارة معينة على حسب درجته ولا يتعرف عليه إلا رفاقه فقط ولها محافل دولية تقام سنويًا ظهرت في بريطانيا عام 1717 وفي فرنسا عام 1725 وفي المانيا عام 1737 وانضم إلى الماسونية كثير من ذوي الوجاهة والرقة ومن في بيديهم مقاييس الأمور في كثير من البلدان .

وإن كلمة Freemason معناها البناءون الأحرار أو البناء الحر ، وقيل ان الماسونية من استغل بحرفته رجاء كسب معاشه دون ان ينتسب إلى نقابة خاصة او جمعية معينة ، والماسونية تضم حوالي 6 مليون عضو في أنحاء العالم ولكن معظمهم من الولايات المتحدة ، والماسونية ضمت عدد من مشاهير العالم في كثير من المجالات الفكرية والدينية والسياسية ومنهم :

Voltaire , Goethe , Haxdn, Mazzini, Garibaldi

وغيرهم الكثير ، وأول شيء تحرص عليه الماسونية أن تلقن أعضائها عند التحاقهم بها أن يكونوا كتومين وأن يؤدي القسم أمام هيئة المحفل وهذا القسم هو : " أقسم بمن خلق الكون الأعظم واتعهد ببارادي واختياري أن أصون وأكتم الأسرار والرموز الماسونية التي تباح لي ولا أبوح بها لأحد " .

والفكرة الرئيسية للماسونية⁽¹⁾ من العقيدة اليهودية وتحرك في إطار التاريخ اليهودي فالطقوس الماسونية تستمد وحيها من التراث اليهودي والرموز الماسونية تمثل الفكر والثقافة اليهودية ، والمفهوم الماسوني عن الألوهية بني على الأسطورة الإسرائيلية.

يقول أرشاد دار وايت⁽²⁾ عن علاقة الماسونية باليهود " إن هناك صلة قوية بين العلامات الرمزية لليهود وبين ما يتعلق بالسلم الروحي في الكتب اليهودية " .

والماسونية تدور فكرتها أيضاً حول بناء الهيكل السليماني مجدداً وغعادة مجد اليهود الغابر ، فالماسونية فكر يهودي قلباً وقالباً ولكنه فكر خفي يعيش في الظلام ولا يظهر هدفه الأساسي للنور أبداً ولكن المهداف الظاهر للماسونية هي العمل على رفعمة البشرية والترفع عن الخلافات الدينية والعرفية واللغوية وان يكون لهم الكبير للجميع هو وحدة البشرية تحت راية واحدة وأن يعمل الجميع لصالح الجميع وتلوك هي المبادئ الظاهرة والجذابة التي يعمل رواد الماسونية على نشرها أما ما خفي من أمور ودسائس ومكائد لكل من يقف حجر عسراً في طريق إعادة المجد اليهودي الغابر وبناء الهيكل السليماني من جديد ، فإنه سر من الأسرار الماسونية التي يجب على كل عضو ماسوني أن يصونها ولا يبوح بها لأحد ، وان علاقاتهم الداخلية وإدارة شلون هذه المكائد والدسائس عن طريق رموز وأشكال متعارفة عندهم .

المبادئ الأساسية للماسونية :

-1 العمل على تقويض الديان وتدمير جميع الحكومات الشرعية .
وتقول النشرة الألمانية بتاريخ 15 كانون الأول 1886 ليس فقط يجب على

(¹) محمود ثابت الشاذلي، المادونية عقيدة المولد وعار النهاية ، ص 50.

(²) نفس المرجع السابق .

الماسوني Freemason أن يكرزوا للاديان المختلفة ولكن يجب عليهم أن يقيموا انفسهم فوق كل اعتقاد بالإله أيا كان ، لذلك فإن الماسونية لا تهتم بالديان بل تسعى إلى تقويضها ودميتها داخلياً عن طريق زرع الشكوك حول صحتها وبيث الأضاليل والفتريات بداخلها وصرف اتباع الديان إلى الملاذ الدينيوية بدعاوى التحرر وغيরها من الأفكار التي تهدف إلى هدم الإنسان ذاتياً .

-2 اليهودية جسم واحد له ذراعان الأول الصهيونية والثاني الماسونية فهما متباشقان من مكان واحد وبخدمان كبيان واحد ومتافقان على خدمته .

-3 الأفكار الماسونية والمبادئ الماسونية هي نفسها التي وردت في بروتوكولات حكماء صهيون ومن أراد المزيد فليرجع إلى الكتاب ويقرأته بإمعان وتدبّر وهو يعلم المبادئ الحقيقة التي يسعى اليهود إلى تحقيقها .

رواد الماسونية :

-1 آدم وايز هاويت : مسيحي وأستاذ لعلوم اللاهوت ارتدى وتنصص الإلحاد فاتصل به كتاب الماسونية في ألمانيا 1770 وقام بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون وإعادة تنظيمها ووضع خطة للسيطرة على العالم عن طريق فرض الإلحاد على الجميع وأنهى مهمته 1776 .

-2 أرثر إدوارد وايت :

الفلسفة المثالية Idealism

تعريف الفلسفة المثالية :

المذهب المثالي لا يعترف بوجود شيء خارج العقل فلا وجود إلا لما يدركه العقل وما ليس يدركه العقل يستحيل أن يكون موجود ، وإن وجود الأشياء الخارجية متوقف على وجود القوى التي تدركها ، وإن كل ما يمكن معرفته من الأشياء إنما هو في الأصل شيء عقلي فالعالم الخارجي أو عالم الأشياء يرجع إلى افكار وتصورات وأن وجود تلك الأشياء ليس مستقلاً عن العقل الذي يدركه .

والفلسفة المثالية تبدو في صور مختلفة :

-1 المثالية الذاتية : واهم ملامحها أن الوجود هو الإدراك أي أن وجود الأشياء معناه أننا ندركها فلا وجود لغير المدرك . الفيلسوف بركلي Breakly أهم من مثل المثالية الذاتية .

-2 المثالية الموضوعية . واهم ملامحها أن الفكرة المطلقة شاملة لكل ما هو موجود وأن المنهج الموصى إلى العلم هو منهج الجدل المنطقي واهم من مثل هذا الاتجاه المثالي الفيلسوف هيجل .

-3 المثالية النقدية : واهم ملامحها أن المعرفة لا تأتي من المدركات الحسية وحدها ولا من العقل وحده وإن العالم الخارجي يتمثل في مجموعة من الظواهر التي تحدد بناءها قوانين عقلنا واهم من مثل هذا الاتجاه النقيدي الفيلسوف الألماني حانت (1724 – 1804) .

مبادئ الفلسفة المثالية :

- 1 أن الوجود هو الإدراك فلا وجود لغير مدرك .
- 2 المنهج الجدلی هو الأداة الموصولة إلى العلم الحقيقي .
- 3 تعارض الفلسفة المثالية المادية بجميع أشكالها والطبيعة .
- 4 أن المعرفة يمكن الحصول عليها ليس فقط عن طريق العقل والحس ولكن بطرق أخرى أهمها الجدل المنطقي .

رواد الفلسفة المثالية :

- 1 **George Berkeley** برکلی (1685 – 1753) :
فيلسوف ايرلندي ورجل دين ويعتبر من مؤسسي الاتجاه الذاتي في الفلسفة المثالية وتتلخص آراءه فيما نادى به من أن الوجود هو الإدراك فلا وجود لغير المدرك ، وكان يقول بأن الشجرة حين لا تدركها أنت فقد يدركها غيرك من الناس وإذا لم يدركها إنسان فهناك العقل الإلهي يدركها مع سائر الكائنات فإذا رأك الله هو الذي يحفظ وجود هذا الكون سواء أدركها هناك عقول إنسانية تقوم بعملية الإدراك أم لا .

ومثالية Berkeley الذاتية كان رد فعل لواقعية جون لووك الذي نادى بأن وجود العالم الخارجي حكمه يتمثل في إدراكه ، فالوجود هو الإدراك .

-2 Fichte فيخت (1762 – 1814) :

فيلسوف الماني عرف من خلال آراءه التي رها في كتابه *A critique of all revolation* عام 1788 ، ويعتبر فيخت رائداً من رواد الفلسفة المثالية وأيضاً رائداً من رواد الفلسفة السياسية بما قدمه من آراء ونظريات حول فكرة القومية التحريرية وأصبح بطلاً من أبطال الثورة الألمانية عام 1848 .

فيلسوف الماني كان تأثير الفيلسوف فيخت عليه كثيراً ويعتبر تشيلينج أيضاً رائداً من رواد الفلسفة المثالية ومن جملة أفكاره التي كانت ينادي بها بان التاريخ قد مر بمراحل متعددة حتى وصل إلى صورته التي هو عليها منذ التقدم وإن الطبيعة نفسها قد تطورت حتى وصلت إلى الطلق .

Kant كانت (1724 - 1804) :

-4

فيلسوف الماني وواحد من اعظم الفلسفه المعاصرین ويقول كانت بان قراءاتي في اعمال ديفيد هيوم هي التي جعلتني رائداً من رواد الفلسفة النقدية وتتلخص آراءه المثالية فيما ينادي به من ان العالم الخارجي يتمثل في مجموعة الظواهر التي تحدد بناءها قوانين عقلنا وكان كانت يميز بين ما هو اولى سابق على كل تجربة وما هو مكتسب به التجربة ومهمة العقل عند كانت هي في اكتشافه لنا بما يجيء من الخارج وما يضفيه الفكر من معانٍ يجعل التجربة ممكنة .

Hegel هيجل (1770 - 1831) :

-5

فيلسوف الماني عرف بما كتبه من نظريات وأراء في الفلسفة المثالية ويعتبر هيجل رائداً الأول وأهم ما كتب Phenomenology of philosophy عام 1806 ، Encyclopaedia of philosophy عام 1812 ، و Science Of Logic عام 1817 وهذه الموسوعة الفلسفية اشتغلت على علم الأخلاق ، والتاريخ والسياسة ، والأديان وغيرها من الموضوعات والعلوم الإنسانية .

ومن اهم النظريات الفلسفية التي صاغها هيجل كانت نظرية الجدلية المثالية وأنها هي الأداة الموصلة إلى كافة المعارف والعلوم الحقيقة .

الفلسفة المثالية تدعوا إلى الطريقة التي يستقي منها الإنسان معارفه الخارجية والهدف التي كانت الفلسفة المثالية تدعو إليه هو طبيعة المعرفة وكيف يدرك الإنسان ما حوله من موجودات هل يدركها بالعقل أم يدركها بالحس أم بهما معًا ، وهل العقل هو الأداة الوحيدة لإدراك العالم الخارجي أم أن وجود العالم الخارجي نفسه هو الذي جعل العقل يدرك وجودها ، والهدف الأساسي الذي كانت الفلسفة المثالية تدعو إليه هو جعل العقل يدرك وجودها والهدف الأساسي الذي كانت الفلسفة المثالية تدعوا إليه هو جعل الإنسان يدرك ما حوله من أشياء وكيف يستفيد منها حتى يتقدم ويرتقي في كافة المجالات . ولكن الفلسفة المثالية لا يمكن تطبيقها في الواقع العملي لأنها ليست نظرية يمكن تطبيقها وكل نظرية فلسفية لا يمكن تطبيقها فإنها نظرية غير متكاملة لأنها لا تشتمل إلا على جانب واحد وهو الجانب النظري .

ومني أن الفلسفة المثالية لا تقض في جانب العلم الحديث الذي يبني نظرياته على التجربة العملية التي تعطي الناتج الحقيقي أي ليس المنطق الجدلی هو الذي يتوصل به إلى الحقائق العلمية ، لذلك فإن المثالية لا تصلح في الجانب النظري في طبقة المعرفة مثل الأخلاق والعقائد الدينية أما الجانب العملي العملي فإنها تهمله في بحثها عن المعرفة ، وتلك كانت بعض القصور التي ادركناها في الفلسفة المثالية على حد فهمنا القاصر ، وفوق كل ذي علم علیم ، صدق الله العظيم .

المثالية في ميزان الإسلام:

في عرضنا الفلسفة المثالية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتفق مع الفلسفة المثالية في كل ما نادت به من أفكار لا تخالف الشريعة الإسلامية ،

وهناك من الأفكار التي تدعو إليها المثالية وتخالف الشريعة الإسلامية ، مثل دعوة المثالية إلى أنه لا وجود إلا لما يدركه العقل وفي هذه الفكرة نراهم ينكرون وجود المعجزات الخارقة للطبيعة التي أظهرها الله سبحانه وتعالى على يد أنبياءه ورسله مثل معجزة العصا التي أظهرها الله تعالى على يد موسى عليه السلام وأيضاً المعجزات التي أجرأها الله تعالى على يد عيسى عليه السلام من شفاء الأسقام وإحياء الموتى بإذن الله وغيرها من المعجزات وأيضاً المعجزة التي أجرأها الله على يد نبي الله إبراهيم حينما القاه قومه في النار وجعل الله تعالى النار لا تحرقه بل كانت عليه بردًا وسلاماً .

ومن مبادئ الإسلام الإيمان بالله ويرسله ويكتبه وبالاليوم الآخر والإيمان بالرسل يقتضي الإيمان بمعجزاتهم لذلك يرفض الإسلام الفكرة الأولى ويردها على أصحابها .

الفكرة الثانية التي يرفضها الإسلام دعواهم بأن المنطق الجدل هو الأداة الموصلة إلى حقيقة المعرفة لذلك فإنها تقف حاللاً في وجه العلم الحديث والإسلام يدعوا إلى العلم بكل أشكاله سواء كان علمًا دينياً أم دنيوياً بل جعل العلم فرض على كل مسلم وربنا سبحانه وتعالى ميز الذين يعلمون عن الذين لا يعلمون ، وذلك بقوله تعالى : " هل يستوي الدينون والذين لا يعلمون " .

ولكن الإسلام جعل للعلم ضوابط وشروط أي جعل الإنسان يعلم الأشياء المفيدة والنافعة للبشرية ، فعلم النرة من العلوم الحديثة التي يمكن أن تستخدمن في المجال الطبي لاكتشاف الأمراض مبكراً وعلاجها ، ومن الممكن أن تستخدم في دمار البشرية بأكملها إذا استخدمناها الإنسان كسلاح لمحاربة أخيه الإنسان .

فالعلم سلاح ذو حدين والإسلام يدعو إلى العلم النافع للبشرية وليس العلم الذي يستخدمه الإنسان لإبادة أخيه الإنسان .

والأدل على ذلك الأسلحة التي ابتكرها الإنسان حديثاً مثل الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والتلوية والتزية وغيرها من الأسلحة ، ونرى كم المبالغ التي أنفقها الإنسان على تلك الأسلحة الدمرية والتي كان من الممكن أن تكون عامل مساعد على نهضة ورقي وتقدم البشرية في كل مكان ، وكان من الممكن أن تكون هذه المبالغ في خدمة ومحاربة الفقر، والمرض في العالم كله ، والتي كانت من الممكن أن يكون العالم مثالياً خالياً من كثير من المعضلات الحقيقية التي تقف حائلاً أمام الإنسان في كثير من الدول الفقيرة والنامية ، مثل الفقر والمرض وغيرها من المشكلات الحقيقة .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Maurice Cornforth, Scince Versus Idealism P. 74.
- 2- Will Durant, The Story of philosophy P. 216, 221.
- 3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary thought 1983 P. 297.
- 4- The New age Encyclopaedia 1982 V.... P.....
- 5- Encyclopaedia Britannica 1974 V.... P.....

المصادر والمراجع العربية :

- 1 مجلة الفكر المعاصر ، العدد 87 ، عدد ممتاز ، هيجل في القرن العشرين ص 98 .
- 2 مثال سمير الرافعي ، مبادئ الفلسفة ، ص 117 ، 118 .
- 3 د/ إنشاد محمد علي ، الفلسفة الحديثة في الميزان ، ص 126 .

النسائية Feminism

الحركة النسائية تهدف إلى رفع الظلم الواقع على النساء ومعارضة المجتمع الذي يمنع للرجل حقوقاً مجرد كونه رجلاً ومنع هذه الحقوق على المرأة مجرد كونها امراة ، والحركة النسائية تدعو إلى مساواة الرجل بالمرأة في الحقوق الاجتماعية وفي تكافؤ الفرص أمام القانون وفي التعليم ، والاقتصاد ، والسياسة والأعراف الاجتماعية والأخلاق .

والحركة النسائية مرت بمراحلتين الأولى كانت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اي منذ عام 1870 إلى عام 1920 وفي هذه المرحلة كان نشاط الحركة قوياً وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية وفي البلاد الأوروبية التي كان المذهب البروتستانتي مسيطر فيها وأيضاً في بريطانيا ، وفي البلاد التي كانت في حالة نشاط اقتصادي وصناعي ، وفي هذه الفترة كان المذهب التحرري في غاية نشاطه والحركة النسائية استمدت قوتها من قوة تأثير هذا المذهب والمرحلة الثانية كانت بعد أربعين عاماً وكانت بدايتها في عام 1960 إلى عام 1970 ، وفي هذه المرحلة أثرت الحركة النسائية في بلاد كثيرة ومنها البلاد التي كان المذهب الكاثولوكي مسيطرًا وأيضاً امتد تأثيرها إلى بعض بلاد العالم الثالث وقد نشطت الحركة النسائية نشاطاً ملحوظاً في هذه البلاد .

وفي المرحلة الجديدة كان هدف الحركة النسائية هو إعادة حكامة لبناء المجتمعات على أساس المساواة التامة بين الرجل والمرأة ومعارضة تامة لسيطرة

الرجل على كثير من مقاليد الأمور .

ومصطلح Feminism لم يظهر إلا في نهاية القرن التاسع عشر وقد صاغ فكرة النسائية بعض كتاب عصر التنوير وفي أعقاب الثورة الفرنسية وأول من تحدث عن النسائية كانت Mary Wollstonecraft والتي كتبت Avindication of rights of Women في عام 1792 والتي هاجمت فيه اعتماد المرأة على الرجل وطالبت بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة وجاء بعدها Jhon Sturat mill وكتب مقالاً بعنوان The Subjection of Women ، وملخص المقال عن المطالبة بحقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل وأيضاً دعوة المرأة إلى أن يكون لها دوراً فاعلاً في مجتمعها .

مبادئ النسائية :

- 1 المساواة بين الرجل والمرأة وعدم منح الرجل حقوقاً لكونه رجل ومنعها على المرأة لكونها امرأة بل الكل سواء .
- 2 تكافؤ الفرص أمام القانون وفي التعليم ، وفي السياسة وفي الاقتصاد .
- 3 مشاركة المرأة للرجل في الحكم وبدون تمييز نوع على آخر .
- 4 معارضة كل النظم الاجتماعية التي يكون للرجل فيها سيطرة على المرأة ومنها الأديان التي تدعى إلى جعل الرجل قيم على المرأة وعائلاً لها .
- 5 معارضة العنصرية الذكورية وكون الذكر مختلف عن الأنثى في الانفعالات والعواطف .

رواد الحركة النسائية :

- 1 ماري ولستون كرافت (Mary Wallstone Craft) : كاتبة ورائدة نسائية إنجليزية وتتلخص آراؤها في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الأجور وأيضاً المطالبة بمنع المرأة حق الانتخاب ومعارضة اعتماد

المرأة على الرجل ومن أبرز ما كتبت كان كتاباً بعنوان Vindication of the Rights of woman في عام 1792 عاشت في باريس وكانت صديقة لرواد الثورة الفرنسية وتزوجت عام 1797 من Godwin وكان لديها بنتاً أصبحت كاتبة فيما بعد وهي Mary Wallstone Craft Shelly .

-2 روز لوكسمبرج Rose Luxemburg (1871 - 1919) :

مناضلة مانشسترية عاشت في بولندا وفي روسيا وفي عام 1892 ساهمت في إنشاء الحزب الاشتراكي البولندي وبعد عام 1898 أصبحت رائدة من رواد الحزب الديمقراطي الألماني ، وكانت كاتبة بارعة وماتت مقتولة عام 1919 وكانت في ما ساهمت فيه من احزاب تهدف إلى إرساء حقوق المرأة والمساواة بينها وبين الرجل في المجتمع .

-3 بيتي فريidan Betty Friddn (1921) :

مناضلة أمريكية ورائدة من رواد الحركة النسائية ، كتبت في عام 1963 كتاب يعد من أهم الكتب التي أرسّت قواعد الحركة النسائية المعاصرة والكتاب بعنوان Feminine Mystique وهاجمت فيه التقاليد الاجتماعية التي كانت تجعل المرأة في رعاية الأطفال والمنزل فقط ، وأسست المنظمة العالمية للمرأة عام 1966 وشاركت في إنشاء منظمات نسائية كثيرة وكانت أفكارها من أهم الأفكار التي ساعدت على تطوير الحركة النسائية .

وجهة نظر نقدية :

الحركة النسائية كانت تهدف إلى رفعه المرأة واعلاء شأنها في المجتمع ومشاركتها في بناء المجتمع التي تعيش فيه مشاركة فاعلة وكانت تهدف إلى مساهمة المرأة في بناء المجتمع على أساس من المساواة وإعطاء المرأة حقوقها التي كانت مهضومة من ذي قبل لأن المرأة كانت تعامل في العصور الوسطى معاملة

العبد الأبق والمطالبة بحقوق المرأة ومساواة الرجل في الواجبات الاجتماعية والدعوة إلى مساندة المرأة للرجل والوقوف بجواره وان تكون لها دورها البناء في إرساء قواعد المجتمع السليم وتلوك هي المميزات أما المسالب فلا حصر لها :

أولها : معارضة الحركة النسائية على النظم الاجتماعية التي يكون للرجل فيها سبيطرة على المرأة ومن هذه النظم نظام الزواج فمعارضتهم لنظام الزواج يؤدي إلى التقسيم الاجتماعي وإلى تفكك المجتمع وانعدام النظام الأسري وما نراه في الغرب اليوم خير دليل على ذلك فالألم ترمي أولادها خوفاً من إرهالها مادياً ومن إعاقة حركتها المتحركة فهي لا تقدم لأولادها شيء يحفظونه لها لذلوك فباتهم يرمونها في بيت العجزة إذا وصلت إلى السن التي تكون فيه عباء عليهم وعلى حركتهم وهذا هو حالهم .

ثانيها : أنهم يعارضون العنصرية الذكورية وكون الذكر مختلف عن الأنثى في الانفعالات والمواطف ، وهذه الدعوى منافية للفطرة ، فالله تعالى خلق الذكر ذكراً والأنثى انشى وميز بينهم في الانفعالات ، والمواطف ، والشعور ، ولكن الله تعالى جعل لكل واحد منهم دوره المكمل لدور الآخر والذي بدونه لا يمكن ان تسير البشرية او تتقدم .

النسالية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار التي نادت بها الحركة النسائية على ميزان الإسلام نرى ان الإسلام وافق على بعض الأفكار التي دعت إليها الحركة النسائية وخالف البعض الآخر والمخالفة ليست لذات المخالفة ولكن المخالفة لأن تلوك الدعوي تنافي الفطرة الإنسانية وايضاً لأنها سوف تكون عائقاً أمام البشرية ، ومن الأفكار التي وافق عليها الإسلام هو دعوة الحركة النسائية إلى إعلاء شأن المرأة وان يكون لها دورها الفاعل في إرساء قواعد المجتمع الذي تعيش فيه ، أما ما يخالف الإسلام

دعوتهم إلى المساواة التامة بين الرجل والمرأة وفي هذه الدعوة نراهم أنهم يخالفون الفطرة التي فطر الله الناس عليها لأن الله تعالى ميز الرجل على المرأة في الخلقة وجعل للرجل دوره الذي يؤديه في الحياة من رعاية المرأة والأولاد والتکفل بهم والإنفاق عليهم وجعل للمرأة دورها التي تؤديه في الحياة وهو رعاية الأولاد وتربيتهم تربية سلیمة والاهتمام بهم ورعايتها وايضاً الاهتمام بالزوج ورعايته ولكن عندما تخلت المرأة عن دورها الذي رسمه لها رب العباد وكلفها به وراحت تزاحم الرجل في دوره وحطت من قدرها ومكانتها وما نراه الآن في الغرب خير دليل على ما نقول فهم يدعون إلى تحرر المرأة وفي نفس الوقت يحطرون من قدرها ويعاملونها معاملة السلعة بل أقل ، إن المرأة في المجتمعات الغربية تعرض في مجال تجارية كما تعرض الأختية .

فإلاسلام عندما عارض هذه الفكرة عارضها لأنها فكرة أدت إلى مساوى اجتماعية عديدة ، ونرى الإسلام جعل مكانة المرأة في أعلى درجة وارقى مكانة وجعل دورها لا يقل عن دور الرجل في المجتمع فالرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استوصى النساء خيراً وقال استوصوا بالنساء خيراً .

فكان للمرأة في الإسلام مكانة عالية شامخة ، فالإسلام دعا إلى معاملتها المعاملة الحسنة سواء أكانت أمًا أو زوجة أو بنتاً ، واعطاها من الحقوق الكثير والكثير فمنحها حق التعبير ، وحق التملük ، وجعل لها ذمة مالية مستقلة بها ، وحق الخلع ، وحقوق كثيرة .

ولكن المساواة الكاملة وما تدعوا إليه هدمت المجتمع وجعلته مجتمعاً خاويًا من أي رباط أسري بل لا مكان للأسرة في تلك المجتمعات وهناك بعض الإحصائيات التي تدل على مدى التفسخ الأسري الذي انتاب الغرب أولاً ممارسة

الجنس تحت سن الائتمان عشر عاماً وأيضاً من البنات من حملن في سن الأربعين عشر عاماً ونسبةهم حوالي 40% ونسبة من بقي على الجنين منهم في هذا السن حوالي 5%، فهذا هو حال المرأة في ظل الحرية والمساواة التامة.

اما الإسلام فجعل للمرأة دورها وللرجل دوره ودعا ان يتلزم الرجل بدوره والمرأة بدورها لكي يكون المجتمع مجتمعاً صالحًا متكاملاً، والواقع يوضح لنا نتائج الحالتين بوضوح وجلاء، واعتبروا يا اولي الأ بصار وتمسكوا بدينكم وابتعدوا عن الأفكار والمذاهب المدamaة وانتظروا الى الغرب واحواله وعلى الإسلام وما يدعوا اليه ولا تدوروا في فلك الغرب وتقلدونهم في كل شيء ولكن خذوا منهم ما ينفعكم واتركوا ما يضركم وما يخالف شر عكم وسكونوا كالنحلة تأخذ من الورد والزهور رحبيه وتتركباقي لصاحبها.

والله اسأل ان يهدي نساء وبنات المسلمين الى ما فيه صالحهم وصالح الأمة الإسلامية ، والله على ما نقول شهيد .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Iain Mclean and Alistair Mcmillan, Oxford concise dictionary of politics, 2003, P. 196.
- 2- The New age Encyclopaedia 1983 V..... P.....
- 3- Encyclopaedia Britannica 1974 V.... P.....
- 4- The Concise Columbia Encyclopaedia 1982 P.....

الفلسفة النفعية Utilitarianism

النفعية مدرسة أخلاقية مؤسسها والداعي إليها حكلاً من Jermy Bentham ، وتوحد هذه النظرية الفلسفية على مبدأ النفعية وان الأحداث العظام لأعظم عدد من البشر والخير هو ما يحيوي الخير والسعادة والمتمة للفرد وللمجموع والشر هو ما يحوي الآلام للفرد وللمجموع والفلسفة النفعية ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وكان محور أفكارها يدور حول أن الفعل يحدد صحته بما ينطوي عليه من سعادة ويحدد خطأه بما ينطوي عليه من آلام وليست السعادة في عمل الشيء نفسه ولكن بما يعود على الفرد والفلسفة النفعية تتعارض مع نظرية حب الذات والتي تهدف إلى سعي الشخص وراء مصالحة الذاتية حتى ولو كانت تتعارض مصالح الآخرين وتتعارض مع النظريات الأخلاقية التي تقول بأن الشيء يحدد صحته من خطأه وذلك من خلال نتائجه النهائية وأيضاً تتعارض مع النظرية الفلسفية القاتلة بأن الصح والخطأ يمكن أن يعرف بناءً على البواعث الحرة .

طبيعة الفلسفة النفعية :

الفلسفة النفعية اجتهاد ومعنى للإجابة على السؤال الذي يقول ، ما الذي ينبغي على الإنسان أن يفعله ؟ What ought a man do؟ والإجابة عليه طبقاً للفلسفة النفعية هي ينبغي على الإنسان أن يفعل الفعل الذي يرجى منه أفضل النتائج الممكنة .

مبادئ الفلسفة النفعية :

- 1 يؤكد رواد الفكر النفعي على النتيجة النهائية للفعل وأنها هي التي تحدد صحة وخطأ الفعل ويمكن أن تظهر النتيجة اثناء الأداء او ان تكون الحصيلة النهائية .
- 2 يؤكد رواد الفلسفة النفعية على مبدأ اللذة وأنها هي التي تحدد السلوك الإنساني .
- 3 أن الشعور الإنساني هو الذي يحدد قيمة الفعل في ذاته أي الخير لذات الخير أو عدم قيمته في ذاته اي الشر لذات الشر .
- 4 المساواة بين الرجل والمرأة بوصفها إنسان على أساس أنها متساوية نفعية ، فالحب ، والزواج ، والأمومة ، والرعاية ، والعمل أخذ وعطاء .
- 5 أن المنفعة الشخصية هي التي تدفع الإنسان إلى الإلقاء من غيره وإفادته ومن السذاجة توقيع إقدام الآخرين على فعل لا يحقق لهم نفعاً .

تطبيق الفلسفة النفعية :

لقد كان للفلسفة النفعية أثغر الأثر في مجالات مختلفة في القانون والسياسة والاقتصاد وفي الحياة الفكرية عموماً وهذه النظرية الفلسفية طبقت في القانون وخصوصاً في التشريع الإنجليزي وفي القانون الجنائي على وجه الخصوص .

رواد الفلسفة النفعية

- _1 Jermy Bentham جرمي بنشام (1748_1832) : فيلسوف إنجليزي ومؤسس الفلسفة النفعية ورائدتها الأول ، درس القانون والأخلاق وأراد أن يجعل القانون والأخلاق تخضع للتحليل العلمي و كانت

مقدمته لمبادئ الأخلاق والتشريع عام 1789 تلخيصاً كاملاً لمبدأ النفعية الذي نادى به *The greatest happiness of the greatest number* وفي رأيه أن المنفعة هي ما فيه منفعة ومصلحة لأكبر عدد من البشر وفي القرن التاسع عشر تشكل القانون الجنائي بناء على هذا المبدأ وكان Bentham من المفكرين الذين كان لهم التأثير الأكبر في التشريع الإنجليزي .

2 _ John sturt mill (1806_1883)

ولد جون ستيروت ميل عام 1806 بلندن وتلمند على يد اثنين من مفكري عصره ، والده جيمس ميل والمصلح جيرمي بنشام وتتلخص فكرته النفعية بالحرية الجماعية والسعادة وأن المنفعة الشخصية هي التي تدفع الإنسان إلى إفادة غيره والخير ينبغي أن يكون لذاته والشر مرفوض لذاته وبهذا يمكن لفعل الخير أن يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس وتجنب الشر يزيد من فرص السعادة بغض النظر عن إعاقة مصلحة أو تحقيق آخر أو عند إثارة المأوى إتباع لذاته وتلخص خلاصة اتجاهه المثالي الذي يوازن فيه ميل بين المصلحة الشخصية ومصالح الآخرين .

3 - وهناك آخرون كان لهم أكبر الأثر في إرساء قواعد الفلسفة النفعية ومحاولة تطبيقها في بعض المجالات وخاصة في القانون والأخلاق ومن هؤلاء James Mill ، Henry Sidgwick .

وجهة نظر نقدية :

إن فكرة النفعية التي نادى بها Bentham ، Mill الابن في حد ذاتها فكرة وكان المراد منها هو النفع العائد على البشرية من جراء أفعالهم والابتعاد عن كل ما فيه ضرر للناس ولكن المشكلة الفلسفية كانت في كيفية الحكم على الأفعال من حيث كونها أفعال صالحة وأخرى طالحة وأن الميزة التي امتازت بها هذه

الفلسفة هي السعي الجاد إلى إسعاد البشر والبعد عن كل ما ينفي حياتهم ولكن هناك بعض النقاط النقدية التي وجهت إلى هذه الفلسفة أولاً مبدأ اللذة الذي جعلوه هو الذي يحدد السلوك الإنساني ، نقول بأن الإنسان دائمًا مجبول على كل ما فيه خير له من وجهة نظره حتى ولو كانت هذه اللذة متعارضة مع مصالح الآخرين لأن الأنانية وحب الذات مبدأ متواصل في النفس البشرية لذاك نرى أن التصادم الذي سوف يقع فيه الإنسان من جراء مبدأ اللذة سوف يعود عليه بالألم الغير وقتيه ثانياً دعوتهم بأن النتيجة النهائية هي الفيصل في الحكم على الفعل سواء كان خيراً أم شرًا المشكلة التي تواجههم في هذا المبدأ هو تفاوت الأحكام على نفس الفعل فشخص يرى أن الفعل من وجهة نظره صحيح والأخر يرى أن الفعل في وجهة نظره خاطئً ويذلك يكون هذا المبدأ عديم الجدوى في الحكم على الأفعال لأن التفاوت يؤدي إلى الاختلاف والاختلاف يؤدي إلى الشقاوة والفرقة وفي تطبيق الفلسفة النفعية على القانون ، والسياسة وغيرها من المجالات الحياتية نراها أنها تؤدي إلى استفحال الأنانية في الذات الإنسانية سواء كانت على الصعيد الفردي أم على الصعيد الدولي وما نراه الآن على الساحة الدولية خير دليل على ما نقول إن كثيرون من الدول قاموا بتطبيق مبدأ النفعية في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى ولم تحصد من جراء هذا المبدأ سوى الحروب التي أدت إلى هلاك ودمار وإبادة عدد لا يحصى من البشر وخير دليل على ذلك الحرب العالمية الأولى والثانية وما حدث فيها من تجوييع وتشريد وقتل ملابين الناس بدعوى حب الذات والأنانية والكل يريد الكل لنفسه ولا يريد لغيره سوى الحسرة والندامة وعدم الاستقرار وما ذكرناه كان أشد من آثار الفلسفة النفعية التي نادى بها Mill وانتشرت في الغرب كانتشار النار في الحطب .

في عرضنا للأفكار التي نادى بها رواد الفلسفة النفعية نرى أن الإسلام يوافق رواد الفكر النفعي في السعي الجاد إلى إسعاد البشر والبعد عن كل ما ينافي حياتهم ولكن الإسلام يختلف مع النفعيين في الأسلوب وفي كيفية تطبيق المبادئ المؤدية إلى سعادة البشر لأنهم يرون أن السعادة الحقيقة للإنسان في اللذة والسعي وراءها وأنها هي التي تحدد السلوك الإنساني ولكن الإسلام يرى أن السعادة الحقيقة في شرع الله تعالى وفي منهجه القويم الصالح لكل زمان ومكان والإسلام يدعو إلى أن الإنسان لا يمكنه الحكم على الشيء من تلقاء نفسه لذلك بعث الله تعالى الرسل والأنبياء إلى الناس ليكونوا لهم النبراس والمصابيح التي يسيرون في ضوءها عبر الزمان والواقع المعايش يجعلنا نرى بوضوح ما وقع فيه أصحاب الفلسفة النفعية من قصور ونرى أيضاً الآثار التي ترتبت على تطبيق الغرب لمبدأ النفعية وعلى الجانب الآخر سوف الإسلام ومن منهجه حينما قام المسلمون الأوائل بتطبيقه فعندما قام الغرب بتطبيق مبدأ اللذة وأنها هي التي تحدد السلوك الإنساني وأن المنفعة الحقيقة للإنسان في الشيء الذي ينطوي على أكبر قدر من السعادة له وخلوه من الآلام فعندما طبق الإنسان الغربي هذا المبدأ انسلاخ من كل عاطفة إنسانية ولا يهمه في الحياة إلا إشباع حاجاته المادية فقط وإشباع حاجاته المادية ولكنه الآن يتخبّط ولا يرى إلا طرقاً مسدودة فراح يبحث عن الخلاص من تحفته ولكنه ضل الطريق وذهب إلى القصر الطرق وهو الانتحار حتى بلغت أعداد المتحررين في البلاد المتقدمة حدّ لا بد من ايقاظهم وخلاصهم الحقيقي في البحث داخل أنفسهم وإخراج الروح من رحام المادة إلى حاضرهم .

فهي في سبيل سعادتهم ومنفعتهم لا يتورعون عن فعل أي شيء حتى ان

بعضهم من الممكن أن يترك أولاده ويفغلق عليهم المنافذ والأبواب ويذهب في نزهة خلوية ويغيب باليوم واليومين ثم يعود فيجد أنه نسي أن يضع لهم الطعام ويرهم قد ماتوا جوعاً وفي نفس الوقت لم ينسى أنه قد أعد الطعام لقططه وكلابه ، لذلك فإن إنسان الغرب أصبح جسداً بلا روح ، الله تدار لا فيها رحمة ولا أي عاطفة إنسانية بل عن الرحمة والعواطف في نظرهم ضرب من السذاجة ، وتلك هي الآثار التي خلقتها الفلسفة النفعية .

المراجع الأجنبية :

- 1- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies 1987, Manchester University Pres. P. 154.
- 2- Encyclopaedia Britannia 1974 V19 P. 1, 2.
- 3- Alan Bullock and Oliver Stally Brass, the Fontana Dictionary thought 1983 P. 656.
- 4- Roger Scruton A dictionary Of political thought P.480.
- 5- Terence Ball, Richard Dagger, Political Ideologies and Democratic Ideal P. 73.

الوجودية Existentialism

الوجودية مذهب فلسفى يؤكد على الاختلاف بين الوجود الإنساني وبعض أنواع الموجودات الأخرى التي أوجتها الطبيعة ذاتياً على حد زعم مفكر الفلسفة الوجودية ، وأن الإنسان لديه القدرة والوعي الكامل وأنه يستمد هذا الوعي من العالم الخارجي وأول من نادى بالفكرة الوجودي كريجارد وذلك كرد فعل عنيف جداً للأفكار المثالية التي كان ينادي بها هيجل " والذي قال بأن الله ليس موضوعاً للنقاش على الإطلاق لأن قدرة الإنسان على الإدراك محددة وليس مطلقة وأنه يستمد هذه القدرة من الوحدة الروحية وأنه لا يدرك إلا ما يحيط به من أشياء موجودات ويمكن أن يدرك العناصر المختلفة في الموضوع الواحد تم بضم هذه العناصر في وحدة واحدة .

وكان كريجارد يؤكد على التباين المطلق بين الله والإنسان وكان دائمًا ما يقول بأن العلاقة بين الإنسان وبين الله غير معقوله ولا يمكن تعليلها والمذهب الوجودي تطور في هذا القرن على يد مكلاً من هيدجر، جان بول ستر، وعلى أيدي الوجوديين المسيحيين ، والفلسفة الوجودية تدعو إلى الإلحاد وهي لا تبحث إلا في الظواهر الطبيعية والخواص المتعلقة بالمواصف الإنسانية ويؤكد رواد الفكر الوجودي على أن الإنسان لم يكن شيئاً أولياً وأن وجوده لم يكن وجوداً أولياً ويؤكدون أيضاً على أن الإنسان يستطيع أن يحدد أهدافه و اختياراته بناءً على قدراته الصافية وأنه وليد دنيته لا يتعداها وأنه يدرك وجوده من خلال مستقبله الذي به حقيقة واحدة مؤكدة وهي الموت .

وان الجنة الحقيقية المؤكدة هي ما يعيشها الإنسان وغير ذلك شيء لا يمكن إدراكه ، ولقد كان جان بول سارتر دائم المناقشة حول الوجود الإنساني وحقيقة وجود الإنسان في عدم التزام الإنسان بالقوانين الطبيعية وعدم إيمانه بالقيم والأخلاق وهو الكائن الوحيد في الوجود ووجوده عبء على حريته ، وذلك من خلال مسؤوليته الكاملة عن كافة أفعاله ولا توجد مسؤولية خارج التزاماته وجهوده ، والإنسان دائم القلق من خلال رؤيته للعدم وصعيبية التغلب عليه .

مبادئ الفلسفة الوجودية :

- 1 ان الوجود دائمًا ما يكون وجوداً فردياً وبصورة معينة وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون الفلسفة المثالية والتي تعنى بالوعي ، والروح ، والباعث ، وال فكرة .
- 2 ان الوجود الأزلي هو مشكلة الوجود وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون أصحاب الآراء الموضوعية وأصحاب النظريات العلمية .
- 3 على الإنسان أن يختار قراراته بناءً على حريته المزروعة بالمسؤولية وفي هذه النقطة يعارض الوجوديون أصحاب الأفكار الجبرية .
- 4 على الفرد أن يختار ويقرر ما يفعله وما لا يفعله ويحدد الصالح من الأمور والطالع منها وعليه أن يحدد ما يقبله من المعتقدات وما لا يقبله .
- 5 الاختيار لا بد أن يكون ذاتياً أي لا بد أن يقرر الفرد اختياراته بنفسه ويدون مساعدة من أي مصدر خارجي كالقانون ، والأخلاق ، والدين والعرف ، لأن الفرد لا بد أن يقرر اختياره بناءً على حريته وان تكون هذه الحرية في نطاق مسؤوليته الشخصية لا تتعداها إلى غيرها من المسؤوليات اي ان الإنسان سلطان على ذاته وليس لأحد عليه من سلطان سواء كان قانوناً أو دين أو عرف .

- 6 التأكيد على الخبرة وان الناس يتعلمون من بعضهم البعض وعن طريق التجربة وأن التجربة هي التي تشكل الخبرة الإنسانية .
- 7 التفرقة بين ماهية الوجود وبين الوجود ذاته والذي يعرف عن طريق اشغاله حيز من المكان ، والزمان وهو الحقيقة المطلقة في الفلسفة الوجودية .
- 8 ان الوجود البشري يعتمد على إدراك ذلك الوجود ويمكن للفرد ان يتمسك بوجوده من خلال انعكاس الخبرة عليه في المواقف المختلفة ، والفرد يتعرف على وجوده من خلال رغباته وأماله ، وما يعتقد ، وأيضاً من خلال ادراكه لاحتياجاته التي يراها أنها ضرورية ومن خلال القدير وما يلعبه في حياته .

رواد الفلسفة الوجودية :

-1 Soren Kireikegard (1805 – 1855) فيلسوف دانماركي ومفكر ديني واول من تحدث عن الوجودية ، ويعتبر مؤسساً الأول ، وتتلخص آرائه في معارضة الفكر المثالي الذي كان ينادي به هيجل والذي كان دائماً ما يقول بأن داخل الإنسان وخارجه شيء واحد ولكن كيركاجرد عارضه معارضة شديدة وكان دليلاً أن الخارج غير الداخل لأن الداخل الإنسان أسرار لا يمكن أن يبيح بها لأحد ، وعارضه أيضاً في إيمانه المطلق بالعقل وتفسيره للدين من منظور العقل وكان رأي كيركاجرد أن الإيمان شيء غير معقول اي لا يبني على العقل بل الدافع الوحيد هو الحب والمعطفة .

-2 Martin Heidegger (1889 – 1976) فيلسوف ألماني تلمند على يد الفيلسوف Husserl وكان شديد التأثير بكلّ من كيركاجرد ونيتشه ومن مؤلفاته التي ذاع صيتها في الأوساط الفكرية عند ظهورها عام 1927 كتاب الوجود والزمن (Begin and time) وفي هذا الكتاب

عرض هيوجر رأيه حول مشكلة الوجود والتمييز بين أنواع الموجودات المختلفة وتحدث أيضاً عن النفس والعوامل التي تجعلها في حالة من القلق وكتب أيضاً عن الحرية الفردية وكان دائماً ما يقول بأن الوجود يقابله العدم وهيوجر من أبرز مؤسسي الفلسفة الوجودية في القرن العشرين .

-3 Jean Poul Sartre (1905 - 1980) :

فيلسوف فرنسي وأديب ويعتبر امتداد للفلاسفة الوجوديون وتعتبر أعماله الأدبية امتداد للفلسفة الوجودية وتتلخص آراءه الوجودية حول تأكيده على مبدأ الحرية الفردية المشمولة بالمسؤولية أي ان الفرد لا بد أن يختار ما يفعل بكامل حريته ويدون سلطان الدين أو قانون بل إن ضميره هو إله الذي يحاسبه على أفعاله وكان يريد أن يوظف هذه الآراء الوجودية في الجانب السياسي معتمداً على الفردية التي تكون مسؤولة عن نفسها فقط وأن جوهر الوجود الإنساني هو عدم ايمانه بالقيم والأخلاق وأنه لا توجد مسؤولية خارج التزامات الإنسان وعهوده .

-4 وهناك كثيرون من رواد الفكر الوجودي في القرن العشرين ومنهم Karl daspersAlbert CamusGabriel marcel جبريل مارسل ،Nicolas bordyaev نيكولاس بوردييف ، واليهودي Martin BuberMartin Buber .

وجهة نظر نقدية :

في الفلسفة الوجودية بعض المزايا التي من شأنها النهوض بالبشرية وإعلاه شأن الإنسان ومنها تأكيد الفلسفة الوجودية على الحرية المشمولة بالمسؤولية الذاتية ، وما من أحد لا ينادي بالحرية ويراها مطلباً هاماً بل من أهم المطالب في حياة الفرد ، فالإنسان إن لم يكن حراً فيما يفعل فإنه سوف يصبح آلة في يد من

يحرركها ويموت فيه كل باعث من بواعث الإبداع ، ولكن هناك بعض المسالب أيضاً داخل الفلسفة الوجودية والتي تجعل هذه الفلسفة صالحة للتطبيق العملي في حياة الفرد والجماعة ، ومنها :

1- دعوة الوجوديون إلى الحرية التي لا سلطان للدين والقانون والعرف عليها ، وفي ذلك نراهم يطبقون مبدأ الفوضوية لأن الإنسان في المجتمع ليس منعزلاً عن إخوانه بل هو عنصر فاعل في مجتمعه ولا بد له من الخضوع لقانون وعرف ودين هذا المجتمع ، ونقول لهم هل هناك عنصر يقف بمفرده ويدون ربطه بالعناصر الأخرى داخل المادة ، والإجابة لا يوجد فإن المادة مكونة من عناصر متربطة تخضع لقانون المادة والإنسان إن لم يكن في مجتمعه خاصعاً لقانون وعرف مجتمعه سوف يصبح عنصراً فاسداً وغير صالح بل سوف يقوم بارتکاب كافة الجرائم باسم الحرية المطلقة التي ينادي بها الوجوديون والتاريخ يوضح لنا ذلك ، يوضح لنا بأن الإنسان لا بد له من قائد ومرشد لكي يقوده إلى الصواب ويبعده عن الخطأ ، والإنسان لا يمكنه أن يهتدي إلى الصواب من تلقاء نفسه لذلك أرسل الله تعالى الرسل إلى البشر لكي يرشدونهم ويهذونهم إلى الصواب ويبعدونهم عن الخطأ والآلام ، أرسلهم الله بمناهج الهدية إذا سار عليهما الإنسان أصبح إنسان متكاملاً منسجماً مع ذاته ومع إخوانه ومريوطاً بربه في كل لحظة من لحظات حياته في ليل أو نهار .

الوجودية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الوجودية ووضعها في ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يتافق مع الوجودية في مبدأ حرية الفرد ولكن الحرية بضوابط شرعية ليست حرية على عنانها ، وهناك كثير من المواقف في التاريخ الإسلامي توضح إلى أي مدى نادى الإسلام بحرية الفرد وجعلها مطلباً هاماً لكل مسلم ، والإسلام جعل للرق منفذ

واحداً وهو السبي وجعل للعتق والتحرر منافذ وابواب كثيرة وجعل العتق من القرىات التي لو فعلها المسلم تقرب بها إلى الله تعالى ، ولسيدنا عمر بن الخطاب مقوله شهيرة كتبت بما الذهب ، وكان نداء وصرخة إلى تحرر الإنسان وهذا النداء هو " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاطهم أحرازاً " .

ولكن في الوجودية كثير من الأفكار التي يرفضها الإسلام ويردها على

أصحابها منها :

عدم إيمان الوجوديون بالله تعالى ، اي انهم لا يؤمنون إلا بكل موجود ، وفي هذا العاد وكفر بالله تعالى والإسلام نزل إلى الأرض برسالة اصلها الإيمان بالله تعالى وبالفيبيات وجود الله تعالى في الكون ظاهر في كل ذرة من ذاته وهناك من الأدلة العقلية التي تثبت وجوده تعالى فعدم ظهوره تعالى ليس دليلاً على عدم وجوده وخفيه من الكون بل هناك من الأشياء التي لا يراها الإنسان ولكنها موجودة وأثبتتها العلم الحديث مثل الميكروبات ، والجرائم ، وأشياء كثيرة لا حصر لها منها الخلية وما تحمله من مكونات غالية في الدقة فهل هذه الأشياء يوصف بالجهل والغباء ، ولنسأل سؤالاً للوجوديون الملحدون ونقول لهم من أوجد الإنسان الأول ؟ فيقولون أوجده الطبيعة ونسائهم مما هدف الطبيعة من خلق إنسان على صورته التي هو عليها ؟ وهل تلوك الطبيعة عاقلة حكمة لكي تخلق هذا الإنسان بكل دقة واحكام والتي جعلت الإنسان في هذا الانسجام الكامل بين اعضاءه والجواب على ذلك بما لا يدع مجالاً للشك لا والفال فما خلق الإنسان سوى رب الأكوان ، خلقه في احسن صورة وفي انسجام واتساق كاملاً بين اعضاؤه فهل رأيت إنسان وقه زراعه من كثرة استخدامه له او رأيت إنسان اتخلىت ارجله عندما مشي او رأيت إنساناً تكلم فوق لسانه والجواب ما حدث ذلك لأن الخالق العظيم ربنا جل في علاء خلق الإنسان في احسن صورة ، يقول ربنا تعالى

في قوله تعالى : " يا أيها الإنسان ما غرك بريك الكريم الذي خلقك فسواك فعدك في أي صورة ما شاء ركبك " ، والهدف الذي سعى إليه الوجوديون هو الحرية الفردية الغير منضبطة بضوابط دينية أو قانونية أو أخلاقية ، وإن ضمير الإنسان هو إلهه الذي يحاسبه ونقول لهم أن الحرية إن لم تكن بضوابط أصبحت وبالاً على من يمارسها وعلى المجتمع الذي يعيش فيه وما نراه اليوم في الغرب من انتكاسات أخلاقية وتردى في مستنقع المادية إنها انتكasaة حضارية بكل ما تعنيه الكلمة حتى أن الفلسفه المعاصرین يقولون بأن الرجل الغربي الأن ليس لديه ما يقدمه البشرية منفائدة ، إن الإنسان الغربي خسر الكثير من اتباعه لشهوته وملاذاته الوقية الغير منضبطة ، لقد خسر الأسرة المنسجمة ، وخسر الذات وخسر النفس المطمئنة ولم يجني سوى القلق والهواجس والأمراض النفسيه المزمنة والأمراض الجسدية الفتاكه .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- The world book Encyclopediad 1982, V6, P. 337.
- 2- Encyclopediad Britannica 1974 V7, P. 73.
- 3- The Concise Columbia Encyclopediad 1982 P. 371.
- 4- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary Of modern thought 1986, P.220.

المراجع والمصادر العربية :

- 1 صلاح عبد القادر البكري ، القرآن وبناء الإنسان ص 151 .
- 2 أمينة الصاوي ، د. عبد العزيز شرف ، وجاء جارودي ، حضارة الإسلام ، ص 273 .
- 3 المستشار الدكتور علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص 161 ، 165 .

الفلسفة الوضعية Postivism

تعريف الفلسفة الوضعية :

الوضعية مذهب فلسفى وحركة فكرية صاغها واظهر ملامحها الفيلسوف الفرنسي August Comte وهو الذي وضع أساسها وقام بتوظيفها في العلوم الاجتماعية ، ثم تطورت على مر العصور وكانت تعرف في كل مرحلة من مراحل تطورها باسم مختلف مثل التجريبية ، المنطقية ، او المنطق التجريبى وفي منتصف القرن العشرين عرفت بالتحليلية او بفلسفة اللغة ورواد الفلسفة الوضعية يعرفون برفضهم وتناصلهم من علوم ما وراء الطبيعة والعلوم اللاهوتية ويعرفون بأنهم علمانيون وأنهم شديدو التدقير في كل الأمور التي تستوجب الملاحظة والتجربة وأنهم نفيعيون ويطبقون المذهب النفيعي في كل شيء حتى في العقيدة والأخلاق ودائماً ما يقولون بأن الأحداث العظام لا تفيده إلا أكبر عدد من الناس ، وأن الهدف الأساسي للعملية المعرفية لديهم هو وصف الظواهر عن طريق التجربة وهناك بعض الفلاسفة قد ساهموا مساهمة فاعلة في إرساء قواعد الفلسفة الوضعية وجعلها تخرج إلى حيز الوجود منهم :

Hume , George Berkeley , Francis Rae on

ولكن المصطلح نفسه صاغه الفيلسوف الفرنسي Comte وكان له التأثير الأكبر على تطور الفلسفة الوضعية في القرن التاسع والعشرين .

مبادئ الفلسفة الوضعية :

- 1 أن كل المعارف تشتمل على حقيقة ثابتة وإن هذه الحقيقة لا بد من ظهورها ولا تظهر إلا من خلال وضعها تحت الملاحظة والتجربة.
- 2 أن الأسلوب التجاري الذي لا بد من اتباعه لإظهار الحقائق هو المنطق المجرد والرياضيات البحتة .
- 3 أن البراهين الرياضية والاستدلالات التجريبية هو وحدها الواقعية وما عداها وهم وسفطة .
- 4 أن النظريات أي كانت إما أن تكون نظريات حقيقة أو غير حقيقة والتفضيل بين هذه النظريات يتم عن طريق مدى الفائدة التي تعود على البشرية من هذه النظريات .
- 5 الإيمان المطلق بالنادة وعدم إيمانهم بكل ما لا يقع تحت التجربة والاختبار .
- 6 التأكيد على عدم الإيمان بالعلوم اللاهوتية وعلوم ما وراء الطبيعة .

رواد الفلسفة الوضعية :

- 1 : Auguste Comte فيلسوف فرنسي واجتماعي ومؤسس مدرسة فلسفية عرفت بالفلسفة الوضعية وكان هدفه هو توظيف نظرية المعرفة في العلوم الاجتماعية وكان يدعو إلى أن يعيش الفرد داخل الدولة في انسجام كاملاً وصاغ نظرية المعرفة وقسمها إلى ثلاثة أقسام اجتماعية في مرحلة تطورها وقسم هذه المرحلة إلى لاهوتية وهي الاعتقاد في قوة أعلى ، المرحلة الثانية مرحلة ما وراء الطبيعة وهي الإيمان بالأفكار والعقائد كما هي ، المرحلة الثالثة هي المرحلة الوضعية وهي

ملاحظة وتوضيح الظاهرة عن طريق التجربة والاختبار .

-2 ديفيد هيوم (1711 - 1776) :

نشأ هيوم في أسرة متوسطة وتلقى تعليماً متوسطاً ولكنه كان مشغولاً بالأدب وبالفلسفة من صباه وأول مؤلفاته وأبرزها رسالة في الطبيعة البشرية وكان متاثراً بكل من Berelcely, locke وأخذ منهم الفلسفة التجريبية وكان يكتب في بعض الجوانب الفلسفية الهامة وكانت تهدف نظريته المعرفية إلى أن العقل لا يمكنه أن يدرك كافة المعارف والحقائق الكونية وبذلك نراه يقلل من شأن العقل وكتب في الدين وفي التاريخ الطبيعي للدين وفي تاريخ بريطانيا .

وكان يهدف إلى معالجة الفلسفات السابقة عليه من كل المفهومات التي وقعت فيها والقيام بالمناظر بينهم والتوليف وصياغة نظرية جديدة تشتمل على كل حقائق النظريات السابقة .

-3 فرنسيس بэкон (1561 - 1626) :

فيلسوف إنجليزي وكاتب لكثير من المقالات ومشرع اجتماعي ومن أفضل ما كتب من المقالات سلسلة مقالاته Gphoristic Essays بدايةً من عام 1597 إلى عام 1625 وكان من أبرز ملامح نظرية بكون المعرفية استخدامه للاستقراء Induction وهو الوصول إلى النتائج في أي قضية عن طريق استقراء الجزئيات الصغيرة فيها وملحوظتها وأن هذه النظريات ظلت مستخدمة في العلوم الحديثة وما زالت حتى الآن وكانت خير بديل عن النظرية الفلسفية السابقة Scholasticism .

-4 جورج بركلبي (1685 - 1753) :

فيلسوف أيرلندي ورجل دين تأثر كثيراً بما كتبه John Lock وكانت مساهماته في إرساء قواعد الفلسفة الوضعية كبيرة جداً وكتب عدة مقالات

خاصة بهذه الفلسفة واهمها مقالة بعنوان النظرية الجديدة للرؤى ، وكتب مبادئ المعرفية الإنسانية ، وكتب ثلاثة محاورات بين Hylas , Philonous . وللفلسفة الوضعية رواد كثيرون في القرن العشرين وهؤلاء الرواد قاموا بتطبيق الفلسفة الوضعية في كثير من العلوم الرياضية ، والفيزيائية ، والهندسية ، وعلوم الأحياء وغيرها من العلوم العملية ومن أمثال هؤلاء الرواد Hermann Ven, Helm Boltz وغيرهم في كافة المجالات الحياتية الأخرى .

وجهة نظر نقدية :

تعتبر الفلسفة الوضعية أو التجريبية من النظريات المعرفية التي وضعت الإنسان على طريق التقدم في كافة المجالات العملية لأنها جعلت الإنسان يتبع عن الخرافات والأوهام في هذه المجالات العلمية ويسعى إلى الوصول إلى النتائج عن طريق التجربة والاختبار وما نراه الآن من حولنا من كافة المخترعات والاستكشافات الطبيعية التي جعلت الإنسان يعيش حياة صحية أفضل من ذي قبل وجعلت معدل الوفيات في تناقص مستمر والفضل في ذلك يعود إلى الفلسفة التجريبية ومن قبلها كانت الأوبئة تفتكر بالبشر وتحصدتهم حصداً وما كان في أيدي الأطباء والعلماء في حينها سوى الخرافات والأوهام حتى أنهم كانوا يعزلون المرضى النفسيين حتى يموتون جوعاً وكانوا يقومون بضررهم ضرراً مبرحاً لإخراج الأشباح من أجسادهم على حد زعمهم ، فاقت الفلسفة التجريبية لتصبح الإنسان على أول طريق المعرفة الصحيحة ، المعرفة المبنية على التجربة والاختبار .

وإن هذه الفلسفة التجريبية ما أخرجها للنور وقدمها للبشرية في صورتها التي هي عليها الآن سوى علماء المسلمين في العصور الوسطى في حين كانت أوروبا غارقة في الخرافية والجهل ، فالنهج التجاري هو خير ما قدمته الحضارة

ولكن هناك من النقاط النقدية التي توجه إلى الفلسفة التجريبية الحديثة

ومنها :

-1 انهم يقولون بأن كل المعارف تشتمل على حقائق وان هذه الحقائق لا تبدو إلا عن طريق التجربة والاختبار ، وفي هذه النقطة وقعوا في خلط واضح بين ما يقع تحت التجربة وما لا يقع تحت التجربة لأن هناك كثير من الحقائق الثابتة لا يستطيع الإنسان وضعها تحت التجربة والاختبار ومنها جانب الروح في داخل الإنسان ، فهل يستطيع أحد أن ينكر الروح أو ينكر العقل والثابت علمياً أن العقل والإدراك شيء والمخ شيء آخر .

-2 ومنها أن البراهين الرياضية والاستدلالية التجريبية هي وحدتها الواقعية وما عدتها وهم وخرافة ونقول لهم لماذا لم تبرهنوا باستدلالاتكم الرياضية على القضايا الغيبية ومنها قضية وجود الله تعالى والتي انكروها بدون براهين أو استدلال وقلتم بعدم وجود الله فهل قمتم بوضع هذه القضية تحت البراهين الرياضية والاستدللات العقلية وثبتت لديكم نفي وجود الله بهذه البراهين ، فإذا لم يكن موجوداً كما تقولون فلماذا لم تبرهنوا باستدلالاتكم العقلية وبراهينكم على عدم وجوده ، وبهذا الخلط الواضح بين القضايا التي يمكن أن تقع تحت التجربة والأخرى ذراهم لم يطبقوا ما يدعون إليه من مبادئ .

الوضعية في ميزان الإسلام :

في عرضنا للأفكار الوضعية على ميزان الإسلام نرى أن الإسلام يقبل بعض الأفكار وينكر البعض الآخر ومن الأفكار التي يقبلها الإسلام ويحضر عليها فكرة التجربة العلمية والتدقيق العلمي والإسلام يتفق مع الوضعين في هذه النقطة ، بل إن المنهج التجريبي كان هدية أهدتها الإسلام وعلماء الإسلام إلى البشرية

باكمتها ولو لاما لظل العالم الغربي المتحضر في غياب الظلام والجهل والتخلف إلى الآن وهذا المنهج كان له عظيم الأثر على الحضارة الغربية فلولاها ما كنا نرى هذه الآلات التي حولنا ولو لاما ما كان تقدم للبشرية ، وربنا سبحانه وتعالى جعل التخصص في العلوم من ضروريات الحياة ، يقول ربنا سبحانه وتعالى : " واسأوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ، وأهل الذكر المقصود بهم أهل التخصص الذين قاموا بتجربة ما يعلمونه في مجال تخصصهم واطمأنوا إلى النتائج ولو لا ما يعلمونه من أمور تخص مجالهم ما مدحهم ربنا سبحانه وتعالى بقوله : " هل يستوي الدينون يعلمون والذين لا يعلمون " .

رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهذا الحديث يحضرنا على العلم والتعلم وإتقان ما نتعلم و القيام بالتجربة الفعلية على ما نتعلم من علوم دنيوية حتى تكون الفائدة أكمل وأفضل .

ومن الأفكار التي يرفضها الإسلام في الفلسفة الوضعية هي عدم إيمانهم بالغيبيات والإسلام يجعل الإيمان بالغيبيات من ضروريات الإيمان وعدم الإيمان بالغيبيات خروج عن ملة الإسلام وكفر صريح .

فهذه الفلسفة يمكن أن يحال فيها النجاح في المجالات العلمية التي تحتاج إلى بحث وتدقيق ووضع القضايا العلمية تحت المجهر ولاحظتها فللعلم منزلته التي تحل وتسكن فيه ، أما وضع العقائد والأخلاق والعلوم اللاهوتية وعلوم ما وراء الطبيعة تحت التجربة والاختبار فهذا ما يرفضه المنطق الصحيح والعقل السليم ، لأن هذه القضايا قضايا إيمانية ، وليس قضايا علمية .

المراجع والمصادر الأجنبية :

- 1- The world book Encyclopediad 1982, V15, P. 623.
- 2- Encyclopediad Britannica 1974 V14, P. 877, 878.
- 3- Roger Scruton, A dictionary of political thought P. 364.
- 4- The Concise Columbia Encyclopediad 1982 P. 683.
- 5- Alan Bullock, Oliver Stally Brass, The Fontana Dictionary Of modern thought 1988, P.488.

المراجع والمصادر العربية :

- 1 فتحي العشري ، مفكرون لكل العصور ، ص 70 .
- 2 الشیخ محمد متولی الشعراوی ، الإسلام والفكر المعاصر ، ص 46 .

الليبرالية - المذهب التحرري (التقدمي)

Liberalism

الليبرالية تعني التحررية، وهو مذهب سياسي يدور فكرته بعض فلاسفة القرن الثامن عشر وكان تأثير هذا المذهب قوياً في بدايات القرن التاسع عشر، وفكرة الأساسية التي يدور حولها هذا المذهب هي فكرة الحرية، الحرية المدنية للفرد، وحرية المؤسسات السياسية، وحرية العقيدة، وحرية المشاركة، وحرية التجارة في المجال الاقتصادي.

وان كلمة Liberalism على إطلاقها تعني مذهباً سياسياً يعني بحرية الفرد داخل المجتمع وأنه مذهباً معاصرًا ويهدف إلى أن تكون الحكومة في خدمة الحرية الفردية وأن تدافع عن هذه الحرية ضد طغيان السلطة وهذا المذهب ساهم بعض الفلاسفة في إرساء قواعده ومنهم اسبينوزا، وجون لوك، ومونتسكيو، وكانت، وبنثام، وجيفرسون، ومديسون، ج - س - ميل وغيرهم الكثير.

المبادئ الأساسية في الفكر التحرري :

- 1 ان الفكر التحرري يؤمن بالقيمة العليا للفردية وحرية الفرد وحقوقه .
- 2 تسعى الحكومة لحماية الحقوق الطبيعية للفرد مثل حقه في التعبير وحقه في التملك وفي التنقل وغيرها من الحريات وان لا تطغى الحكومة على هذه الحقوق .

- 3 لا بد من تطبيق الحرية تطبيقاً فعلياً وان لا تكون مظهراً خارجياً خداعاً وان يتمتع بها كل فرد داخل البلد .
- 4 العالمية : يؤمن المذهب التحرري بأن حقوق الفرد وواجباته لا بد ان تكون عالمية بغض النظر عم المكان والزمان .
- 5 الدعوة إلى التخلص من العادات والأعراف المحلية وان لا يكونوا منحازين لها انحيازاً كاملاً .
- 6 الدعوة إلى ان يكون المواطن ممتعاً بالأفكار السياسية التحررية وان يكون رجلاً عصرياً ، يرى نفسه غير مرتبطة بتقاليد او عادات ولا بدين .
- 7 حرية العقيدة والخلق .

رواد الفكر التحرري :

-1 سبينوزا Spinoza (1632 – 1677) : ولد بندكبت سبينوزا في الرابع والعشرين من نوفمبر عام 1632 بالعاصمة أمستردام وهو سليل أسرة إسبانية عاشت في البرتغال ثم فرت إلى هولندا ، كتب سبينوزا كثيراً من المؤلفات وبعضها نال شهرة كبيرة مثل " رسالة موجزة في الله والإنسان وسعادته " وأيضاً رسالة في إصلاح العقل ، والمبادئ الفلسفية لديكارت وتتلخص آراء سبينوزا في عدم تقديره بدين معين ولكن فكرته الأساسية قامت على الاعتراف بالله خالق الذهن والمادة وال قادر على فنالها وأن العقيدة الدينية خير ما دامت تعمل على الحياة الفاضلة والنظام الاجتماعي خير إذا حقق للمواطنين الأمان والأمان ، وكان سبينوزا لا يتعرض لدين ولا لمبادئ أخلاقية ولا لفكرة ولكن ما كان يسعى إليه هو استخلاص ما هو نافع للإنسان من هذه الأمور .

-2 أرون Aron (1905 – 1983) : هو المفكر والفيلسوف الفرنسي Arone Remon وهو استاذ علم الاجتماع

السياسي وكان لا ينحاز إلى اليمين ولا إلى اليسار ، وتتلخص فلسفة آرون الاجتماعية في كتابه " مراحل الفكر الاجتماعي " ، مقدمة لفلسفة التاريخ ، وكانت آراؤه تتمثل في العدل والمساواة بين الناس جميعاً بغض النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه ودعا إلى إقامة منهج عالمي جديد يطبق فيه مبدأ المساواة ، وهو رائد من رواد الفكر الليبرالي .

-3 T.H. Green (1836 – 1882) :

يعد جرين من أبرز مفكري المذهب التقدمي وكان استاذًا للفلسفة في جامعة أكسفورد وكان ينتمي إلى الفكر التقدمي ويهدف من ذلك إلى تحقيق الصالح العام ، وعرف الحرية بأنها قوة إيجابية تجعل الفرد قادرًا على فعل ما يريد ، وكان دائمًا ما يدعو إلى إقامة بعض المؤسسات الخدمية العامة ، ودعا إلى تقديم وسائل المساعدة التي تدعم الطبقات الفقيرة في المجتمع لكي يكونوا أعضاءً أسواء يتمتعون بكل حقوقهم في المجتمع .

-4 Jeremy Bentham (1748 – 1832) :

يعتبر بنثام من مؤسسي الفلسفة التحررية النفعية في إنجلترا ، وتتلخص آراء بنثام التحررية في أن الإنسان يخضع طبيعياً لأمريرن هامين هما الألم ، والسعادة ، ولا يوجد أي شيء يغير هذه الطبيعة البشرية ولكن الإنسان دائمًا ما يسعى إلى تحقيق السعادة والبعد عن أي الألم ولم يقصد Bentham بأن يبحث عن السعادة مطلقاً ولكن قصده سكان في البحث دائمًا عن المنفعة التي سوف تعود عليه من جراء تصرفاته .

وجهة نظر نقدية :

إن المذهب التحرري به كثير من المزايا التي تهدف إلى إسعاد الناس في معاشهم ومن هذه المزايا مبدأ الحرية لأن الناس خلقو في الأصل أحراراً ولم

يخلقوا عبيداً ، وينادي المذهب التحرري بأن يحصل بكل فرد على حقوقه وان يرعى واجباته في المجتمع ولكن المذهب التقديمي Liberalism به كثير من المسالب التي لا تتمش مع مجتمعاتنا الشرقية المسلمة وإذا تصادف لتحكم الأفكار التحررية النجاح في بلد لا بد وأن تفشل في باقي البلاد لأنها تنادي بالفردية اي أن الفرد هو المحور الأساسي الذي يرتکز عليه المذهب بغض النظر عن المجتمع الذي يعيش فيه ، ودعواهم إلى إهمال العادات والتقاليد والأعراف التي تربى عليها الفرد وأصبحت جزءاً من شخصيته وأيضاً إهماله الجانب الديني وبهذه الدعوى والأفكار التي نادوا بها جعلوا الفرد ينسلخ من مجتمعه ويصبح صورة متوهجة فلا هو متتحرر تحرراً مطلقاً ولا هو مرتبط ارتباطاً شديداً بمجتمعه وما فيه من دين وعادات وعرف .

الليبرالية في ميزان الإسلام:

في عرضنا للمبادئ والأفكار التي دعا إليها الفكر التحرري على ميزان الإسلام نقول بأن هناك مبادئ وأفكار وافق عليها الإسلام ولكن بضوابط وشروط ، وهناك من الأمور ما تخالف الإسلام .

الفكرة الأولى : هي في الفرد وحريته وحقوقه والإسلام يتافق مع هذه الفكرة لأن الإنسان في المجتمع الإسلامي يتمتع بكثير من الحقوق التي كفلها له الشرع وعليه واجبات لا بد أن يؤديها ، وحرية الفرد في الإسلام حرية مقيدة ومضبوطة بضوابط شرعية أي ليست حرية مطلقة لأن الحرية المطلقة سوف تؤدي حتماً إلى الإضرار بالغير وهذا ما لا يرضاه الإسلام .

الفكرة الثانية : هي تخلي الفرد عن عاداته الاجتماعية وتقاليمه واعرافه وغسل دينه وجعله إنسان متتحرر يقبل من الأفكار ما يناسب تحرره حتى ولو كانت هذه الأفكار تتعارض مع دينه وشرعيته أياً كانت ، والإسلام يخالف ذلك لأن الإنسان

إذا انسلاخ عن شريعته التي تربى عليها سوف يصبح إنساناً خاويًا ويمكن لأني قوى خارجية أن تجنده ضد وطنه وبيني جلده لأنّه أصبح إنسان لا ينتمي إلا لصالحه فقط ولسوف يكون شخصاً مشوهاً فلا هو إنسان متحرر ولا هو إنسان متسمّك بدينه وشريعته ولسوف نرى آثار هذه الحرب النفسية التي بداخله ظاهرة ومادية للعيان على تصرفاته وأفعاله والواقع المعيش يجعلنا نرى صوراً كثيرة ونماذج بشرية كثيرة في مجتمعنا من شباب وشيوخ قد أخذوا من الفرب التحرري ما يتعارض مع دينهم وهمهم الأكبر وشغلهم الشاغل لم يكن سوى أن يطلق عليهم لفظ مودرن Modern أو متحرر وليس رجعياً .

وال الفكر الليبرالي Liberalism ينادي بكل وضوح إلى أن الدين شيء رجعي يجب التخلّي عنه وتركه جانبًا ، فانتبهوا أيها الشباب المقلد وانظروا إلى العالم الغربي وخذوا منه ما يفيدكم في حياتكم ولا يكن متعارضاً مع دينكم بل عليكم أن تكونوا مبدعين كما حنتم ولا تكونوا مقلدين لأن المقلد سوف يكون دائمًا أضعف من المبدع وهذا التقليد سوف لا يخلق فيه أي ملكة إبداعية في المستقبل .

المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1- Terence Ball, Richard Dagger, political ideologies and democratic ideal, Harper Collins, P. 52 – 78 – 85.
- 2- George Watson, The idea of liberalism studies for new map of politics, P. 141 – 150.
- 3- Roger Scruton, A dictionary of political thought, P. 268 – 269.
- 4- Encyclopaedia Britannica 1974 V.... P.....

المصادر والمراجع العربية :

- 1 فتحي العشري ، مفكرون لكل العصور ، الدار المصرية اللبنانية ، ص53.
- 2 ابن الصاوي ، عبد العزيز شرف ، رجاء ... وحضارة الإسلام ، مكتبة مصر ، ص 155
- 3 د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، أمينة الصاوي ، الإسلام وحضارة المستقبل ، مكتبة مصر ، ص 18 .

المذاهب السياسية الأقل انتشاراً

إلى هنا وينتهي بحثنا حول المذاهب المعاصرة الأكثر شهرة وذروعاً، والتي يبعض الأفكار والمذاهب السياسية التي كان بعض الفلاسفة والكتاب يدعون إليها ويرونها صالحة لقيادة البشرية بداية من القرن الثامن عشر وحتى الآن . ولقد ورد تعريف لتلخيص المذاهب والأفكار السياسية في المعاجم والقاموسات السياسية المختلفة مثل :

- Oxford Concise Dictionary of politics.

وغيره من المراجع والقاموسات ، وهذه الأفكار السياسية هي :

- المذهب الخيالي "يوتوبيا" :

وهذا المذهب دعى إليه منذ أقدم العصور وأول من دعا إليه أفلاطون ومدينته الفاضلة ، وهدفهم من مذهب اليوتوبيا الصالح للبشرية وأن فكرته التي دعا إليها هي أفضل الأفكار على الإطلاق .

ثم جاء السير تومس وتحدث عن اليوتوبيا وكان يهدف إلى القيام بحكم معنوي صالح ثم جاء من بعده روبرت أوين ثم سنت سيمون وكان سيمون يريد إصلاحاً اجتماعياً وقام بعض المجتمعات التعاونية ولكنها للأسف فشلت فشلاً رهيباً وأصبحت هذه المجتمعات وما نادى به سيمون ضرب من الخيال .

- الإطلاقية : Absolutism

الحكم الإطلاقي هو نوع من الحكومة الأهلية يقوم فرد بمهام الحكومة العليا ،

او يكون الحكم في يد جماعة صغيرة ويكون الحاكم فيها مسلطاً على رقاب الناس بدون الرجوع إلى دستور يحكم من خلاله ، ومن الممكن ان يكون هناك دستور ولكنه مرسوم على هوى الملك او الجماعة الحاكمة .

-3 **الاستبدادية : Authoritarianism**

منذهب يخضع المواطن إلى نظام فاسى فرضته حكومة مستبدة واصبحت تقاوم وتحارب الحرية الفردية بكافة اشكالها ، وهذا النظام الاستبدادي يكون مصدره فرد تخطى رقاب العباد بالقوة والطغيان حتى أصبح هو الحاكم والقابض على وسائل الحكم في الدولة ، ويفعل ما يريد بدون الرجوع إلى قانون او دستور .

-4 **الجماعية : Collectivism**

الجماعية تدعو إلى قيام مجتمعات تعاونية يكون فيها صكافة وسائل الإنتاج والتوزيع والتعامل في يد كل الجماعة ، والهدف الأكبر من السعي هو الصالح العام للمجموع وليس للفرد .

-5 **التعاونية : Co-Operation**

مبدأ يقوم الأفراد والهيئات بمقتضاه بتوحيد جهودهم وحشد نشاطهم في شئونهم على درجة من النظام وذلک للوصول إلى هدف مشترك موحد يتعاون الجميع على بلوغه .

-6 **الدكتاتورية : Dictatorship**

الدكتاتورية نظام سياسي يقبض الفرد بمقتضاه على زمام السلطان وتكون كافية للحربيات الطبيعية المكافولة للفرد تحت تصرفه وتكون تحت رقابة شديدة وعلى الجمهور ان يخضع لهذا النظام الطاغي ولقد كانت بعض البلاد والقعة تحت هذا النظام ولكنها تخلصت منه عن طريق الثورة مثل الحكم الروسي والثورة الروسية التي قامت لتعتير هذا النظام الطاغي .

هذا المذهب ينادي بحرية الفرد و منحه الحقوق الازمة له وعلى كل فرد ان يتمتع بحقوقه و عليه ان يؤدي واجباته و الفرد هو اصل المجتمع وهو الحقيقة الكبرى وإذا عاش الفرد حياة صالحة متكاملة سوف يصبح المجتمع في حالة من الرفعة والرقي ، وهناك من يقول بأن المجتمع و الفرد سواء وان مصالح الفرد لا بد ان تكون متماشية مع مصالح المجتمع الذي يعيش فيه .

-8 الصناعية : Industrialism

وهذا المذهب ينادي بأن تنهض الأمة صناعياً و تتقدم وان تكون الوسائل الفنية والعلمية في خدمة الصناعة و تقوم بانتاج حكميات كبيرة من الصناعات عن طريق القوى الالية وان تفتح لهذه الصناعات اسواق جديدة وهذا المذهب طبق على نطاق واسع في الدول الرأسمالية قديماً وما يزال إلى الآن .

-9 الانعزالية : Isolationism

هذا المبدأ يقضي بالابتعاد ما أمكن عن الدول الأخرى و عدم التعاون الدولي فيما بين الدول وبعضها وان تقوم كل دولة بتسخير شؤونها الداخلية بدون التدخل من الدول الأخرى ، وان تسعى جاهدة إلى سد حاجات افرادها من خلال مواردها التي منحها الله لها .

اما من الناحية الفردية فهو عزل فرد عن مزاولة نشاطه العام داخل المجتمع وجعله منعزلاً و عدم اعتباره جديراً بالقيام بممارسة المشاركة الإيجابية .

-10 اللينينية : Leninism

هي الشيوعية كما يراها ينقولاي لينين مؤسس روسيا السوفيتية وهذا المبدأ كان يسعى إلى تعزيز مركز لينين كحاكم وتقدير مركزه الدكتاتوري واستمرار إشرافه على الشئون العامة من منصبه طوال حياته .

الهدف من هذه الفكرة هو للسعي الجاد إلى تحقيق كافة الأهداف العسكرية للدولة وتفوقها الحربي على غيرها من الدول وذلك بأن تقوم هذه الدولة باتفاق كافة فائض الدخل القومي على المنشآت العسكرية والآليات العسكرية وان يكون الحكم داخل الدولة حكماً عسكرياً بأي شكل من اشكال السلطة ، دكتاتورية ، ديمقراطية او غيرها من الأشكال .

-12 الوطنية : Nationalism

هذه الفكرة تهدف إلى تمجيد الدولة وسعى كافة أفرادها إلى إعلاء شأنها ورفعتها وان يكون هناك توثيق كامل بين أهالي تلك الدولة وان يكون هناك تمسك بالوسائل التي تجعل الأهالي في حالة من الترابط مثل وحدة الدين واللغة والملبس والماكل وغيرها من الوسائل .

-13 النازية : Nazism

النازية هي الفاشية التي تقمصها هتلر في المانيا العنصرية ومعناها الاشتراكية الوطنية وفاشية + عنصرية = نازية ، والنازية كانت لها مبادئ تنادي بها ومنها الحكومة الجماعية وهذه الفكرة تحتضن جميع الطبقات وفكرة الاجتماعية ، حكومة ذات صفة ديمقراطية ، حكومة حربية ، عسكرية تهدف إلى الفوز على كافة من واجهمهم بالقوة العسكرية واحتلالهم .

-14 السلمية : Pacifism

مذهب كان ينادي بعدم الحرب وانها عديمة الجدوى ولم يحصد الإنسان منه سوى الحسرة والندامة وان الحروب ما قامت لصالح المجتمعات ولكنها قامت لكي ترضي رغبات القادة العسكريين .

- 15 - : Parliamentarianism البرلمانية

البرلمانية هي الديمقراطية السليمة في كافة مظاهرها وتحدف هذه الفكرة إلى انتخاب رئيس الحكومة ورؤساء الوزارات من بين أفراد الحزب الذي يتمتع بتفوق أعضاؤه من الناحية التعدادية في الانتخابات .

- 16 - : Racism العنصرية

العنصرية مبدأ يدعو بتفوق جنس على جنس من الأجناس على كافة الأجناس الأخرى وأن هذا الجنس المختار لديه من المزايا التي توارثها من جيل إلى جيل والصهيونية الحديثة خير من يطبق هذا المبدأ واليهود قد يهوداً وحديثاً مكانوا هم رواد الأولي بفكرة الخيرية التي ينادون بها وانهم شعب الله المختار اختارهم الله لقيادة البشرية ، فالبشرية في نظرهم حمير وكلما نفق حمار لا بد من وجود آخر لكي يركبه اليهود وهذا مبدأ من مبادئهم الموجودة داخل كتبهم المقدسة .

- 17 - : Radicalism التحولية

هذا المبدأ ينادي بالتحول الفجائي في القبول والرأي والعمل عن العادات الموروثة وهذا المبدأ يهدف إلى تغيير المجتمع تغييراً جوهرياً وخصوصاً في العادات الموروثة والتقاليد . والديكالي هو من يتحوال عن رأيه في أي وقت وتحوله يكون مفاجأة وأيضاً يكون تحولاً شاملًا وليس تحولاً تدريجياً ويكون حاداً .

- 18 - : Republicanism الجمهورية

فكرة الجمهورية هي حكومة تقوم على اكتساف نواب وممثلين ينتخبون مباشرة بواسطه أفراد الشعب وتتركز بين أيدي هؤلاء السلطات العليا ويعين رأس الدولة بالانتخاب ويظل يمارس مهام منصبه لمدة اربع سنوات ثم يجري انتخاب آخر وأغلبية الأصوات هي التي تحدد الفائز بالرئاسة .

حكومة يشرف عليها فرد واحد ويملك بين يديه سلطات لا تقبل المناقشة وهذا النظام لا يسمح بقيام أحزاب غير الحزب الحاكم فلا أحزاب معارضة ولا نقد وهذا النظام تمارسه بعض البلدان إلى الآن وإن كانت تنتهي المنح الديمقراطي ولكنها تمارس هذا النظام فأحزاب المعارضة ماجورة لصالح الحزب الحاكم وكافة السلطات معطلة وموقوفة على سلطة الحاكم فقط .

ومن أراد المزيد من المعلومات عن هذه الأفكار السياسية فليرجع إلى :

- 1- The Fontana Dictionary of modern thought.
- 2- M. A. Riff, Dictionary of modern Political Ideologies .
- 3- Roger Scruton A dictionary Of political thought .
- 4- Iain Mclean, Oxford concise dictionary of politics.

الخاتمة

لقد تحدث الكثير عن الديان وعن الملل والنحل وعن المذاهب الفكرية والاجتماعية والسياسية المعاصرة من القديم إلى الآن وقاموا بوضع هذه الأفكار في ميزان الإسلام ومن أبرز من كتب عن الملل والنحل قديماً الشهير ستاني في كتابه الملل والنحل ، وابن رشد وغيرهم الكثير ، حتى أن ابن القيم كتب أبياتاً من الشعر في ذم المنطق ومن يتعلمها وفي ذم الفلسفات اليونانية أيضاً ، يقول :^(١)

كم فيه من إفك وبهتان
ومفسد لفطرة الإنسان
على شفا هار بناء الباتي
يخونه في السر والإعلان
مشي مقيد على صفوان
كانه السراب بالقيعان
فأمه بالظن والحسبان
فلم يجد ثم سوى العرمان
يقرع سن نادم حيران
وعاين الخفة في الميزان

واعجب بالمنطق اليونان
مخبط لجيد الأذهان
مضطرب الأصول والمعانى
أحوج ما كان إليه العانى
يمشي به اللسان في الميدان
متصل العثار والتلوانى
بدالعين الظامن الحيران
يرجو شفاء على الظمآن
فعاد بالخيبة والخسران
قد ضاع منه العمر في الأمانى

(١) فضل العلم والعلماء ، ابن القيم ، ص 33 .

المذاهب الفكرية المعاصرة بزغت من دراسة الفلسفة والمنطق اليوناني فأفلاطون وارسطو وسقراط وغيرهم من فلاسفة اليونان هم من صاغ الأفكار الفلسفية ووضع بذرتها الأولى ، وجاء المفكرين بداية من القرن الخامس عشر بدراسة تلوك الفلسفات القديمة وترجمتها والتتعليق عليها ثم بدموا في معالجتها وابثاق الأفكار والمذاهب الجديدة منها على حسب مقتضى العصر الذي كانوا يعيشون فيه .

فتلوك الأفكار البشرية إذا صادف وكتب لها النجاح في بيئه معينة وفي جماعة بشرية معينة فإنها لا تنجح على المستوى العالمي ، لأن تلوك الأفكار من وضع آناس يخطئون ويصيبون وأيضاً ناهيك عن الأنانية والعنصرية المتواصلة في النفس البشرية .

وخلاصة القول :

انه لا يصلح للبشرية إلا منهجاً رياضياً وضعه خالق العباد وهو المنهج الإسلامي ، فقد وضع فيه ربنا سبحانه وتعالى كافة احتياجات الفرد الجسدية والروحية ، فالله خلق الإنسان وهو أعلم بما بداخله من رغبات وشهوات ، والمنهج الإسلامي منهج شامل متكامل صالح لكل جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والجوانب الحياتية الأخرى .

والهدف من هذه الدراسة هو تذكير الناس بين ما وضعه بشر وما وضعه رب البشر ، وجعل المسلم يفهم بكل ما يدور من حوله من أمور سياسية واقتصادية وعسكرية يجعله يفهم كيف يفكر الآخر وما يعتقد وما هي أشكال العبادة عنده ، لكي يقارن بين كل تلوك المعتقدات والمذاهب وبين دينه ومنهجه لكي يثبت على دينه ويعرف الحق من الباطل .

وهذه الدراسة دعوة للنهاية أيضاً فهـي ليست دعوة إلى الكراهة والبغضاء لأن الدين لم ينزله الله تعالى للتباكي ولكن انزله ربنا سبحانه وتعالى لـكي ينظم للإنسان حياته ولـكي يعيش الإنسان مريوطاً بـربـه في مـكـلـلـ اـوقـاتـهـ بالـعـبـادـةـ فـهـي دـعـوـةـ إـلـىـ تـقـرـيـبـ الـأـفـكـارـ وـقـبـولـ الـأـخـرـ حـتـىـ وـلـوـ كـانـ هـذـاـ الـأـخـرـ مـخـالـفـ لـنـاـ لـيـلاـ رـايـ اوـ فـكـرـةـ اوـ فـيـ قـضـيـةـ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كان الانتهاء من هذه الدراسة

في يوم الأربعاء الموافق التاسع والعشرون من شهر أغسطس عام 2009

المحتويات

| | |
|----|--|
| 3 | ■ مقدمة المؤلف |
| 9 | ■ الفصل الأول |
| 11 | ■ تعريف الدين |
| 19 | ■ الفصل الثاني : الأديان المعاوية |
| 21 | ■ الباب الأول : اليهودية |
| 21 | ■ موجز تاريخ اليهود |
| 25 | ■ الشريعة اليهودية |
| 28 | ■ العقيدة اليهودية |
| 32 | ■ العبادة في الدين اليهودي |
| 33 | ■ يوم السبت |
| 33 | ■ الفرق اليهودية |
| 36 | ■ الأعياد اليهودية |
| 37 | ■ اليهودية في ميزان الإسلام |
| 44 | ■ الباب الثاني : المسيحية |
| 44 | ■ نبذة تاريخية |
| 47 | ■ تهيئة مريم لتلقي العجزة الكبرى |
| 50 | ■ ولادة عيسى عليه السلام |
| 54 | ■ المسيحية التي دعا إليها عيسى عليه السلام |
| 57 | ■ المسيحية بعد عيسى عليه السلام |
| 59 | ■ الفداء |

| | |
|-----|---|
| 60 | الصلب |
| 61 | العبادة في المسيحية |
| 64 | الفرق المسيحية |
| 66 | المسيحية في ميزان الإسلام |
| 68 | الأناجيل |
| 72 | الباب الثالث: الإسلام |
| 73 | العرب قبل الإسلام |
| 74 | الإمارات العربية في الشمال |
| 75 | مكة ومكانتها بين القبائل العربية |
| 75 | أحوال العرب الاجتماعية |
| 76 | الحالة الدينية للعرب قبل الإسلام |
| 77 | نبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم |
| 80 | حياته صلى الله عليه وسلم في مكة |
| 82 | حياته صلى الله عليه وسلم في المدينة |
| 83 | الشريعة الإسلامية |
| 88 | العلاقات الأسرية |
| 89 | العلاقات الدولية |
| 97 | الفصل الثالث الأديان الوضعية (البشرية) |
| 99 | الباب الأول: البوذية |
| 99 | نبذة عامة عن البوذية |
| 101 | مؤسس الديانة البوذية |
| 104 | التعاليم البوذية |
| 109 | الباب الثاني: البهائية |

| | |
|-----|--------------------------------------|
| 110 | نبذة عامة عن البهائية |
| 110 | نبذة تاريخية |
| 113 | رواد الدعوة البهائية |
| 114 | التعاليم البهائية |
| 116 | البهائية وعلاقتها بالصهيونية |
| 121 | الباب الثالث : التاوية |
| 123 | المبادئ العقائدية في التاوية |
| 124 | الكتب المقدسة في التاوية |
| 125 | الأفكار الفلسفية في التاوية |
| 127 | الباب الرابع : الجانتية |
| 129 | مؤسس الديانة الجانتية |
| 130 | العقيدة الجانتية |
| 131 | العبادة والطقوس الدينية |
| 133 | الباب الخامس : الذازادشتية |
| 134 | مؤسس الديانة الذازادشتية (ذارادشت) |
| 135 | العقيدة الذازادشتية |
| 139 | الباب السادس : السيخ |
| 145 | الباب السابع : الشنتوية ككتب الشيعة |
| 150 | الباب الثامن : الكونغدوينية |
| 156 | الباب التاسع : الهندوسية |
| 163 | الفصل الرابع : المذاهب المعاصرة |
| 165 | تمهيد |
| 171 | البرجمانية |



| | |
|-----|---|
| 178 | ■ الدولية |
| 186 | ■ الديمقراطيّة |
| 194 | ■ الرأساليّة |
| 200 | ■ الاشتراكيّة |
| 209 | ■ الشيوعيّة |
| 218 | ■ الصهيونيّة |
| 227 | ■ العلمانيّة |
| 234 | ■ الفاشيّة |
| 240 | ■ الفكر المحافظ (الرجعيّة) |
| 246 | ■ الفوضويّة |
| 251 | ■ القومية |
| 257 | ■ الماديّة |
| 261 | ■ الماركسيّة |
| 268 | ■ الماسونيّة |
| 271 | ■ الفلسفة المثاليّة |
| 277 | ■ النسائيّة |
| 283 | ■ الفلسفة النفعيّة |
| 289 | ■ الوجوديّة |
| 296 | ■ الفلسفة الوضعيّة |
| 303 | ■ الليبرالية — المذهب التحرري (التقدمي) |
| 309 | ■ المذهب السياسي الأقل انتشاراً |
| 315 | ■ الخاتمة |

